تُراثُ الأستاذِ مُصطفى البكريّ



«المُسمّاة»

المَوارِدُ البَهيّةُ في الحِكَمِ الإلهيّةِ

للشيخ القطب العارف بالله

مُصطفى بن كمال الدّين البكري الصّدّيقي

المتوفى سنة ١١٦٢ هـ



تحقيق وتعليق

عمرو يوسف مصطفى الجندي



تراث الأستاذ مصطفى البكري



«المسماة»

الموارد البهية في الحكم الإلهية

تأليف

الأستاذ القطب العارف بالله

مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي

المتوفى ١١٦٢ هـ

تحقيق ودراسة وتعليق

عمرو يوسف مصطفى الجندي

ماجستير الأديان والمذاهب جامعة الأزهر





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(مقدمة التحقيق)

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي طهر قلوب أحبابه بمدد المشاهدات تطهيرا، وحباهم لمّا اجتباهم إلىٰ حضرته العلية فيضا وإنعاما كثيرا، وأطلعهم علىٰ تأثيرات الأسـماء والصفات وكان ربك قديرا، أمد بالعناية من شـاء وكشف لهم عن براقع الجمال، وحقق من أراد بأسـرار الهداية وخصهم بطلب الكمال، ورفع عن بصائرهم حجاب الغين وأتحفهم بـواردات الوصال، فطارت أطيار هممهم إلىٰ أوكار بروج المعالي، وحارت أفكار لواحيهم فيما أوتوه من الغوالي، أحمده سـبحانه بالحمد الذي حمد به نفسه إذ هو بحمد نفسه خبيرا، حمد معترف بنعمه مقـر بالعجز والتقصير، حمدا لا يدخل تحت حـد ولا تقدير، علىٰ ممر الأوقات والسـاعات ما طلع في السـماء نجم منير، وعاد برقع الجمال حسيرا[1].

والصلاة والسلام علي أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وعلىٰ آله الطيبين الطاهريـن، ورضي الله تبارك وتعالي عن أصحابه الغر الميامين، وأزواجه أمهات المؤمنين وعـن التابعين وورثته والداعين بدعوته إلي يوم الدين، وعنا معهم برحمتك ياأرحم الراحمين.

وبعد: فإن تراثنا الاسلامي يعبر عن ماضي الأمة الإسلامية وحضارتها، وإن تحقيق هذا التراث يعد ربطا بين ماضي الأمة وحاضرها، ويُعد وقفة في وجه أعداء الإسلام الذين يريدون أن يشوهوا هذا التراث العظيم ليفصلوا بين ماضي الأمة وحاضرها.

---

(١) من مقدمة القطب البكري لكتاب (هدية الأحباب فيما للخلوة من الشروط والأداب).

مـن أجل ذلك قام العلماء الأجلاء بحفظ هذا الـتراث وتنقيحه لتخرج إلينا في صـورة تلك المخطوطات مطبوعة مضبوطة خاليـة من التصحيف والتحريف ووضعـوا مناهج وقواعد حفظوا بها المخطوطات حتـىٰ خرجت علينا في صورة تُيسرلنا سبل الإنتفاع بها.

إن البحث والكتابة في التصوف من سُبل الاطلاع علىٰ هذه النَّسمات الروحية التىٰ تهبُّ علينا من السـابقين، الذين سـلكوا في طريقهم إلـىٰ الله - تعالىٰ- اتباعَ الكتاب والسنة، وسيرةَ سلفنا الصالح، لذلك كان البحث في التصوف متعةً روحيةً وعقليةً، غير أنه محفوف بالمخاطر؛ إذ التصوف تجربةٌ روحيَّة، وليس مجردَ بحثٍ نظريٍّ، وهنا تكمن صعوبة البحث فيـه؛ إذ الحكم علىٰ كثيرٍ من أحوال الصوفية: يشوبُه الغموض، ويفتقر إلىٰ دليلٍ بمقياس العلم الظاهر؛ لعدم سلوك الحاكم نفس التجربة التىٰ سلكها المحكوم عليه، ومن هنا افتقر الحكم إلىٰ: الدقَّة والموضوعية.

والشـيخ مصطفىٰ البكري: أحد الأعلام الذين سـاهموا في نشـر ما يتعلق بالحقائـق الصوفية، وله بـاع طويل في ذلـك، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنموذجـا للصوفية المتمسكين بالتصوف المسـتند إلىٰ الكتاب والسنة والأدلة المعتبَرة عند محققىٰ أهل السنة والجماعة، وله في ذلك أثر بارز وجهد لا ينكَر، وهذا يتناسب مع اتجاه الشيخ البكري؛ الذي يشار إليه بالبَنان في كثير من العلوم؛ فلا ريب أن اتجاهه العام في آرائه ومؤلفاته: موافق للشرع غير خارج عنه.

وتعد رسائل القطب الشهير الشيخ البكري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التصوف أثرا من آثار هذا العصر وبما أن مصنفها وهو «الشـيخ مصطفي بن كمال الدين البكري الصديقي» الذي طار ذكره شـرقا وغربا، وانعقدت له ألوية الولاية في الأقطار عجما وعربا،

فهو شيخ مشايخ الخلوتية، ورافع لوائها في عديد من الأقطار العربية والإسلامية، والمفصح عن آداب هذه الطريقة في كتبه التي صنفها، والرسائل التي رصفها وألفها، وحظىٰ هذا الشيخ الصوفي الكبير بشهرة واسعة، ورغم ذلك - وللأسف - لم يحظ بدراسات وأبحاث تعطيه حقه، وتكشف عن ملامح شخصيته، وتعرف بنتاجه العلمي الوفير -وخاصة رسائله الصوفية-، وكذلك دوره الكبير في الحياة الاجتماعية والثقافية والفكرية في القرن الثاني عشر الهجري، حيث يعد الشيخ مجدد الطريقة الخلوتية، وعلىٰ كتبه اعتمدت الطريقة في رفع راياتها.

وتعد كتب الشيخ ورسائله في التصوف هي أنموذجا جديرا بالتحقيق والضبط والعناية، فالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ له الباع الذي لا ينكر في علوم الطريق وآداب الصوفية، ويعتبر عصر الشيخ البكري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٠٩٩ - ١١٦٢هـ) (١٦٨٨ - ١٧٤٩م) هو عصر التصوف البارز، فإنه لايكاد يخلوا عالم من علماء هذا العصر إلا وله نزعة صوفية.

ومن هنا، يأتي هذا المخطوط النفيس للقطب البكري في الحكم الإلهية، ليدلنا عن جانب صوفي من جوانب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ألا وهو قدرته علىٰ صياغة شريف المعاني في تلك الرقائق النورانية البليغة، رابطا بين رونق الأسلوب وجزالة اللفظ، وبين إشارات أهل السلوك ورموز الصوفية،.

والتصوف: هو التخلق بالأخلاق الإلهية بالوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا فيري حكمها من الظاهر في الباطن، وباطنا فيري حكمها من الباطن في الظاهر فيحصل للتأدب بالحكمين كمال، وهو مذهب يقوم علي عشرة أركان «أولها تجريد التوحيد، ثم فهم السماع وحسن العشرة، وإيثار الإيثار، وترك الاختيار

وسرعة الوجد، والكشف عن الخواطر وكثرة الأسفار، وترك الاكتساب، وتحريم الادخار»[١].

وعن هذه المجاهدات الصوفية، قال القاشاني في اصطلاحاته: «والتصوف: هو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا، وهي الأخلاق الإلهية، ويقال: هو إتيان مكارم الأخلاق، وتجنب سفسافها، وقالوا: التصوف هو حسن الخلق وتزكية النفس بمكارم الأخلاق»[٢].

وكتبه: الفقير إلىٰ عفو مولاه الغني: عمرو يوسف مصطفىٰ الجندي
ماجستير الأديان والمذاهب، وباحث الدكتوراة بجامعة الأزهر الشريف



(١) يراجع/ معجم المصطلحات الصوفية للدكتورعبدالمنعم الحفني، (ص٤٥)، ط/ دار المسيرة بيروت، ط٢/ ١٩٨٧م.

(٢) يراجع/ لطائف الأعلام، للقاشاني، (١/ ٣٢٠)، ط/ الهيئة المصرية للكتاب، ط٣/ ٢٠٠٨م.

عملي في التحقيق

أما خطوات التحقيق فهي باختصار:

١- جمع نسخ الكتاب المخطوط ثم نسخة على الرسم في العصر الحاضر.

٢- مقابلة النسخ مقابلة دقيقة وأكثر المحققين يتساهلون في هذا تساهلًا لافتًا للنظر.

٣- توثيق ما ورد في الكتاب من النقول والآراء والأقوال بالرجوع إلى مصادرها، أو الإشارة إلى القول الذي تأثر به المؤلف ممن سبقه من كُتاب التصوف.

٤- شرح وبيان بعض العبارات الغامضة والاصطلاحات الصوفية.

٥- ضبط كلمات الحكم ضبطا دقيقا وبيان ما أشكل منها.

٦- التعليق على المسائل العلمية التي انطوت عليها ألفاظ الحكم تعليقًا دقيقاً.

٧- ترقيم الحكم الإلهية، وقد قمت بضم الحكم القصيرة إلى بعضها، فقد ينظم الشيخ الحكمة في كلمتين أو ثلاث، فقمت بضمها إلى بعضها.

٨- الإشارة إلى الآيات والأحاديث التي انطوت عليها بعض الحكم.

٩- الترجمة لبعض الأعلام التي وردت إليها الإشارة في الحكم كذي النورين عثمان والحلاج وصهيب الرومي بصورة مختصرة.

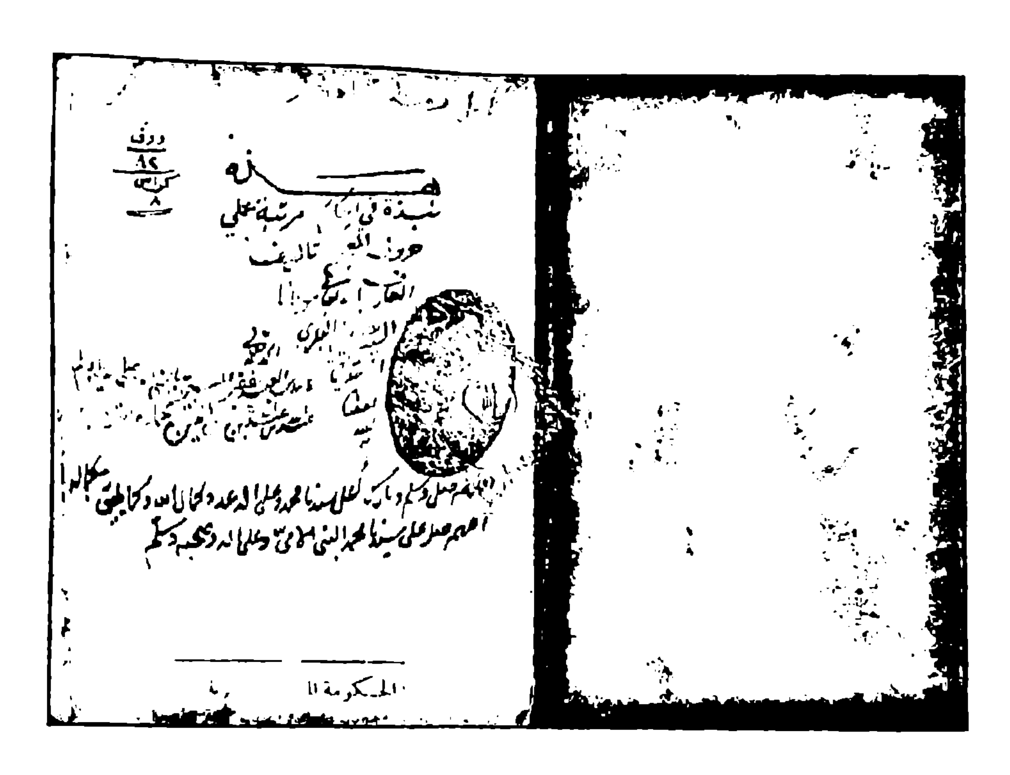
١٠- عمل مقدمة للكتاب تنوه بأهمية الإشارة والرمز في اللغة الصوفية والعرفانية.

وأقول: «على الله وحده توكلي واعتمادي، وإليه تفويضي واستنادي، وأسأله سلوك سبيل الرشاد، والعصمة من أحوال أهل الزيغ والعناد، وأبتهل إليه سبحانه

أن يوفقني لمرضاته، وأن يجعلني ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته وأسأله سبحانه أن ييسر لي جميع المكرمات، ويعينني على فعل الخيرات وأن يديمني على ذلك حتى الممات، وأن يفعل ذلك بجميع أحبابي، وسائر المسلمين والمسلمات، إنه ولي ذلك والقادر عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل»[1].



(١) دعاء مأثور عن سيدنا شيخ الشافعية الإمام النووي قدس الله سره.



صفحة العنوان - النسخة أ -


بسم الله الرحمن الرحيم
حمد لله على ما انعم والشكر له على
ما الهم وعلم والصلاة والسلام على الرسول
المعظم والحبيب المقدم وعلى آله
واصحابه واتباعه واحبابه ما بكى
سحاب وما روض تبسم وبعد
فهذه نبذة في الحكم مرتبة على حروف المعجم
جرت على القلب ونطق بها الفم
ورسمها في الطرس اليراع والقلم
وردت على لسان العبد الجاني
المنغمس في لحاق ارباب التعاني

مصطفى بن كمال الدين الصديقي
غفر لهما ما درج في صحائفهما
من الذنوب وطهرهما من النقائص
والعيوب وعاملهما والمسلمين
بمحض الكرم والجود انه سبحانه اعظم
حرف الالف
الوقوف مع العبودية هو منتهى
أهل المشاهد الملكوتية الفرح
والصدق زاد والذكر سلاح والمحبة
فلاح إذا طهرت السرائر كشف
للعبد عن خفيات الضمائر

الصفحة الأولى من النسخة أ.

هذه الحكم الالهية والموارد البهية
تاليف سيدنا واستاذنا السيد
مصطفى البكري نفعنا الله به
وامدنا من مدده بمنه
وكرمه
امين

وما من كاتب الا سيبلى ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بيدك غير شي يسرك في القيامة اذ تراه

صفحة العنوان من النسخة -ب-

الصفحة الأولى من النسخة -ب-

عزنا في العزلة والوحدة واشهدنا معها الكثرة في الوحدة
اللهم أدم لنا شهود عبوديتنا ما حيينا واجعل السلام منكرنا
ما حيينا والصلاة والسلام من الملك السلام على سيدنا محمد
المحمود صاحب المقام المحمود بدر التمام وسابه حصل التمام
وعلى آله والصحابة الأنجم الطوالع ما بدت لمريد في سلوكه
الطوالع وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان ما تحقق عارف
بمقام الإحسان وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله
رب العالمين قال المالك سامحه الله من ذنوبه السوالف
وكان الفراغ من تصنيف هذه الحكم وتبييضها في سلخ ... من الليالي
التي تضمنها ... بعد التعرفة قد انتظم على يد افقر الورى العاد
إليه جل وعلا واحوجهم الى مدده الذي علا مصطفى بن
كمال الدين بن علي لازال شاملا لهم فضل العلي الصديقي
الخلوتي الحنفي الحسيني العلاني المنتمي مذهب
السادة الحنفية سلكه الله بها الطريقة الحنيفية
وطهره الله بالنوافل القدسية من كل غفلة ورزقه
العافية من كل داء علة امين بحرمة محمد الأمين

الصفحة الأخيرة من النسخة -ب-



صفحة العنوان من النسخة -ج-

الصفحة الأولى من النسخة -ج-

وصف النسخ

اعتمدت في تحقيق هذا المخطوط النفيس على نسخة مكتبة مشيخة الأزهر، وهي أكبر النسخ حجما، وكتبت في حياة المؤلف رضي الله عنه، ورمزت لها بالرمز (أ).

وقد جاء على غلافها: هذه نبذة في الحكم مرتبة على حروف المعجم، تأليف العارف بالله تعالى: مولانا السيد مصطفى البكري الصديقي.

وجاء عليها ملكية: الحمد لله تعالى، ملك العبد المستجير بالنبي الأمي ﷺ: عبد الله بن عبد الله بن شمس الدين حمادة المنزلاوي.

وجاء عليها: اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله، عدد كمال الله وكما يليق بكماله، اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم. (قد كتبت هذه النسخة سنة ١١٣٦هـ في حياة القطب البكري).

وعدد أوراق هذه النسخة: ٩٢ ورقة، وعدد مسطرتها: ١١ سطرا.

ورقمها: ٣٣٦٠٨، وطولها: ٥، ١٦، وعرض: ٥، ١٠.

نسخة (ب): وهي النسخة التي قابلناها على نسخة الأزهر.

وجاء على غلافها: هذه الحكم الإلهية والموارد البهية، تأليف سيدنا وأستاذنا السيد مصطفى البكري نفعنا الله به وأمدنا من مدده، بمنه وكرمه، آمين.

وجاء عليها:

وما من كاتب إلا سيبلى ... ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بيدك غير شيء ... يسرك في القيامة إذ تراه

نسـخة ج: لم أعتمدها في التحقيق، لكونها ناقصة نقصا كبيرا ملاحظا، لكن جاء على غلافها: الموارد البهية في الحكم الإلهية للعارف الراسخ المحقق الرباني والعلم النوراني، مسلك المريدين سيدنا وأستاذنا وعمدتنا وعدتنا وقدوتنا وملاذنا السيد مصطفى الصديقي الحسنى الحسـيني الخلوتي القادري النقشبندي نور الله ضريحه وأعاد علينا من بركاته وبركات علومه في الدين والدنيا والآخرة آمين.

وجـاءت على غلافهـا فائدة نفيسـة: «كان عمر مؤلف هذه الحكم سـبعة وعشرون سنة نفعنا الله ونور ضريحه بمنه وكرمه، هكذا الرجال يا بطال».

وما قيل فيها:

حـكَـمٌ كأنَّ الشَّـهْد من ألفاظها ... جـاد وأن الـمِـسْكَ منها سائر

بـخـرٌ ولـكـن الطُّـفَاوة عنبرٌ ... مُـزن ولـكـن الغُيُوث جواهر

وتبلغ أوراق هذه النسخة اثنتين وأربعين ورقة.



ثانيا: توثيق المخطوط للقطب البكري

نسب المؤرخون الذين ترجموا للقطب البكري نسبة مخطوط: الموارد البهية في الحكم الإلهية على الحروف المعجمة الشهية له، ومنهم المرادي في سلك الدرر[1].

وأوضح من ذالك أن القطب البكري صرح بنسبة هذا الكتاب له في عدد من كتبه ورسائله، قال في شرح ورد السحر المسمى بـ «الضياء الشمسي على الفتح القدسي»، قلنا في الحكم الإلهية: العارفون بائيون، والجاهلون بائنون، أي أن العارف بالله يرى قيام الكل بالله، إذ هو القيوم على كل شيء، ولما كان الوجود على الحقيقة له تعالى والأشياء وجودها منه.. إلى آخر كلامه.

وصرح كذالك في كتابه: السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد بنسبة الحكم الإلهية إليه، فقال: ولهذا قلنا في أول الحكم التي سميناها: الموارد البهية في الحكم الإلهية: الوقوف مع العبودية هو منتهى أهل المشاهدة الملكوتية، ولو بسطنا يد اليراع في هذا المقام ورفعنا شراعه، لطال المجال في سرد عباراتهم السائغة الفائقة البراعة، واللبيب تكفيه الإشارة، والغبي لايفهم ولو بصريح العبارة[2].

وقد نقل الشيخ البكري كلامه عن الشريعة والحقيقة كاملا في كتاب السيوف

---

(١) سلك الدرر (٤/ ١٩٦).

(٢) السيوف الحداد (ص١٩٠).

الحداد فقال: وقلت فيما لنا من الحكم: الشريعة رداء الحقيقة، فمن قنع بأحدهما ضل، ومن تمسك بهما جل، الشريعة مصباح، والطريقة أقداح، والحقيقة راح، الشريعة باب، والطريقة آداب، والحقيقة لباب، الشريعة أذكار، والطريقة أنوار، والحقيقة أسرار، الشريعة صحو، والطريقة محو، والحقيقة صحو ومحو.... إلى آخر كلامه[1].



(١) السابق، (ص٢١٠).

التعريف بالشيخ البكري، ويتضمن مولده، نسبه، كنيته، حياته[1]

النقطة الأولي - مولده:

هو الشيخ مصطفي بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن عبد القادرمحي الدين البكري الصديقي الدمشقي الحنفي الخلوتي، المعروف بـ«السيد مصطفي البكري» ولد الشيخ مصطفي بن كمال الدين البكري في مدينة دمشق في شهر ذي القعدة سنة (١٠٩٩هـ) الموافق سنة (١٦٨٨م)[2].

النقطة الثانية - نسبه:

وينتهي نسبه رضي الله عنه إلىٰ سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه من جهة أبيه، ومن جهة أمه ينتهي نسبه إلىٰ سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفي هذا يقول الشيخ في أول الألفية[3]:

قال الفقير للغني مصطفي ... نجل أبي بكر وسبط المصطفي

ويروي ابنه (محمد) نسب والده مطولا في كتابه «الجوهر الفريد حل بلغة المريد» فيقول: «هو مصطفي بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن عبدالقادر بن محي الدين بن أحمد بدر الدين - القادم من مصر إلي الشام - بن محمد بن

---

(١) هذه ترجمة مختصرة للشيخ، اختصرتها من الترجمة الوافية التي وضعتها للشيخ في أول تحقيق الألفية الوفية للسادة الصوفية.

(٢) يراجع/ الأعلام للزركلي، (٧/ ٢٩٣).

(٣) الألفية في التصوف للقطب البكري، البيت الأول.

ناصر الدين بن شهاب الدين أحمد بن عبد الخالق بن عبدالمنعم بن ناصر الدين محمد بن عوض بن يحي بن يحي بن حسن بن موسي بن يحي بن يعقوب بن نجم الدين محمد بن أبي الروح عيسي بن شعبان بن عيسي أبي الروح عوض داود بن محمد بن نوح بن سلطان المدينة المنورة طلحة الخير بن أبي محمد بن عبدالله بن الإمام الصحابي الجليل عبدالرحمن أمير المؤمنين وخليفة سيد المرسلين الإمام أبي بكر الصديق، وسبط رسول الله صلي الله عليه وسلم، الحنفي مذهبا الخلوتي النقشبندي طريقا ومشربا»[1].

النقطة الثالثة - كنيته:

ويلقب الشيخ البكري بـ «محي الدين» وكان يحب هذا اللقب تيمنا بالشيخ محي الدين ابن عربي الحاتمي، ويلقب كذلك بـ «قطب الدين» واشتهر بين طلبة العلم والعامة بالقطب البكري، والسيد البكري.

ويكني الشيخ البكري بـ «أبي المواهب» لظهور الكرامات والمواهب علي يديه، وكذلك يكني الشيخ البكري بـ «أبي المعارف»، و«أبي محمد» حيث كان محمد هو الولد الأكبر للشيخ البكري، وهو الذي حمل عنه العلم.

وقد ترجم للشيخ البكري كثير من المؤرخين وأصحاب التراجم، كالعلامة المؤرخ الجبرتي في تاريخه (عجائب الآثار في التراجم والأخبار)[2] والمؤرخ أبوالفضل محمد خليل المرادي في تراجمه (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر)[3] والزركلي

(١) يراجع/ الجوهر الفريد حل بلغة المريد، للشيخ كمال الدين محمد بن مصطفي البكري لوحة ١، مخطوط بدارالكتب المصرية، تصوف رقم (٦٠)، تحت رقم (٣٦٤٨).

(٢) يراجع/ عجائب الآثار، عبدالرحمن الجبرتي، (١/ ١٦٥)، ط/ دار الطباعة ببولاق سنة ١٢٩٧هـ.

(٣) يراجع/ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمرادي، (٤/ ١٩٠)، ط/ دار البشائر الإسلامية،

في (الأعلام)[1] وغيرهم من المؤرخين وأصحاب التراجم. (معجم المؤلفين[2]، وهدية العارفين[3]، وفهرس الفهارس[4]).

قال عنه أبو الفضل المرادي: «مصطفىٰ البكري ابن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن عبد القادر محيي الدين الصديقي الحنفي الدمشقي البكري، الاستاذ الكبير والعارف الرباني الشهير، صاحب الكشف، والواحد المعدود بألف، كان مغترفًا من بحر الولاية، مقدمًا إلىٰ غاية الفضل والنهاية، مستضيئا بنور الشريعة رطب اللسان بالتلاوة، صاحب العوارف والمعارف والتآليف والتحريرات والآثار، التي اشتهرت شرقًا وغربًا، وبعد صيتها في الناس عجمًا وعربًا، أحد أفراد الزمان، وصناديد الأجلاء من العلماء الأعلام، والأولياء العظام العالم العلامة الأوحد، أبو المعارف»[5]، وهذه الشهادة التي ذكرها الشيخ المرادي تدل علىٰ مكانته وتفرده في زمانه.

وقال عنه أبو العباس هبة الله تاج الدين المعروف بـ«التاجي» في التراجم: «هو العارف السيد مصطفي بن كمال الدين بن محي الدين بن عبدالقادر الصديقي السيد الشريف الإمام الجليل، إمام أهل العرفاء في مجمع الحقائق»[6].

ودار ابن حزم، ط ١٩٨٨م.

(١) يراجع/ الأعلام، خيرالدين الزركلي، (٧/ ٢٣٩)، ط/ دار العلم للملايين، ط/ ١٥، سنة ٢٠٠٢م.

(٢) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، (٣/ ٨٦٧)، ط/ الرسالة، ط١/ ١٩٩٣م.

(٣) وهدية العارفين، لإسماعيل البغدادي، (٤/ ٤٤٦)، ط/ دارالكتب العلمية، سنة١٩٩٢م.

(٤) فهرس الفهارس، للكتاني، (٢/ ٢٢٣)، ط/ الغرب الإسلامي.

(٥) يراجع/ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمرادي، (٤/ ١٩٠).

(٦) يراجع/ الشيخ البكري وفلسفته ورسائله، د/ كرم أمين، (ص١٨)، ط/ المجمع الثقافي بالإمارات، نقلا عن التراجم للتاجي، لوحة ٢٩، مخطوط بدار الكتب، تاريخ تيمور، رقم

وذكــر المؤرخ المصري عبدالرحمن الجبرتي عنه في تاريخه بأنه: «الأستاذ شيخ الطريقة والحقيقة، قدوة السالكين، ومربي المريدين»(١).

ويفتخر الشيخ البكري بنسبه البكري العلوي، ويفتخر بهذا في قوله:

وقـــدري رفـعـت بـنسبة قرشية ... بـكــــرية عـلــــوية الإطلاق

وقال أيضا

وهـــب الله عـلـيـنا أغدقـــــت ... بانـتـــــاب إلى الرســول الأعظم

يـكـتـــفي مـــن يصطفي عبـد الوفا ... مـصـطـفى سـبط الوفي الأفخـم

وكـــنا نـجـــل عتيق عـــاتق ... وارث المختار طـــه الهاشمي(٢).

النقطة الرابعة: حياته.

ومما يلاحظ على الشـيخ البكري أنه أخذ العلوم الشرعية كالفقه والحديث والتصوف بطرق متعددة، كالســماع والإجازة والقراءة والعرض والمناولة، فعلم الشريعة والفقه والأصول أخذه عن الشيخ عبدالرحمن السليمي، وعلوم الصوفية تعلمه علي يد الشـيخ النحرير عبدالغني النابلســي، وعنه أخذ علم الطريقة، وأما الطريقة الخلوتية فأخذها علي شيخه عبداللطيف بن حسام الدين الحلبي.

ولكن الملاحظ أيضا أن اهتمام الشيخ البكري كان متجها إلي التصوف وآداب الطريق، وهذا مانلاحظه في مؤلفاته ومصنفاته التي كانت تنصب إلي هذا الجانب

---

(٩٨٥)، رقم (٦٦٩٨).

(١) يراجع/ عجائب الآثار للجبرتي، (١/ ١٦٥).

(٢) ديوان الجلاء والاستجلاء للشيخ البكري، لوحة ٥، مخطوط بدار الكتب المصرية شعر تيمور (٨٨).

دون غيره، ولذا قال الجبرتي عنه: «إن التربية تكفل بها الشيخ عبداللطيف بن حسام الدين الحلبي، الذي غذاه بلبان أهل المعرفة والتحقيق ففاق ذلك الفرع الأصل»[١].

وهنا يشير المؤرخ الجبرتي إلىٰ أن الشيخ البكري لما دخل الطريق، ونهل من مشايخه وعلمائه، ومنهم الشيخ عبداللطيف الحلبي، فإنه بعد ذلك فاقهم كلهم في المعرفة، وسبقهم كلهم إلي المعارج المشرفة، ففاق الفرع الذي هو (الشيخ البكري) الأصل الذين هم (مشايخه).

وفي سنة (١١١٩هـ) ترك الشيخ البكري أهله، وسكن في إيوان المدرسة الباذرائية التي أسسها بدمشق العلامة نجم الدين الباذرائي، المتوفي عام (٦٥٥هـ) ونزل القطب البكري بحجرة بها بقصد العزلة والانفراد، وفي ذلك يقول المرادي في «سلك الدرر»: (وفي سنة تسع عشرة ومائة وألف (١١١٩هـ) سكن إيوان المدرسة الباذرائية، ونزل في حجرة بها بقصد الانفراد، والاشتغال بالأذكار والأوراد، وأذن له شيخه المرقوم - أي الشيخ الحلبي - بالمبايعة والتخليف سنة عشرين وألف (أي ١١٢٠هـ) أذنًا عامًا فبايع في حياته، وكانت تلك أزهر أوقاته، وسمعه مرة يقول: [الجنيد لم يظفر طول عمره إلا بصاحب ونصف: فقال له: وكم ظفرتم أنتم بمن يوصف بالتمام؟ فقال له: أنت إن شاء الله ثم إن شيخه المرقوم دعاه داعي الحق فلبي، ثم إن تلامذته توجهوا إلىٰ صاحب الترجمة - أي الشيخ البكري - واجتمعوا عليه وجددوا أخذ البيعة عنه، فشاع خبره وذاع أمره، وكثر جمع جماعته إلىٰ سنة اثنين وعشرين)[٢].

ثم أخذ الشيخ مصطفي البكري الطريقة الخلوتية القرباشلية عن شيخه

---

(١) يراجع/ عجائب الآثار، للجبرتي، (١/ ١٦٥).

(٢) يراجع/ سلك الدرر، للمرادي، (٤/ ١٦٥).

الحلبي - عبداللطيف بن حسام الدين الخلوتي - وهي التي قال عنها في الألفية:

والخلوتية الكرام فرق قد نهجوا نهج الجنيد فرقوا

ومنهم فرقتنا العلية من عرفوا بالقرباشلية

ويذكر محمد توفيق البكري (١٢٨٧ - ١٣٥١هـ) صاحب التراجم الصوفية: «أن الشيخ البكري طلب العلم بدمشق، وقابل والي مصر ببيت المقدس، فاصطحبه الوالي إلى مصر، وهناك أخذ عنه خلائق كثيرون، وكان من أجلهم الشيخ الحفني»[١].

وفي سنة (١١٤٩هـ) عزم الشيخ البكري على الحج، وفي أثناء رحلته توجه إلى أرض كنانة، وصحبه جمع كثير وظهرت كلمته في تلك الأقطار، ولما

بلغ تلامذته مائة ألف، أمر بعدم كتابة أسمائهم، وقال هذا شيء لا يدخل تحت عدد، ثم حج ورجع إلى دمشق، وحين وصوله إلى دمشق تلقاه وجوه أهلها وبعد أيام تحول إلى الديار البكرية وأقام بها ثمانية أشهر، ثم رحل إلى نابلس فمكث بها أحد عشر شهر[٢].

«وفي شهر شوال (١١٥٢هـ) توجه إلى الديار القدسية (بيت المقدس)، ولم يزل بها إلى سنة ستين ومائة وألف (١١٦٠هـ) فسار إلى مصر متنقلًا في البلاد الكنانية والساحل الشامي، فوصل مصر واستأجر له الأستاذ «الحفناوي» دارًا قرب الجامع الأزهر عن أمر منه بذلك، وتلقاه الأستاذ الحفني المذكور ومعه خلائق كثيرون من علماء مصر ووجوه أهلها، وأقام هناك وهو مقبل على الارشاد، والناس يهرعون إليه مع الازدحام الكثير، حتى إنه قل أن يتخلف عن تقبيل يده جليل أو حقير».

---

(١) يراجع/ الموسوعة الصوفية، للدكتور عبدالمنعم الحفني، (ص٧٠)، ط/ دار الرشاد ط١/ ١٩٩٢م.

(٢) يراجع/ سلك الدرر، للمرادي، (٤/ ١٩٤)

وفي شهر (١١٦١هـ) عزم علىٰ الحج، وكان مصرفه مثل مصرف أكبر من يكون من أرباب الثروة وأهل الدنيا ولم تكن له جهة تعلم يدخل منها ما يفي بأدنىٰ مصرف من مصارفه ولكن كانت بيده مفاتيح التوكل، ولما عاد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الحج، حانت منيته، فتوفي بعد رجوعه من الحج بشهر رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وهكذا نجد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثير الترحال والتطواف، «وكثر أتباعه ومريدوه في البلاد كثرة عظيمة، حتىٰ بلغوا مائة ألف مريد»[1].

❁❁❁

(١) يراجع/ إتحاف الصديق بخلاصة آل الصديق، للشيخ محمد بن مصطفي البكري، لوحة ٦، مخطوط بدار الكتب، تاريخ تيمور (٥٩٧٣)، رقم (١٧٨٨)

ثانيًا: شيوخه وتلاميذه

النقطة الأولى - شيوخه:

الشيخ عبدالغني النابلسي[١].

الشيخ عبدالرحيم الهندي الدمشقي:

«عبد الرحيم بن محمد بن أحمد الحنفي الكابلي الهندي نزيل دمشق، الامام العلامة المحقق المدقق البارع، مولده بمدينة كابل من اقليم الهند، ونشأ بها ورحل إلىٰ سمرقند وغيرها، وأخذ بتلك البلاد عن علمائها ثم حج ودخل إلىٰ دمشق بعد الثمانين وألف (١٠٨٠هـ) فقطن بها وقرأ علىٰ جماعة من علمائها»[٢].

الشيخ مراد النقشبندي[٣].

قال عنه المرادي: «هو مراد ابن علي بن داود بن كمال الدين بن صالح بن محمد الحسيني الحنفي البخاري النقشبندي، نزيل دمشق وقسطنطينية، جدنا الكبير الأستاذ الامام الأعظم الشهير، قطب الأقطاب ونادرة الأزمان والأحقاب»

الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الخلوتي[٤]:

«هو عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي الخلوتي نزيل دمشق، وقد أخذ الطريقة الخلوتية عن شيخه الأستاذ المربي الأكمل «علي» المعروف بـ«قره باش»

---

(١) يراجع/ ترجمة النابلسي في « سلك الدرر» للمرادي، (٣/ ٣٠) - الأعلام للزركلي (٤/ ٣٤)

(٢) يراجع/ سلك الدرر، (٣/ ١٠).

(٣) يراجع/ سلك الدرر، (٤/ ١٢٩)

(٤) يراجع/ السابق، (٣/ ١٢٣)

في مدينة أدرنة، قال المرادي: وانتقل عن خلفاء وتلاميذ لا يحصون كثرة وسنده معلوم عند الخاص لا العموم، ولصاحب الترجمة فضل»

- الشيخ الدكدجي:

محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم التركماني الأصل، المعروف «بالدكدجي»، ولد بدمشق سنة (١٠٨٠هـ)، وتوفي بها سنة (١١٣١هـ) والشيخ الدكدجي له الفضل الكبير في حفظ تراث الشيخ النابلسي[1].

نجم الدين الرملي:

هو نجم الدين بن خير الدين الأيوبي العليمي، كان أبوه شيخ الحنفية في عصره، وقد اجتمع به القطب البكري عندما كان في القدس[2].

الشيخ التافلاتي:

هو الشيخ محمد بن أحمد التافلاتي، المشهور «بالأزهري»، كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أخص أصحاب الشيخ البكري، وأصله من المغرب العربي، وكان فقيها حنفيا متكلما، ولاه العثمانيون منصب الإفتاء في القدس، وتوفي سنة (١١٩١هـ)[3].

هؤلاء بعض ممن تتلمذ شيخنا البكري عليهم، وقد ذكر الشيخ المرادي مشايخه علي سبيل الإجمال في ترجمة البكري: «واشتغل بطلب العلم بدمشق فقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن محيي الدين السليمي الشهير بالمجلد، والشيخ محمد أبي المواهب الحنبلي، وكان يطالع له الدروس الشيخ محمد

(١) يراجع / مرهم الفؤاد الشجي، للبكري، لوحة ٥، مخطوط بدار الكتب، تاريخ تيمور (٢١١) رقم (٢٣٩٢). ويراجع ترجمته في عجائب الآثار للجبرتي (١/ ١٥٤)، وسلك الدرر للمرادي (٣/ ٣٠)

(٢) يراجع/ سلك الدرر، (٣/ ١٩٠)

(٣) يراجع/ سلك الدرر، (٤/ ١٩٢).

ابن إبراهيم الدكدجي ومع ذلك قرأ عليه متن الاستعارات وشرحها، وحضر على الشيخ أبي المواهب المذكور شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر، وأخذ أيضًا عن الملا إلياس بن إبراهيم الكوراني، والمحب محمد بن محمود الحبال، وأبي النور عثمان بن الشمعة، والشيخ عبد الرحيم الطواقي، والعماد إسماعيل بن محمد العجلوني، وملا عبد الرحيم بن محمد الكابلي، وأجاز له الشيخ محمد بن محمد البديري الدمياطي الشهير بابن الميت، وأخذ عنه المسلسل بالأولية، ولازم الأستاذ الشيخ عبدالغني بن إسماعيل النابلسي، وقرأ عليه التدبيرات الألهية والفصوص وعنقاء مغرب ثلاثتها للشيخ الأكبر قدس سره، وقرأ عليه مواضع متفرقة من الفتوحات المكية، وطرفًا من الفقه، وأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي الخلوتي»[1].

كما أسلفنا في ترجمة الشيخ البكري، أنه كان كثير الترحال والانتقال والتطواف في أقطار البلاد شرقا وغربا، وبلغ أتباعه ومريدوه حد الكثرة، حتي بلغوا - كما ذكر المرادي وابن الشيخ البكري محمد - مائة ألف، ولكن أشهر ممن قرأ علي الشيخ وسمع منه، وتعلم علي يديه، وارتشف من بحر معرفته هم:

- ابنه محمد بن مصطفي الشهير بالشيخ كمال الدين البكري.
- الشيخ يوسف الحفناوي، والشيخ محمد المنير.
- شمس الدين الحفني.
- الشيخ مصطفي اللقيمي الأزهري.
- الشيخ محمد الديري الدمياطي، والشيخ محمد السمان.
- الشيخ التافلاتي، وهو شيخ البكري وتلميذه.
- الشيخ محمد المغربي الأزهري.

---

(١) يراجع/ سلك الدرر، (٤/ ١٩٠ـ١٩١).

مؤلفات الشيخ

كتب الشـيخ البكري كتبا ورسـائل عديدة، وكانت هذه المصنفات متنوعة الاختصـاص، مابين كتب في العقيدة، والتصـوف، والأدب، وألف إلى غير ذلك اثني عشر مقامة، وكذلك ماتركه الشيخ خلفه من دواوين شعرية، وألف اثنتي عشرة رحلة، حكي فيها أسـفاره ورحلاته، ووضع كذلك تسع أراجيز في علوم الطريقة، وكذلك وضع تراجم لبعض مشايخه ومريديه.

وكانـت لهذه المصنفات - وقد كان أغلبها صوفيا - أكبر الأثر على الصوفية من بعده، وخاصة الطريقة الخلوتية، والتي وضع الشـيخ في آدابها أكثر من رسالة وأشهر هذه الرسائل «الفتح القدسـي» المعروف بـ «ورد السحر»، والذي تناوله العلماء والأولياء بالشـرح والتحقيق، ومن الملاحظ كذلك كثرة النسـخ الخطية لكتب الشيخ ورسائله، وتدوال طلبة العلم لها في حياة الشيخ وبعد وفاته.

وقد ذكر الشيخ المرادي أن عدد ماكتبه الشيخ «مائتين واثنين وعشرين» (٢٢٢) مؤلفا، «ما بين مجلد وكراسـتين، وأقل وأكثر، وكلها لها أسماء تخصها مذكورة في أوائلها، وله نظم كثير وقصائد جمة خارجات عن الدواوين تقارب اثنى عشر ألف بيت».

وذكر ابنه (محمد البكري) أن عدد التصانيف التي كتبها أبوه (مائتين وعشرين) (٢٢٠) مؤلفا، وهي بحسب عرضه لمصنفات والده تأتي علي ثلاثة أنواع[1]:

١- القسم الأول: في العلوم الإلهية، والحقائق العرفانية.

---

(١) يراجع/ مخطوط الجوهر الفريد في حل بلغة المريد، لمحمد البكري، لوحة٣.

٢- القسم الثاني: في بيان منبع تلك العلوم الرحمانية، وموقعها من الأسماء الإلهية.

٣- القسم الثالث: في كيفية الوصول إلي هذه النفحات، ومابه يتوصل إلي هذه المقامات، وهذا القسم هو مطلوب كل مريد. ومن مؤلفات الشيخ:

١- الألفية في التصوف، وتسمي بـ «الألفية الوفية للسادة الصوفية»، وقد نلت بها درجة التخصص الماجستير في كلية الدعوة قسم الأديان والمذاهب.

٢- الابتهالات السامية والدعوات النامية، وهو من أوراد الشيخ البكري، وهو عبارة عن توسلات ربانية من أجل الترقي في المقامات.

٣- الاستغاثة الآتية بالنصرة والإغاثة.

٤- الأربعون المورثة للانتباه فيما يقال عند النوم والانتباه، وهو مخطوط لخص فيه مايقوله المريد عند النوم.

٥- الأربعون حديثا المنظومة.

٦- إفادة الأنام لأوراد المنام، وهو من أوراد الشيخ البكري.

٧- رسالة الاعتصامات، وهي من أوراد الأيام والليالي عند الشيخ.

٨- اقتحام لجة اللآلي في شرح منفرجة الغزالي، وهو مخطوط في شرح قصيدة الإمام الغزالي المعروفة «بالمنفرجة».

٩- رسالة انتظار فتح الفرج واستمطار مِنح الفرج، وهي قصيدة في (٦٨) بيتا في التوسل والفرج، وهي علي غرار «المنفرجة» للإمام الغزالي.

١٠- أوراد الأيام السبعة ولياليها، هكذا ذكرها المرادي، وتعرف أيضا بـ «أوراد ليالي الأسبوع وأيامه».

١١- برء الأسـقام في زيارة بـرزة والمقام، وهو مخطوط ضمن رحلات الشـيخ وأسفاره، وهو مطبوع في الأردن.

١٢-البسط التام في نظم رسالة السيوطي الهمام، ألفه بأرض مصر لما قدم علي المحدث البديري الدمياطي، وهي قصيـدة في الآداب الصوفية، وتتكون من (١٩٤) بيتا.

١٣- رسالة بديع الموشحات.

١٤- منظومة «بلغة المريد ومنتهي موقف السـعيد» أو «مشتهي موفق سعيد» وهي المنظومة التي شرحها نجله كمال الدين محمد البكري في «الجوهر الفريد في حل بلغة المريد» وهي منظومـة في الآداب الصوفية، وقد رجعنا إليها كثيرا في تحقيق الألفية في التصوف، وتتكون هذه المنظومة من (٢١٤) بيتا.

١٥- بلـوغ المرام في خلـوة خلوتية أهل الشـام، وهي رسـالة في الخلوة وآدابها ومنازل السـائرين، والجلوة، وقد جاء في ثنايا هذه الرسالة الإشارة إلي بعض المصنفات التي كتبها الشـيخ البكري، كـ«هدية الأحباب» و«النصيحة السنية في آداب كسوة الخلوتية».

١٦- بهجة الأذكياء في التوسـل بالمشهور من الأنبياء، وهي رسالة - كما هو ظاهر من اسمها - مخصصة بالتوسل.

١٧- رسـالة في ترجمة شيخه مصطفي بن عمرو، سماها «تبريد وقيد الجمر في ذكر بعض أحوال الشيخ مصطفي بن عمرو» وهي سيرة مفصلة عن الشيخ مصطفي بن عمرو، الذي كان البكري ملازما له في كثير من أحيانه.

١٨- تسلية الأحزان وتصلية الأشجان، وهي رسالة وضعها الشيخ في المحبة الإلهية

عند عودته من القدس سنة (١١٢٦هـ)

١٩- رسالة تذكرة عرب أنس الطريقة في الحرب القائمة بين النفس والطريقة.

٢٠- رسالة تناول أقداح الحق الصراح وشرب عذب زلاله في معني قول المصلي علي النبي وآله «عدد كمال الله وكما يليق بكماله»[1].



(١) قد استقصينا معظم مؤلفات القطب البكري المطبوعة والمخطوطة في تحقيق رسالة: الألفية في التصوف، طبع دار الإحسان.

وفاة الشيخ البكري

أجمعت معظم التراجم التي ترجمت للشيخ البكري على أن وفاته كانت ليلة الإثنين الثامن عشر من شهر ربيع الثاني سنة ألف ومائة واثنين وستين (١١٦٢هـ)

قال المرادي: «وفي شهر ربيع الثاني سنة اثنتين وستين ومائة وألف، توعك مزاجه بحمى مطبقة، وتمرض إلى ليلة الأثنين ثامن عشر الشهر المرقوم فتوفي بعد العشاء الآخرة بفكر صاح، وقلب غير لاه، ودفن بعد طول منازعة في تربة المجاورين وقبره مشهور»[1]، أي بالقرب من المسجد الحسيني بالقرب من الجامع الأزهر، وتذكر المراجع أن الحزن عم البلاد الشامية والمصرية حزنا عليه، وأقيمت على روحه الصلاة الغيبية، ورثاه شعراء عصره، كما يذكر ابنه كمال الدين محمد البكري، والذي قدم مرثية في والده - ذكرها المرادي - في «سلك الدرر»:

هذا مقام القطب مفرد وقته — أصل الحقيقة فرعها الحد ثاني

هو مصطفى البكري سبط محمد — نجل الصديق الخلوتي الرباني

لا زال يسقى تربه من صيب — هطل يساق برحمة الرضوان

ورثاه أحد شيوخه وهو الشيخ (محمد التافلاتي الأزهري) بقصيدة مطلعها:

أصاب فؤادي صائب الخطب والردى — فأصبحت في نادي المكاره مكمدا

ويقول بعد ذلك:

وكم فجعنا مرة بعد مرة — بأحبابنا والقلب يبدي التجلدا

إلي أن فجعنا بالهمام الذي سرت — أحاديثه في الكون من نوره بدا

(١) يراجع/ سلك الدرر، (٤/ ١٩٩).

فــلا صبــر يلقـــى عندنا غيــر أننا حيارىٰ ودمع الطرف يذهل كالندا[1]

ورثاه تلميذه الشيخ يوسف الحفني:

بـــفقد عزيــز الوقت قطــب زمانه أجل بني الصديق في الصدق والصفا

إمـــام بـأنــوار الســـلوك أقام في بني العصر أسحارا بها تم الوفـــا

ومـــا وارد التـــقريب أرخه سما بـــعـــدن إمـام مولاي مصطفىٰ

وقد ختم المؤرخ المـــرادي ترجمته بقوله: «وبالجملـــة، فقد كان المترجم رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أفراد العالم علمًا وعملًا وزهـــدًا وورعًا وولاية، قدس الله روحه ونور مرقده وضريحه، وتتابعت له الصلاة الغيبية في البلدان إلىٰ تمام عامه برحمة المنان، ورثاه كل شعراء عصره، فرحمه الله تعالىٰ رحمة واسعة، ونفعنا به آمين»[2].

❁❁❁

(١) يراجع/ الشـيخ البكري فلســفته ورســائله، للدكتور كرم أمين، (ص٢٢)، نقلا عن مخطوط (مجموع قصائد في رثاء الشيخ البكري) لوحة ٦٣، مخطوط بمكتبة الأسكندرية، رقم (٣٢٦٢).

(٢) يراجع/ سلك الدرر، للمرادي (٤/ ٢٠).

الجهود الأدبية والأعمال الأدبية الشعرية والنثرية للقطب البكري

لتعلق هذه الرسالة الصوفية بجانب أدبي ألا وهو النثر الرائق، نشير إلىٰ بعض جهود القطب البكري في المجال الأدبي، ذكر الدكتور سلوادي في بحثه عن الشيخ مصطفي البكري: قرابة سبعة عشر مؤلفا للشيخ في الأدب العربي مما يدل علىٰ رسوخ الشيخ في هذا الفن.[(١)]، ومن هذه المؤلفات الأدبية:

الصمصامة الهندية في المقامة الهندية، وهي رسالة في المقامات، ويذكر أن المقامات في الحقيقة تتكون من أربعة مقامات:

- المقامة الرومية والمدامة الرومية.
- المقامة العراقية والمدامة الإشراقية.
- المقامة الشامية والمدامة الشافعية.
- الصمصامة الهندية في المقامة الهندية.

والأخيرة هي أعلىٰ المقامات، وأكثرها فصاحة، وأرقاها بلاغة.

ولقد مدح بعضها الفاضل الأديب المرعىٰ الشيخ عبد الله بن مرعي فقال:

نضت رومية البكريّ أن لا ... تضاهيها مقامات الحريري

فهذي درّة الغوّاص تدعىٰ ... وأين الدرّ من نسج الحرير

---

(١) شخصيات وأعلام مقدسية، د/ حسن سلوادي، (ص٢١٥)، مجلة جامعة القدس المفتوحة، العدد ١٨، كانون ثاني ٢٠١٠م.

ولقد أجاد سيدي يوسف الحفني حيث قال:

تــقـــول مقامات الحريريّ إن رأت	مقامة هذا القطب كالكوكب الــدري
تضــاءل قــدري عنـــدها ولطائفي	وأين ثرى الأقدام من أنفـــس الدر
فهــذي لأهل الظــرف تبــدي ظرائفًا	وللواصل المشتاق من أعظــم السر
فكيف ومنشـيها فريـــــد زمانه	أجلّ همام قال نوديت في ســــري

الدعامة الأنسية في المقامة النابلسية، من مقامات الشيخ البكري.

قصيدة (الدمغــة النضرية المحمديــة والصبغة النظريــة الأحمدية)، وهي تتضمــن (٥٤) بيتا - ديوان رشــحة الصفا في امتداح المصطفىٰ-، ويســمي أيضا (نهجة الوصول في مدحة الرســول) ويسمي (ديوان منحة الوصول)، ديوان الجلا والاستجلا في حمد الباري جلا وعلا، ألفه ســنة (١١٦٠هـ) أي في أخريات حياته، وقــد رتبه علي حروف المعجم، وضمنه الافتخار بنســبه ومقامــه، ديوان الروح والأرواح وعنوان الروح والأرواح، ويســمي بـ«ديــوان الدوح والأدواح» ديوان مقصورة النظام المقصورة في الخيام.

- ديوان المعشــرات، ديوان المعشــرات التي من الحضمــرة ممتدة المذهبة للأكدار المتناهية لدي الشــدة، ديوان في مدح الأنبياء ســماه «ديوان نفحة الأسد والإكــرام في مدحة الأنبياء الكــرام»، العمامة اليمنية في المقامــة اليمنية، العمامة الفندية في المقامة الســمرقندية.

غرة الغرر في حلية المختار أشرف البشر. (منظومة في الشمائل المحمدية).

- الغمامــة الغربية في المقامة المغربية، الفحامــة العتابية في المقامة الكرامية الحجازية الكمامة النرجسية الندسية في المقامة الأنسية القدسية.

المقامة الإشـــراقية في المقامة العراقية، يتحدث فيها عـــن رحلته إلي البلاد العراقية.

المنبهجة في الطريقة المنبلجة في شرح المنفرجة، وهي رسالة في شرح قصيدة المنفرجة التي نظمه، المقامة الابتهالية المنتجة للأســـرار الجمالية، نظم الأمثال الميدانية.



اللغة والعرفان والرمز الصوفي الاصطلاحي
(سُطُور وَارِدات المعاني لا تحل إلا في قَوَالب المبَاني)
الشيخ البكري في الحكم الإلهية

للخطاب الصوفي، بأنماطه المختلفة، جاذبية خاصة؛ فهو يدفع إلىٰ القراءة، كما يغري بالتحليل، شرحا وتفسيرا وتأويلا؛ وذلك لتوضيح مصطلحاته، وبيان قضاياه وظواهره، وضبط إشاراته ورموزه. فلا غرو، إذن، أن تعالج حكاياته وكراماته حرفيا، وأن ترصد تراكيبه وأساليبه بلاغيا؛ إضافة إلىٰ الاحتفاء بمضامينه، وهذا ما يعبر عنه القطب الشهير شيخ الشاذلية في زمانه في حِكَمه التي سارت شرقا وغربا:

«تسبق أنوار الحكماء أقوالهم، فحيث صار التنوير وصل التعبير، كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي منه برز، من أذن له في التعبير، فهمت في مسامع الخلق عبارتُه، وجليت إليهم إشارته، ربما برزت الحقائق مكسوفة الأنوار إذا لم يؤذن لك فيها بالإظهار، عباراتهم إما لفيضان وجد أو لقصد هداية مريد»[1].

«فالألفاظ عند أهل السلوك هي حلية المعاني، والمعاني قلبية وما برز من بساط ظهر أثره فيه، والناس ثلاثة: متكلم مجموع، ومتكلم مسموع، ومتكلم مدفوع، فالمجموع هو الذي تنفع إشارته وتفيد عبارته، والمسموع: هو الذي تستحلىٰ عبارته وتفهم إشارته، والمدفوع: هو الذي تمجه الأسماع ولا يحصل به الإنتفاع»[2].

بينما ينظر البعض إلىٰ اللغة علىٰ أنها لا تؤدي كمال التعبير عن الأذواق

---

(١) الحكم العطائية بشرح ابن عجيبة (ص١٣).

(٢) شرح الحكم العطائية للشيخ زروق (ص٢١٧).

الصوفيــة، إذ أن القوم يؤكدون أن أســرارهم هي أسرار ذوقيــة روحية، وهذه التجليات الذوقية من جنس ما لا يقال، إذ لا يصفها واصف ولا يستنفدها حرف، كما عبر النفــري في المواقف والمخاطبات: وقال لي: إن لم تشــهد ما لا ينقال، تشتتَّ بما ينقال، وقال لي: العبارة ميل، فإذا شهدت ما لا يتغير لم تمل، وقال لي: لا تســمع فيّ من الحرف، ولا تأخذ خبري من الحرف، الحرف يعجز عن أن يخبر عن نفسه فكيف يخبر عني[1].

ولقــد حظيت أقوال الصوفيــة بعناية خاصة، قديما وحديثــا، لما تفردت به من جمــال في المبنىٰ، وغنىٰ في المعنــىٰ؛ وعلىٰ ذالك قول النفــري في المواقف والمخاطبات: «كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة»؛[2].

وهذا الموقف أكثر مواقف النفري إلغازا فيما يتعلق بصور اللغة وأشــكالها في المنظور العرفاني وهو موقف أختص به علم مشهور من أعلام التصوف طبعت شخصيته بسرية كبرىٰ ونقصد عبد الجبار النفري صاحب المواقف والمخاطبات، وهو صاحب العبارة المشــهورة: «وقال لي: كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة». «ونصه كله توتر محض بين المعنىٰ والعبارة، بين الموقف والقول، وكما هي عادة المتصوفة مع المعنىٰ نرىٰ النفري ينســاق وراء رمزية كبرىٰ للاشتغال علىٰ رموز وإشــارات يقف عليها أهــل الباطن والعرفان، ومن ثم عــد كتابه نصا مفتاحا من نصوص الحداثة الشــعرية والفلسفية علىٰ الســواء، ليس فقط فيما قاله من معان بل فيما قاله من اســتبصارات تخص عالم الإنسان وسياقاته المعرفية والوجدانية،

---

(١) المواقف للنفري، (ص٥٩).

(٢) المواقف (ص٥٢).

خلال نص المواقف والمخاطبات تتردد كلمة «أبـد» لتدل على نوع من المعنى خاص بالذات التي تتعالى على شرطها الطبيعي فتتجاوزه لبلوغ حالة من التماهي مع ما تستبطنه الذات الإلهية من معنى يذهب بكل القناعات بما فيها اللغة»[١].

وقال النفري: أوقفني في أدب الأولياء، وقال لي: إن وليِّ لا يسعه حرف، ولا يسعه تصريف حرف، ولا يسعه غيري، لأني جعلت له من وراء كل خلق علما بي[٢].

ويقول القطب البكري في السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد: «ومن المعلوم أن مشكل كلام العارفين يراد منه الإشارة لا العبارة، لأن علوم الأذواق من فوق طور العقل، وإن أشير إليها في بطون الأوراق[٣]، ويقول في الحكم التي نشرع في تحقيقها: لجَّةُ بحر المعرفة لايُعبر عنها لِسانٌ ولا شِفَة».

ويقول في حكمة أخرى من حكمه الإلهية: حرف الياء:

«يضيقُ نطَاق النُّطق عن إيضاح سرِّ التوحيدِ إذ هو سَرَا، والسِّرُّ لايظهر فافهم أيها الرَّشيد».

ولذا اصطلحت هـذه الطائفة على ألفاظ وكلمات اصطلحوا عليها، يقول الأستاذ المحقق القشيري:[٤] «اعلم أن من المعلوم ان كل طائفة من العلماء لهم ألفاظ يستعملونها انفردوا بها عمن سواهم، تواطئوا عليها لأغراض لهم فيها من تقريب الفهم على المخاطبين بها أو تسهيل على أهل تلك الصنعة في الوقوف على معانيهم بإطلاقها، وهذه الطائفة مستعملون ألفاظا فيما بينهم قصدوا بها الكشف

(١) اللغة في العرفان الصوفي (ص٥٩).

(٢) السابق، (ص١٠٥).

(٣) السيوف الحداد (ص٤٤).

(٤) الرسالة القشيرية (ص٣٨).

عن معانيهم لأنفسهم والإجمال والستر علىٰ من باينهم في طريقتهم، لتكون معاني ألفاظهم مستبهمة علىٰ الأجانب غيرة منهم علىٰ أسرارها أن تشيع في غير أهلها، إذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع تكلف أو مجلوبة بضرب تصرف، بل هي معان أودعها الله قلوب قوم، واستخلص لحقائقها أسرار قوم، ونحن نريد شرح هذه الألفاظ تسهيل الفهم علىٰ من يريد الوقوف علىٰ معانيهم من سالكي طرقهم ومتبعي سننهم».

ويقول الكلاباذي[1]: «فلما كان الأمر كذلك، اصطلحت هذه الطائفة علىٰ ألفاظ في علومها، تعارفوها بينهم ورمزوا بها، فأدركه صاحبه، وخفي علىٰ السامع الذي لم يحل مقامه، فأما أن يحسن ظنه بالقائل فيقبله ويرجع إلىٰ نفسه فيحكم عليها بقصور فهمه عنه، أو يسوء ظنه به فيهوس قائله وينبه إلىٰ الهذيان؛ وهذا أسلم له من رد حق وإنكاره».

قال بعض المتكلمين لأبي العباس بن عطاء: ما بالكم - أيها المتصوفة - قد اشتققتم ألفاظا أغربتم بها علىٰ السامعين، وخرجتم عن اللسان المعتاد! هل هذا إلا طلب للتمويه، أو ستر لعُوَّار المذهب؟ فقال أبو العباس: ما فعلنا ذلك إلا لغيرتنا عليه؛ لعزته علينا، كيلا يشربها غير طائفتنا، ثم اندفع يقول:

أحسن ما أُظْهِرُهُ وَنُظْهِرُهُ ... بادئ حَقَّ للقلوب نشْعُره

يُخبرني عني وعنه أخبره ... أكسوه من رونقه ما يستره

عن جاهل لا يستطيع ينشره ... يُفْسِد مَعناه إذا ما يعبره

فلا يُطِيقُ اللفظ بل لا يَعْشرُه ... ثُمّ يُوافِي غَيْرَه فيخبره

فَيَظْهَر الجَهْلُ وتبدو زمره ... ويُدْرَسَ العِلْمُ وَيَعْفُو أثره

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف (ص٨١).

وأنشدونا أيضا له:

إذا أهــلُ الــعِـبَـارَة سَـاءلونـا	أجَـبـنَـاهـم بأعلام الإشـارة
نُـشِـيـرُ بهــا فنَجعلها غُمُوضـًا	تُـقَـصِّـرُ عَنهُ ترجمـةُ العِبَارة
ونَـشْـهَدُهَـا وتُشْهِدُنا سـرورًا	لـه في كُـلِّ جـارِحَـةٍ إشارة
تـرىٰ الأقـوالَ في الأحوال أسْـرَىٰ	كـأسْـرِ العارِفِـين ذوي الخَسَارة

وقد صاغ هذا المعنىٰ النفيس ابن عطاء الله في الحكم: فقال: «من رأيته مجيبا عن كل ماسُئل، ومعبرا عن كل ما شهد، وذاكرا كل ما علم فاستدل بذالك علىٰ وجود جهله» قال الشرنوبي: «ومعبرا عن كل ما شهده أي ذاقه بباطنه من العلوم والمعارف،.. وأما التعبير عن كل مشهود، فلأن فيه نوعا من إفشاء السر الذي أمروا بكتمه، فإنهم قالوا قلوب الأحرار، ولأن مدارك الشهود يضيق عنها نطاق التعبير بالعبارة، ولذا اكتفىٰ العارفون فيما بينهم بالإشارة، كما قال بعضهم: علمنا إشارة فإذا صار عبارة خفي»[1].

والجانب اللفظي والكتابي قد أخذ حيزا كبيرا من اهتمام أهل السلوك ومنهم شيخنا القطب البكري، والصوفية برمتهم يرون أن الوجود المعطىٰ للعامة بواسطة العقل والحواس بكل تمثلاته ما هو إلا ظلال باهتة من تمثلات التجربة الروحية التي يعيشها العارف، حين تنجلي عن روحه أدران الخارج وتصل إلىٰ معاينة الحقيقة، وهنا تتقاصر جميع الحواس والجوارح بما فيها اللسان واللغة عن التعبير عن مكنون العارف وما يجول فيه.

(١) شرح الشرنوبي علىٰ الحكم (ص٦٩).

قال الإمام ابن عطاء الله في لطائف المنن: وكان أصحاب الشيخ الإمام القطب أبي الحسن قدس الله روحه قد أثبتوا جملا من كلامه، وإن كان هو لم يضع كتبا، وقد بلغني عنه أنه قيل له: يا سيدي لم لا تضع كتابا في الدلالة على الله تعالى وعلوم القوم؟ فقال رضي الله عنه: كتبي أصحابي!

كذلك شيخنا أبو العباس رضي الله عنه لم يضع في هذا الشأن كتابا، والسبب في ذالك أن علوم هذه الطائفة علوم التحقيق، وهي لا تحملها عقول الخلق، ولقد سمعت شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول:

«جميع ما في كتب القوم عبراتٌ دموع من سواحل بحر التحقيق»[1].

وأسرار الأولياء التي هي نتائج خلواتهم تذاق ولا تعقل، ومن ثم لا تكون اللغة عند بعضهم أداة للتعبير عن المعنى، إذ أن المعنى عندهم أوسع وأشمل من اللفظ، ولا تستطيع اللغة بكامل ثروتها من الألفاظ أن تكون حاملا أمينا لهذه الأسرار الإلهية، ومن هنا تفقد اللغة في هذا السياق الإشاري وظيفتها التواصلية، بل ربما تحولت إلى أداة للتغليط والتلبيس حجبا للسر الصوفي عن غير أهله، وصيانة له عن غير المكتوين بجمرته الروحية، كما عبر ابن عجيبة: المغالطة: إظهار الغلط، وإيقاع الغير فيه مع خفاء الصواب، ويسمى عند الصوفية بالتلبيس، يفعلون ذالك صيانة للسر وتحقيقا لمقام الإخلاص[2].

وللصوفية أقوال وتأملات كثيرة في الحرف والاسم والإشارة والعبارة

---

(١) لطائف المنن، (ص٢٣، ٢٤).

(٢) التجربة الشعرية الصوفية وسؤال اللغة، محمد التهامي الحراق، موقع طواسين للتصوف والإسلاميات.

وسائر القضايا اللسانية، كلها توحي بتجاوز الصوفي للقضايا التقليدية التي يقف عندها النحويون أو البلاغيون للتفكير من داخل اللغة إذا جاز التعبير، وما دامت اللغة تجربة فهي تخضع بالضرورة للتأمل الخالص والاستسرار، أي البحث عن الأسرار الخفية التي تقف وراء هذه الحروف المعجزة المعبرة عن المعاني والمشحونة بقدرة تعبيرية فائقة والتي لا يمكن الاستغناء عنها أبدا.

إن العرفان الصوفي حالة وجدانية ورؤية للكون وللأشياء تنبع من تصورات مختلفة عند الصوفي الذي يرىٰ إلىٰ الأمور بشكل مختلف واللغة ضمن هذه الأمور. وقد تتباين مواقف المتصوفة أنفسهم حيال اللغة حتىٰ نجد أن الرؤية للغة في صلتها بالذات والوجود تفترق إلىٰ صورتين، الأولىٰ تهب للغة قيمة الحضور في حياة المعرفة والتجربة عند العرفاني، والثانية تشكك في قيمة ما يسمونه بالكلام كما أسلفنا من أن اللغة عند بعضهم لا تستطيع التعبير عن مكنونات المعارف، والموقف الأول: الذي يدل علىٰ أهمية اللغة وإعطاءها قيمة الحضور يعبر عنه ما ورد في كتاب لطائف المنن لابن عطاء الله الإسكندري: «اعلم فتح الله بصيرتك لشهود أنواره، ووالىٰ عليك ورود معارفه وأسراره، أن من أجلّ عطاء مواهب الله لأوليائه وجود العبارة. وسمعت شيخنا أبا العباس يقول: الولي يكون مشحونا بالمعارف والعلوم والحقائق لديه مشهودة حتىٰ إذا أعطي العبارة كان ذلك كالإذن من الله في الكلام، ويجب أن تفهم أن من أذن له في التعبير بهِيَتْ[1] في مسامع الخلق عبارته، وحليت لديهم إشارته»[2].

---

(١) أي حسنت وراقت.

(٢) لطائف المنن، (ص٦٣، ٦٤).

ويقول الشيخ زروق: «علامة كلام المأذون أن يكون مفهوما مقبولا محلا مجلا محببا، والإذن عبارة عن إحدىٰ ثلاثة أوجه: عادي وشرعي وذوقي، فالعادي: التيسير والفيضان، والشرعي: تعلق الأمر الشرعي به وجوبا أو ندبا، والذوقي: ومرجعه لانطلاق اللسان دون احتشام ولا تتبع... والحقائق ما يقع من نكت الإلهام بالأمور العرفانية بالقلب ويتمكن منها، ولها صورة في النفس وعبارة في الخارج، إذا تم نورها ظهر في الباطن والظاهر، والعبارة من نورها ما يشهد لصاحبها بالتحقق، ثم إذا أذن له في التعبير عنه برزت بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار، وإلا ظهرت بنعوت الظلمة كأنها شمس اعتراها كسوف لا تكاد تقبل لثقلها ولا تفهم لبعدها، ولا تسمع لامتجاجها، قال الشيخ أبو العباس: كلام المأذون له يخرج وعليه حلاوة وطلاوة وكسوة، وكلام الذي لم يؤذن له يخرج مكسوف الأنوار، حتىٰ إن الرجلين ليتكلمان بالحقيقة الواحدة فتقبل من أحدهما وترد علىٰ الآخر»[1].

ويقول القطب البكري: هذا وكلام العارفين كالعرائس، لا تجلىٰ معانيها إلا علىٰ كفئها، ومخدرات مبانيه لا تتلىٰ إلا علىٰ من صفا من الأكدار، واستقىٰ من صفوها، كيف يمكن الجعلان أو نبت الورد إن شم عَرْف الطيب، أم كيف يبصر الشمسَ خفاشٌ، أو ذو رمد أعيا الطبيب.

ثم نقل الشيخ البكري عن الشيخ الأكبر ما قاله في كتاب العبادلة: من أراد أن يعرف ما عنده من معرفة ربه فلينظر إلىٰ ما عنده من الوقوف عند رسومه وزنا بوزن، فإن استغرقت أنفاسه المعاملات ظاهرة وباطنة فقد شرب المعرفة بالله تعالىٰ شربا، ولقرض المقاريض والإحراق بالنار أهون علىٰ العارف من أن يمر

---

(١) شرح الشيخ زروق علىٰ الحكم، (ص٢١٧، ٢١٨) بتصرف.

عليه نفس في غير طاعة الله، ولو بشـر بالغفران والتجاوز عـن ذالك النَّفَس، فإن أعمـال العارفين ما قامت علىٰ طلب الأعواض، وإنما قامت علىٰ ما يقتضيه الأمر في نفسه، فشتان ما بين العبادتين، يقول العارف: الله، فيحرق بنفسه كل ماسوىٰ الله: أي: لكن في حاله لا في مقامه[1].

«ومما تتميز به اللغة الصوفية: ومن أبرز سـماتها التكثيف، ويسـمىٰ إيجازا وإجمالا؛ وهومن السـمات المميزة لمواقف النفري خصوصا، ولكلام الصوفية عموما إذ التكثيف هو الذي يشـتغل في بنائها؛ وذلـك من حيث هو آلية للاقتصاد والإيجاز في القول من جهة، وللانتقال من العبارة إلىٰ الإشارة من جهة أخرىٰ»[2].

إن التكثيـف، هو اختيار أسـلوبي تسـتدعيه جملة من العوامل والشـروط التداولية والنصية والدلالية؛ ومنها مراعاة نمط الخطاب وسياقاته، ومقام المتلقي، وموضوع القولة، والمقصد منها. ولهذا كانت علاقة التكثيف بـ«الإشارة» وثيقة، إذ لا يمكن تناول المعارف والأسرار والحقائق الصوفية -من حيث هي «إشارات» أي معان خفية - إلا إجمالا وتكثيفا، ولهـذا يعمد الصوفي إلىٰ التلميح والإيجاز في تناوله للفكرة أوالظاهرة أوالموقف أوالسلوك الصوفي. ومعنىٰ هذا أن التكثيف يسـهم، دلاليا، في إنتاج صنف خـاص من الدلالة؛ كما يضطلـع بوظيفة تداولية لكونه يسمح بإقامة التواصل مع صنف معين من المتلقين؛ وهو الصنف الذي يراه المتصوفة أهلا لاستيعاب الإشارات وإدراك مراميها[3].

ويذكر النفري في مسألة أهمية الكلام الصوفي وأهمية الحكمة في خطاب أهل

---

(١) السيوف الحداد للبكري (ص٤٥).

(٢) الكتابة والتصوف عند ابن عربي: خالد بلقاسم، (ص٢٩)، بتصرف. طبع دار توبقال للنشر.

(٣) المرجع السابق (ص٢٠) بتصرف.

السلوك: وفي موقف قلوب العارفين: ' قال لي التقط الحكمة من أفواه الغافلين عنها كما تلتقطها من أفواه العامدين لها، إنك تراني وحدي في حكمة الغافلين لا في حكمة العامدين، إذ إن الحق سبحانه يجري الحكمة علي لسان من يشاء من عباده، لكي تصل إلي قلوب المستحقين لها، وإن كان ما في الرؤية إحقاق، ولا استحقاق، وإنما هي من عظيم فضله، إذ يؤتي الحكمة من يشاء، ومن أوتي الحكمة، فقد أوتي خيرا كثيرا[١].

وحتىٰ يصل أهل السلوك لهذه الدرجة من التنوير الذي يسبق التعبير، فلا بد من صفاء القلب وتفريغه من العلائق ورفض السوىٰ، ليطهر القلب حتىٰ يكون لديه وافر الاستعداد لتلقي التجليات والأسرار الإلهية الفياضة والواردة علىٰ قلب العارف، قال السهروردي في كتابه: هياكل النور[٢]: «النفوس العاقلة إنما يشغلها عن عللها سلطان القوىٰ البدنية، فإذا قويت النفس بالفضائل الروحانية ضعف سلطان القوىٰ البدنية بتقليل الطعام وتكثير السهر، وحينئذ تتخلص أحيانا إلىٰ عالم القدس، وتتصل بالله وتتلقىٰ منه المعارف».

يقول ابن عطاء الله قدس الله سره: وسمعت شيخنا أبا العباس يقول: كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة، وكلام الذي لم يؤذن له يخرج مكسوف الأنوار، حتىٰ إن الرجلين ليتكلمان بالحقيقة الواحدة فتقبل من أحدهما، وترد علىٰ الآخر[٣].

وينقل القطب البكري: قال سيدي عمر قدس الله سره: وثَمَّ وراء النقل علمٌ يدق عن مدارك غايات العقول السليمة، فكيف يقبل العقل المعقول بعقال

(١) المواقف والمخاطبات للنفري.. (ص٩٧).

(٢) هياكل النور (ص٨٥).

(٣) لطائف المنن (ص٦٤).

الشــهوات كلام من خلصوا مذ أخلصوا منها ومن الشهوات، ومن أراد من العامة ذالك فهو كمن أورىٰ زنادا علىٰ غير حجر، أو ابتغىٰ نفخ ضرم علىٰ ماء ينفجر[1].

إشارات ورموز أهل السلوك والتراكيب اللغوية:

وقد نشأ عن ذلك أي: -اســتعمال الإشارة عند أهل السلوك- موقف سلبي من اللغة كنظام من الإشــارات - مع أن جل أهل الســلوك يعمدون إلىٰ التعبير عن أذواقهم بالإشارة- وهناك نص محوري ورد في كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف يقول: قَالَ سَمِعت فَارِسًــا يَقُول كَانَ أَبُو عبد الله الْمَعْرُوف بشكثل لَا يكلم النَّاس وَكَانَ يأوي الىٰ الخرابات فِي سَــواد الْكُوفَــة وَكَانَ لَا يَأْكُل إِلَّا الْمُبَاح والقمامات فَلَقِيته يَوْمًا فتعلقت بِهِ وَقلت سَــأَلتك بِالله ألا أَخْبَرتنِي مَا الَّذِي مَنعك عَن الْكَلَام؟

فَقَالَ: «يَا هَذَا الْكَوْن توهم فِي الْحَقِيقَة وَلَا تصح الْعبارَة عَمَّا لَا حَقِيقَة لَهُ وَالْحق تقصر عَنهُ الاقوال دونه فَمَا وَجه الْكَلَام وَتَرَكَنِي وَمر»[2] وليست سلبية الرمز والإشارة بالسلبية التي يعرفها الناس في مستواها الضعيف، بل هي سلبية القصور عن درك الحقيقة التي تتعالىٰ علىٰ نظام اللغة المتهي، وهو نظام عاجز يدل علىٰ ممكنات العقل العاجز بدوره علىٰ اكتناه أسرار الألوهية، مما يدفع أهل العرفان علىٰ الإيمان بالكشف الرباني والعلم اللدني الذي أوتيه سيدنا الخضر عليه السلام، هذا الموقف أدىٰ إلىٰ تأمل اللغة كظاهرة رمزية ترتبط بممكنات روحية عند الإنسان بدل ممكناته العقلية وهذا جزء من ثورة التصوف علىٰ العقلانية العربية التي سادت فترة من الزمان علىٰ أيدي فلاسفة المنطق خاصة، ونبدأ بالنص المركزي لمتصوف

(١) السيوف الحداد (ص٤٤).

(٢) التعرف لمذهب أهل التصوف (ص١٣٥).

عظيم هو أبو يزيد البسطامي الذي يقول فيه: «العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول.»[١] وشرحها ابن قيم الجوزية في مدارج السالكين بقوله: «يعني أن العالم علمه أوسع من حاله وصفته، والعارف حاله وصفته فوق كلامه وخبره، وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَفْتَحُ لِلْعَارِفِ عَلَىٰ فِرَاشِهِ مَا لَمْ يَفْتَحْ لَهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، وَقَالَ غَيْرُهُ: الْعَارِفُ تَنْطِقُ الْمَعْرِفَةُ عَلَىٰ قَلْبِهِ وَحَالِهِ وَهُوَ سَاكِتٌ، وَقَالَ ذُو النُّونِ: لِكُلِّ شَيْءٍ عُقُوبَةٌ. وَعُقُوبَةُ الْعَارِفِ انْقِطَاعُهُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ..»[٢] وذلك كون اللغة بالنسبة للعالم ميدان خبرة، وبالنسبة للعارف ظلٌّ للتجربة الروحية، فالتجربة أثمن من اللغة ذاتها، وينحصر عمل اللغة في هذه الحالة في إظهار التجربة أو ما توصل إليه العارف بكشفه ومشاهداته، وحتىٰ في هذه الحالة فاللغة عاجزة عن إظهار مكنون التجربة تبعا لما يقول البسطامي نفسه في موقف آخر: «من عرف الله بهت ولم يتفرغ إلىٰ الكلام». وقال أبو سليمان الداراني: لو أراد الصادق أن يصف ماقي قلبه مانطق به لسانه[٣].

إن الصوفية من خـلال معاناتهم الروحية امتحنوا اللغـة في مضامين جديدة علىٰ مسـتوىٰ التقبل، وفي ظل هذه التجربة بدت لهم المسائل ذات أبعاد مختلفة، فليـس ما تواضع عليه العلماء هو الحقيقة وبخاصة ما تعلق باللغة بل العمدة علىٰ التأمل الخاص النابع من تجربة جمالية لكل شـؤون الإنسان، ونصوص الصوفية في كتاباتهـم الروحية تدل علىٰ نضج كبير في التعاطي مع الأشـياء والأفكار أيضا، وتأملاتهم في اللغة جزء مـن تجربتهم الروحية والسـلوكية، قاصدين أن يقولوا: «أدرك الإشـارة المدفونة في العبارة... أما الإشـارة المدفونة في العبارة فهي التي

(١) تاريخ الإسلام للذهبي، تحقيق د/ بشار عواد (٦/ ٣٤٥).

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ٣١٩).

(٣) الرسالة القشيرية (ص١١٦).

تجافت العبارة عنها لأنها استصحبت تركيب الحروف، ولطفت الإشارة عنها لأنها تنزهت عما يتحكم في الأسماء والأفعال والظروف».

يقول الدكتور محمد خطاب: والعلاقة بين الإشارة والعبارة في التصوف الإسلامي شهيرة، فالأولىٰ تنتمي إلىٰ عالم ما ينقال والثانية إلىٰ ما لا ينقال، والتوحيدي يشرح في موقف متجدد التصوف بقوله: «والتصوف اسم يجمع أنواعا من الإشارة وضروبا من العبارة». وفي سياق الأدبيات العرفانية نجد العبارة أهون من الإشارة، فالمعنىٰ في حالة تركزه لا تستوعبه العبارة بحكم طبيعة المعنىٰ المعبر عنه، لذلك يستعاض عنها بالإشارة لأنها تفي بحال من الأحوال بالمعنىٰ أو بظله، والأكيد عند التوحيدي أي في -الإشارات الإلهية- من خلال قراءة نص الإشارات أن اللغة تشويهٌ محْضٌ لـ«خام»[1] التجربة التي تتعالىٰ علىٰ الوسائط والحجب، يقول بلهجة اليائس: «يا هذا؟ اسمع بآفة أخرىٰ: الهوىٰ مركبي والهدىٰ مطلبي، فلا أنا أنزل عن مركبي ولا أنا أصل إلىٰ مطلبي... وأنا بينهما مأخوذ عن حقيقة الخبر بتمويه العبارة». والجدير بالذكر في حقل التصوف عامة أن هناك اتفاقا ولو كان موهوما في وجود حالة من التوتر بين المعنىٰ والعبارة وضمنيا تعطىٰ حالة من الإلغاز للمعنىٰ بحكم علاقته بالألوهية، كقول بعضهم في طبقات السلمي: «الأسماء مكشوفة والمعاني مستورة.»[2] وورد عن أبي عمرو بن عثمان المكي قوله: «أصحابنا حقيقتهم توحيد وإشارتهم شرك». وهذا التقابل بين التوحيد والشرك والكشف والستر وغير ذلك من اصطلاح أصحاب العرفان يرمز إلىٰ

(١) أي الساذجة.

(٢) طبقات الصوفية للسلمي (ص٣٦٩).

حقيقة العلاقة بين المعنىٰ والعبارة، ولكن نجد أبا حيان التوحيدي في المقابسات قد رأىٰ إلىٰ المسألة بعيون مختلفة قليلا فنجده يقول متحدثا عن الألوهية وطرق التعبير عنها: «فإن الأشكال والحدود من الأقوال منفية في ساحة الألوهية لكنها رسوم محركة للنفوس تحريكا وكلمات مقربة من الحق تقريبا تبلغ بالسامع إلىٰ ما وراء ذلك كله تبليغا»[1].

وهو قول قد يتناسب مع طبيعة العلاقة الرابطة بين الشكل والمعنىٰ وفي ذلك يوضح صاحب اللمع بقوله: «ولا يجوز أن يجرد القول في العلم: أنه ظاهر أو باطن، لأن العلم متىٰ ما كان في القلب فهو باطن فيه إلىٰ أن يجري ويظهر علىٰ اللسان، فإذا جرىٰ علىٰ اللسان فهو ظاهر.»[2] وهذا نص بليغ يدل علىٰ ضرورة النظر إلىٰ الأمور بعين التوسط والاعتدال.

بل لا يلتفت إلىٰ اللغة في بعض أحوال الصوفية، في تلك الأحوال التي تنتشي فيها الروح ببروز حقائق الجلال، فلا يكون هناك وقت للتعبير، كما قال أبو يزيد البسطامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من عرف الله بهت ولم يتفرغ للكلام»[3].

ويكاد يكون الرمز والإشارة في التصوف عند جل الصوفية منهجا، كان إمامه الشيخ الأكبر ابن عربي الذي كانت لغته في الأساس لغة رمزية، استخدم فيها جميع أشكال الرمزية من الشاعرية إلىٰ الهندسة والرياضة، وأن للرمزية بالنسبة إلىٰ ابن عربي وغيره من الصوفية أهمية حيوية، ما دام الكون يخاطبهم بلغة الرموز، ولذا

---

(١) اللغة في العرفان الصوفي، محمد خطاب (ص٥٩).

(٢) اللمع للسراج الطوسي، (ص٢٠٣)، طبع دار الكتب العلمية.

(٣) شطحات الصوفية، عبد الرحمن بدوي (ص١٦٦).

طبق ابن عربي منهاج التفسير الرمزي على القرآن والكون والإنسان، وعاش في عالم مرموز، حيث كل شيء له ظاهر مشهود وباطن هو رمز محجوب خلف ستار الشكل الخارجي للكلمة والحرف[١].

إن لغة المتصوفة هي تجاوز للغة، إنها دخول الى عالم الملكوت الأعلى، لغة ترفض الثبات والمحدودية، لتغدو بلا حدود ولا قيود، إنها الذهاب الى النهاية القصوى لحالة الصدام، من أجل انفتاح مغاليق الكون وأسراره ولطائفه وخفاياه، انها حالة من الشطح الصوفي المنغمس في جُوانية الوجود.

إن لغة الصوفي تبحث عن الجانب الباطني المختبىء، انطلاق الروح من قيودها المادية كما يرى سقراط وأفلاطون، تحرر الروح من ماديتها ورفضها لقيم الاستهلاك، ولسحق العالم الداخلي بين أسنان ايديولوجيتها المنتجة للضلال والفساد والشر.

لذلك نجد الصوفي كالفيلسوف مشغول بمطاردة الجوهر ومعاناة الصوفي كمعاناة الفيلسوف، هو الانشطار بينه وبين شروط الحياة المادية، لأنه كذات تريد الانخلاع عن العالم الواقعي انخلاعًا لا رجعة منه.

قال الشيخ زروق: فمن كان نطقه عن نور تام أفاد المخاطب نورا تاما، ومن كان عن ناقص فعن ناقص، ومن كان عن هوى فهو كذالك، لأن ما خرج من القلب دخل القلب، وما قصر على اللسان لم يجاوز الآذان، ثم إذا وصل القلب وعرفه لم يمنعه من التمكين إلا جحود أو ضلال، كحال الكفار إذا أقروا بالحقيقة ولم

(١) ابن عربي ومولد لغة جديدة (ص١٨)، ثلاثة حكماء مسلمين سيد حسين نصر، (ص١٣٦)، دار النهار بيروت.

يصدقها جحودا وعنادا[١].

فكلام الصوفية انطلاقه نحو الباطن الخفي، واتحاد بين الذات والموضوع، بل هو تجاوز لهذه الذات الموضوع من اجل التوحد مع الطاقة الحيوية في الوجود.

فالصوفي يعمل علىٰ الاستبطان والرؤية والتوحد بطاقات الروح معتمدًا لغة الكشف والاشارة والغموض، لغة تحاول استيعاب اللهب اللانهائي المضطرم بالرعشات والصراخات المتصاعدة من ليل الخيال ونوره معًا.

إن الرمز عند الصوفية معنىٰ باطن مخزون تحت كلام ظاهر لا يظفر به الا أهله، فعلمهم اشارة فإذا صار عبارة خفي[٢].

إن الصوفي يُحمل اللغة اكثر من طاقتها، وإذا كان يعتمد الصور الحسية والتمثيل الحسي المستمد من العالم الخارجي، فإنه يريد من ذلك التماس معاني جديدة عُلوية.

وقد سبق أن بينا من كلام القشيري والكلاباذي وهما من أعلام التصوف الأول أن تواطئوا علىٰ اصطلاحات ورموز لا يشاركهم فيها غيرهم فلهم إشارات خاصة بهم ومسميات لا يعرفها إلا هم - ولكنهم فعلوا في اللغة كما فعل كل العلماء في اللغة العربية، فأخذوا الألفاظ العربية وأطلقوها علىٰ مدلولات خاصة كما فعل النحاة بالفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر والجار والمجرور ونحو ذلك من ألفاظ كان يستعملها العرب في مدلولات عامة فأخذها النحاة ووضعوها لمصطلحات خاصة، حتىٰ أن العربي القح لم يكن يفهمها في معاني النحاة. وهكذا الشأن في

---

(١) شرح الشيخ زروق علىٰ الحكم، (ص٢١٧).

(٢) اللمع للطوسي، (ص٤١٤)، تحقيق د/ عبدالحليم محمود، طبعة دار الكتب الحديثة.

البلاغة والعروض والفلسفة - غير أن هناك فرقًا كبيرًا بين المتصوفة وغيرهم، فالأوضاع النحوية والصرفية والبلاغية لها مدلولات ترجع إلىٰ العقل في تفهمها، أما المصطلحات الصوفية فلا ترجع إلىٰ العقل، وإنما ترجع إلىٰ الذوق، ولهذا لا يفهمها أحد بعقله فهمًا صحيحًا؛ إنما يفهمها من تذوقها ووقف في المقام الذي يقف فيه المتصوف؛ والفرق بين العاقل والمتذوق كالفرق بين شخصين أحدهما لم يذق الكمثرىٰ قط فوصفت له وصفًا لفظيًا علميًا، وشخص ذاقها وعرف الفروق الدقيقة بين مذاقها ومذاق الموز والتفاح؛ فاستعمل شعراء الصوفية ألفاظ الشعراء الخليعين من (ليلىٰ) و(الخمر) والوصل والعناق والهجر والعذال، واتخذوها رموزا لأحوالهم ومقاماتهم؛ وكان لهم من ذلك كله أدب رمزي بديع غريب يمتاز عن غيره من الأدب بروحانيته وصفائه، كما يمتاز بغموضه وخفائه[1].

ومن أجل هذا الغموض والخفاء في الكلام الصوفي أو حكم الأولياء، تهيب كثير من الشراح شرح القصائد الصوفية والحكم التي كان ينطق بها الأولياء، قال ابن عباد الرندي في مقدمة شرح الحكم: إن كلام الأولياء والعلماء بالله منطو علىٰ أسرار مصونة، وجواهر حكم مكنونة، لا يكشفها إلا هم، ولا تتبين حقائقها إلا بالتلقي عنهم، ونحن في هذه الكلمات التي نوردها والمناحي التي نعتمدها غير مدعين لشرح كلام المؤلف ولا أن ما نذكره هو حقيقة مذهبهم، حسب ما يفعله كل مصنف، فإنا إذا ادعينا ذالك، كان منا إساءة أدب تؤول بنا - والعياذ بالله- إلىٰ العطب، وكنا قد تعرضنا للخطر والضرر في تعاطي ما لا يليق بنا من شرح كلام السادة من أهل الله، وإنما نورد ذالك علىٰ حسب ما فهمناه من كلامهم وما انتهىٰ

(١) أحمد أمين: مجلة الرسالة/ العدد ١٣١/ الرمز في الأدب الصوفي.



النص المحقق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(وبه ثقتي)

الحمد لله علىٰ ما أنعم، والشكر له علىٰ ما ألهم، وعلم، والصلاة والسلام علىٰ الرســول المعظم، والحبيب المقدم، وعلىٰ آله وأصحابه وأحبابه ما بكىٰ سحاب وما روض تبسم، وبعد: فهذه نبذة في الحكم، (مرتبة ترتيبا محكم)[1] علىٰ حروف المعجم، جرت علىٰ القلب ونطق بها الفم، ورسمها في الطرس[2] اليَرَاعُ[3] والقلم، وردت علىٰ لســان العبد الجاني، المقصر في لحــاق[4] أرباب التفاني، مصطفىٰ بن كمال الدين الصديقي الخلوتي، غفر الله لهما ماورد[5] في صحائفهما، من الذنوب وطهرهما من النقص والعيوب، وعاملهما والمسلمين بمحض الكرم والجود، إنه سبحانه أعظم مقصود، (وأجود موجود)[6]، لا إله غيره فيقصد لتفريج الكروب.

---

(١) غير موجودة في ا، وزيادة في ب، والصحيح لغويا: ترتيبا محكما، وكأنه تركت هكذا مراعاة للنثر.

(٢) الطرس: مادة طرس: والطــرس: الكتاب يمحىٰ ثم يعاد فيه، وفعلــه التطريس، وفي مقاييس اللغة: (طرس) الطاء والراء والسين فيه كلام لعله أن يكون صحيحا. يقولون الطرس: الكتاب الممحو. ويقال: كل صحيفة طرس. ويقولون: التطرس: أن لا يطعم الإنســان ولا يشرب إلا طيبا. مقاييس اللغة (٣/ ٤٤٧).

(٣) اليــراع: مادة [يرع] اليــراع: جمع يراعة، وهو ذباب يطير بالليل كأنــه نار، واليراع: القصب. واليراعة: القصبة، وهو المقصود هنا. يراجع/ الصحاح (٣/ ١٣٠).

(٤) في ب: إلحاق، بزيادة الالف.

(٥) في أ: مادرج.

(٦) زيادة في ب، غير موجودة في أ.

حرف الألف[1]

(١) الوقوفُ مع العبُودية[2] هو مُنتهىٰ أهلِ المُكَاشـفة الملكوتية، الهمَّة جوادٌ والصدق زادٌ، والذكرُ سـلاحٌ، والمحَبَّةُ فلاحٌ، إذا طهرُتْ السرائر كُشف للعبد عن خفيَّات الضَّمائر، إياك والتَّكَلُّم[3] بلسان العِرفان[4] قبل أن تتحقق في مقام الإحْسَان.

(١) هذا العنوان الأول غير موجود في ب.

(٢) يرىٰ القطب البكري أن التحقق بمعنىٰ الحوقلة الشريفة فيه تحقيق للوقوف مع العبودية، قال: في شرح حزب الإمام النووىٰ قدس الله سره: ومن تحقق بمعنىٰ الحوقلة سلم من ورطة الشرك الخفي، وخف عن ظهره ما أثقله. المطلب التام السـوي، للقطـب البكري (ص٥٢)، تحقيق د/ محمـد نصار، دارة الكـرز، ط١/ ٢٠٠٨م، ويذكر القطب البكـري أن الصوفية الأكابر كانوا يلازمـون العبودية مع الأنفاس، وينهون عن الزهو والعجـب مراعاة للعبودية التي خلقنا من أجلها. السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد، ص١٨٨ـ١٨٩.

(٣) في ب: والكلم.

(٤) لسان العرفان: هو معرفة النفس ما لها وما عليها من الوجدانيات، ويسمّىٰ بعلم الأخلاق وبعلم التصوّف أيضا. وفي مجمع السلوك: وأشرف العلوم علم الحقائق والمنازل والأحوال، وعلم المعاملة والإخـلاص في الطاعات والتوجّه إلىٰ الله تعالىٰ من جميع الجهات، ويسـمّىٰ هذا العلم بعلم السلوك، فمن غلط في علم الحقائق والمنازل والأحوال المسمّىٰ بعلم التصوّف فلا يسأل عن غلطه إلّا عالما منهم كامل العرفان، ولا يطلب ذلك من البزدوي والبخاري والهداية وغير ذلك. وعلم الحقائق ثمرة العلوم كلها وغايتها، فإذا انتهىٰ السالك إلىٰ علم الحقائق وقع في بحر لا ساحل له، وهو أي علم الحقائق علم القلوب وعلم المعارف وعلم الأسرار، ويقال له علم الإشـارة. وفي موضع آخر منه: ويقول كبار مشايخ أهل الباطن: إنه يجب بعد تحصيل علم المعرفة والتوحيد والفقه والشرائع أن يتعلّم (السّالك) علم آفات النّفس ومعرفتها وعلم الرياضة، ومكايد الشـيطان للنفس وسبل الاحتراز منها. ويقال لهذا العلم علم الحكمة، ذلك أن نفس السالك متىٰ استقامت علىٰ الواجبات. وصلح طبع السّالك. وتأدّب بآداب الله. أمكنه حينئذ أن يراقب خواطره وأن يطهّر سـريرته؛ وهذا العلم يقال له علـم المعرفة. وأمّا مراقبة الخواطر فهي أن يتفكّر في الحق ولا يمكنه أن يشغل كل خواطره بذات الحق، بل بالأعراض، أي فيما سوىٰ الله تعالىٰ. كشاف اصطلاح الفنون للتهانوي (١/ ٤٢).

(٢) إذا عرفْتَ من أنت ومن هو[١]؟ شهدت معرفتُك به منه[٢].

(٣) إذا لم تشهَدْ سواه فأنت عَبْدٌ أوَّاه، وإذا كنت به إلَيْه منيب كنت المحب والحبيب.

(٤) الفرق فُرْقان والجمع وجْدَان[٣]، فكلُّ فَرْقٍ بغير جمْع جهالة، وكل جمع من غير فرق ضلالة[٤].

(٥) إذا استخلفك على الأكوان[٥] فاستخلفه أنت فيها، وسَلِّمها لمن هو مُبديها ومنشيها.

(٦) العين لا تَرَىٰ ذاتَهَا بذاتِها، وإنما تُبْصِرها بمِرْآتِهـا، اللقيطُ عند ذوي

---

(١) أي معرفة عبوديتك له، وألوهيته لك فمن عرف نفسه عرف ربه، ومن عرف نفسه بالعجز عرف ربه بالقدرة.

(٢) قال الشيخ أبو العباس المرسي: كيف يعرف بالمعارف من عرفت بـه المعارف، وقال ابن عطاء الله في الحكم: إلهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أيكون لغيرك من الظهور ماليس لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك. شرح نونية الششتري لابن عجيبة (ص٩٩)، دار الثقافة المغربية.

(٣) الفرق: يشار به إلى رؤية الخلق بلا حق، وهو إشارة إلى مشاهدة العبودية، والفرقان يشيرون به إلى رؤية الفرق بين الحق والخلق، والجمع: على العكس من ذالك وهو الاشتغال بالحق، بحيث يجتمع الهم ويتفرغ الخاطر للتوجه إلى حضرة قدسه سبحانه. يراجع/ لطائف الأعلام بتصرف (١/ ٣٩٢)، (٢/ ٢٠٦).

وذكر القطب البكري عن الشعراني: من كمال العرفان شهود عبد ورب، وكل عارف نفى شهود العبد في وقت ما فليس بعارف، وإنما هو في ذالك الوقت صاحب حال، وصاحب الحال سكران لا تحقيق عنده. السيوف الحداد للبكري (ص٣١).

(٤) يشير إلى أنه لا بد أن يثبت مع الجمع فرق ومع الفرق جمع، لأن ذالك هو حال السالكين.

(٥) من مصطلحات أهل السلوك مصطلح الخليفة: واستخلاف الله للعبد من علامات الولاية وأمارات الهداية، قال القاشاني: والخليفة الكامل من كمل من البشر كأكابر الأولياء وأولي العزم من الرسل الذين من شأنهم الصبر.. وهم الذين يأخذون المدد بلا واسطة. يراجع/ إشارات أهل الإلهام (١/ ٤٥٥).

الاقتراب من لم تَسْقِه الرجال من الشَّراب[١].

(٧) أعزُّ الخلق عند الأنام أبعدهم عنهم و[٢] السلام، إذا أُطْلِقت الروح من القَفَص زالتْ عنِ القَلْبِ الغُصَص[٣].

(٨) الدنيا لا يقف عندها سالكٌ ولو بلغ أسْنَىٰ المسالك.

(٩) الكشف حيْضُ الرجال[٤] فلا تقف معه، والتِفَاتُ القلب إلى الغير ضلال فمن ذلك فامنعه.

(١٠) أنفع أحْوَال السلوك الجود، وأرفع مراتب المعرفة الشهود[٥]

---

(١) إشارة إلىٰ اللقيط الذي يسير في الطريق بنفسه، كما قال في الألفية:

ومن سرىٰ بنفسه لقيط

وقوله: وفعله تخبيط.

يراجع/ الألفية الوفية للسادة الصوفية، للعلامة البكري بتحقيقي، فصل الشيخ الروحي.

(٢) في ب: في السلام.

(٣) (غ صص): غصصت بالطعام غصصا من باب تعب فأنا غاص وغصان ومن باب قتل لغة والغصة بالضم ما غص به الإنسان من طعام أو غيظ علىٰ التشبيه والجمع غصص مثل غرفة وغرف ويتعدىٰ بالهمزة فيقال أغصصته به. المصباح المنير (٢/ ٤٤٨).

والمراد بإطلاق الروح من القفص: الخروج عن رعونات النفس وشهوات الجسد.

(٤) الكشف عند الصوفية: هو الاطلاع علىٰ ما وراء الحجب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجودا وشهودا. يراجع/ معجم المصطلحات الصوفية للحفني (ص٢٥).

والمقصود بأنه حيض الرجال أنه نادر الوقوع لهم، أو أنه عادة الرجال الكاملين. وهم لا يقفون معه، ولا يلتفتون إليه، والتفات القلب إلىٰ الغير: التفاته إلىٰ ما سوىٰ الحق سبحانه وهو من علامات الخذلان.

(٥) يقول ابن عجيبة: فرفض السوىٰ أي طرحه والغيبة عنه فرض واجب علينا معشر الموحدين. شرح نونية الششتري (ص٦٥).

(٦) الشهود: هو أرفع مراتب الولاية عند الشيخ البكري، وهو الحضور مع المشهود، وشهود المتوسطين: وهو مقام المتوسط بين المريد والمنتهي، وشهود المنتهين: شهود الأكبر، وهو أعلىٰ مراتب الشهود وأرفعها، وقد فصل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ هذا المعنىٰ في ألفية التصوف في فصل المعرفة واللازم علىٰ طالبها.

(١١) المحبةُ سراجٌ متىٰ أُشعل لا ينطفي[١]، ومصباحُ أنواره وإن خفيت لاتختفي، لا تدع في القلب للغير أثرٌ، ولا تبقي سطواتها[٢] له خبر، هي النار الموقدة في القلوب، والكاشفة لصاحبها عن جمال المحبوب، والجالية[٣] كوؤس الراح[٤]

---

(١) يقول القطب البكري: فمن عرف الله أحبه ومن قربه أشهده، ومن أشهده خافه، ومن خافه أطاعه ومن أطاعه علمه، ومن علمه كلمه، ومن كلمه كان له، ومن كان له كان الحق له، ومن كان الحق له نال مطلوبه وأمله، فعلىٰ قدر المعرفة يكون الحب، وعلىٰ قدر التقرب بالنوافل والفرائض يكون القرب، وقد تكلمنا علىٰ بعض علامات المحبة وآدابها وأسرارها في رسالة تسلية الأحزان، وفي رسالة الوارد الطارق، وفي شرح الورد المحب من خلع عذاره وأبدىٰ جهده ترك اعتذراه. السيوف الحداد (ص٢٢٩).

(٢) في أ: ولا تبغي بسطوتها.

(٣) في أ: والجالبة، بالباء.

وجلا: يقال جلا الصيقل السيف جلاء، واجتلاه لنفسه. قال: والماشطة تجلو العروس جلوة وجلوة. وقد جليت علىٰ زواجها. واجتلاها زوجها، أي نظر إليها. وأمر جلي: واضح.، وتقول: أجل لي هذا الأمر، أي أوضحه، قال: يريد بالجلاء البيان،، ورجل أجلىٰ وامرأة جلواء إذا انحسر مقدم وجههما من الشعر وما كنت أجلىٰ ولقد جليت جلا شديدا. تهذيب اللغة (٣/ ١٢٦)، جمهرة اللغة (١/ ٤٩٣).

(٤) الراح، وهي الخمر، ويقصد الشيخ بها معنىٰ عرفانيا، كما أشار ابن الفارض في خمريته الشهيرة، وتعدُّ بحقّ أنموذجا لاكتمال الرموز الخمرية في الشعر الصوفي بشكل عام، وقد أشار«النابلسي» وهو واحد من شرّاحها: «اعلم أنّ قصيدته مبنيّة علىٰ اصطلاح الصوفية فإنّهم يذكرون في عباراتهم الخمرة بأسمائها وأوصافها، ويريدون بها ما أدار اللّه علىٰ ألبابهم من المعرفة أومن الشوق والمحبّة، والحبيب في عبارته، عبارة عن حضرة الرسول عليه الصلاة والسّلام وقد يريدون به ذات الخالق القديم جلّ وعلا.»، والخمر في شعر ابن الفارض وعند الصوفية، رمز علىٰ المحبّة الإلهية بوصفها أزلية قديمة، منزّهة عن العلل المجرّدة عن حدود الزمان والمكان، وهذه المحبّة في الأسرار العرفانية هي التي بواسطتها ظهرت الأشياء، وتجلّت الحقائق وأشرقت الأكوان، وهي الخمرة الأزلية الّتي شربته الأرواح المجرّدة = = فانتشتْ وأخذها السكر واستخفّها الطرب قبل أن يُخلق العالم، علىٰ حدّ قول ابن الفارض في ميميّته المشهورة الّتىٰ تتكوّن من واحد وأربعين بيتًا، أولها:

شَربنا علىٰ ذكر الحبيبِ مُدامةً سَكِرنا بها، مِن قبل أن يُخلَقَ الكَرْمُ

يراجع/ شرح ديوان ابن الفارض: الشيخ حسن البوريني والشيخ عبدالغني النابلسي، المطبعة العامرة الشرقية، الطبعة الأولىٰ، القاهرة١٣٠٦هـ.

والمروقة للمشـروب، متىٰ تمكنـت من قلب لاتفارقه، وإذا لم تسـتحكم بالود تُسَارقه، تنبت[١] أشـجَار[٢] الاعتلال، وتثمر بالذُّبول والانتحال، ولو رام معبرا[٣] أن يعبر عن أحوالها، لما أمكنـه لاختلافها في نقصها وكمالها، جَدَاولها في قلوب أهلها جارية، وجوائزها علىٰ أصحابها جارية، ثابتةٌ للأصل والفرع، محكمةٌ مؤَيَّدة با[٤]لعقل والشَّـرْع[٥]، صاحبُها ذليلٌ، والثابت عند تولِّيها قليل، لايقتحم لجَّتَها إلا كل مقدام، ولا يؤم[٦] ساحتها إلا[٧] كل ضرغام، عبيرها إذا فاح أسكر، وسناها إذا لاح أبهر، لايعذُرُ أهلَهَا إلا كلُّ ضِرْغام[٨] ذائقٍ، ولا يعرف قدرَها إلا كل فائقٍ.

(١٢) العارفُون بائِيُّون[٩]، ....

(١) في أ: تبث.
(٢) في أ: أشجارها.
(٣) هكذا: وهو لحن من الناسخ، فالصواب: معبرٌ علىٰ أنه فاعل، وقد يكون حالا والفاعل مستتر.
(٤) في أ: في العقل.
(٥) فيه دليل علىٰ استحكام الشـرع في قلوب القوم، وقد صنف الشـيخ في ذالك كتابه: السيف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد.
(٦) في الأصل: يوم، وإسقاط الهمزات درج عليه النساخ.
(٧) في ب: لا، بإسقاط الألف.
(٨) ضرغـام: مـادة ضرغم: ض ر غ م، يقال: هـو ضرغام من الضراغمة، وأسـد ضرغام: ضار مقدم، ضرغمت وتضرغمت الأبطال: فعلت فعل الضرغام وتشبهت به: الضرغم والضرغام والضرغامة: الأسـد الضاري، الضرغامة: الشـجاع والفحل القوي والرجل الشديد و- من الطين: الوحل. يراجع/ معجم متن اللغة (٣/ ٥٨٤)، جمهرة اللغة (٢/ ١٢٠١).
(٩) نسـبة إلىٰ الباء، والباء والواو والهمزة أصلان: أحدهما الرجوع إلىٰ الشيء، والآخر تساوي الشيئين، ومعنىٰ بائيون: متحققون بسـر الباء وسيأتي في فصل الباء السر في نقطة الباء، وذالك من قوله: فبي يسـمع وبي يبصر، وقد أشـار ابن عربي في الفتوحـات وفي حلية الأبدال لهذا المعنىٰ فقال: والحكماء العارفون بائيون. لأنهم يرون قيام الكل به سـبحانه إذ هو القيوم علىٰ كل شـيء، قال القطب البكري عن الشيخ الأكبر: وقال: بالباء عرفه العارفون، وبزوالها صح الدوام لهم في المعرفة، أي به عرفوه، ولما غابـوا عن معرفتهم بمعروفهم، صح لهم دوامها، ولو غفلوا عنها بما ثبت لهم نقيضها. السـيف الحداد (ص٢٤٧)، وقال في شرح ورد السـحر: =

والغافلون بائنون[1]، إذا لم تكن معرفَتُك له ثابته وإلا فأنت هالك، وإذا لم يكن بقاؤك بعد فنائك به[2] وإلا فأنت غيرُ سالك.

(١٣) الجُوع ينبوعٌ[3] والسلوكُ خير مجموع، والاعتزال[4] اختاره الجُمُوع، وترك الرقاد عَلَمٌ مرفوع.

(١٤) الكلامُ في الحضرة تكلِيم إلا[5] إذا كان بأمر السَّميع العليم.

(١٥) إذا رُمت أقرب الطرقِ إلىٰ الله فعليك بمُراقبة الله تعالىٰ، اقْبَل واقْبِل لتُقْبل، وانقل الصحيح لتَنْتَقل.

= قلنا في الحكم الإلهية: العارفون بائيون، والجاهلون بائنون، أي أن العارف بالله يرىٰ قيام الكل بالله، إذ هو القيوم علىٰ كل شيء، ولما كان الوجود علىٰ الحقيقة له تعالىٰ والأشياء وجودها منه، وبه آب العارفون إلىٰ شهود وجوده، وأن وجودهم عدم بالنظر إليهم، والجاهلون بائنون أي جاهلون بربهم لجهلهم بنفوسهم، ينسبون الوجود لهم حقيقة، يقول أحدهم: وجودي وروحي، وهو لهم من حيث المجاز. الضياء الشمسي (ص٤٠).

(١) في ب: غير مهموزة، وهي يائيون: (والوأي)، كالوعد: العدد الكثير من الناس.. يراجع/ تاج العروس (١٠/ ١٦٠)، والبائن: البعيد عن ربه تعالىٰ، الجاهل به سبحانه. يراجع/ هذا المعنىٰ في: التحفة السنية علىٰ الرسالة الباجورية في التوحيد للإمام النشرتي الشربيني الصغير (ص٢٩)، ط/ دار الكتب العلمية.

(٢) قال ابن عطاء الله: وجود البقاء بعد الفناء، تمحىٰ أوصافك، وتطوىٰ بظهور أوصاف المولىٰ فيك، وسمعت شيخنا أبا العباس: إن لله عبادا محوا أفعالهم بأفعاله، وأوصافهم بأوصافه، وذواتهم بذواته، وحملهم من الأسرار ما يعجز عامة الأولياء عن سماعه، وهم الذين غرقوا في بحر الذات وتيار الصفات، فهي إذا فناءات ثلاث: أن يفنيك عن أفعالك بأفعاله، وعن أوصافك بأوصافه، وعن ذاتك بذاته. لطائف المنن (ص١٥).

(٣) الجوع: هو الموت الأبيض، فتحيا فطنة السالك بجوعه إذ أن البطنة تميت الفطنة، ولذا سماه الشيخ ينبوعا إذ أنه يوصل إلىٰ الفطنة.

(٤) أفرد الشيخ البكري رَحِمَهُ الله فصلا كاملا عن العزلة في الألفية في التصوف.

(٥) في ب: لا، بدون ألف، والصحيح ماأثبتناه.

(١٦) الحيرة في الله[١] حميدة، وعليه فليست[٢] بسديدة[٣]،

والحيرة في الحيرة حالة سديدة[٤].

(١٧) الفنا عن الأوصاف[٥] من صفات الأشراف، والفنا عن الأعمال[٦] من صفات المخْلِصين من شهُود الأعمال، والفنا عن الوجود[٧] صفة أهل الشهود، والفنا عن الفنا[٨] صفةُ من نال المنا، والفنا عن الفنا في الفنا صفة[٩] من نال بربه الغنا[١٠].

---

(١) من مصطلحات أهل الطريق المهمة، وعرفها الطوسي في اللمع:: «الحيرة: هي بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم، تحجبهم عن التأمل والفكرة».
«والحيرة لها ثلاث مراتب: مرتبة: تخص بأهل البداية، وهي تكون على المحبوب، وهي مذمومة يجب التخلص منها فإنها تضاد المعرفة والمعرفة واجبة، وما صرف عن الواجب فتركه واجب، والمرتبة الثانية: خاصة بالمتوسطين، وهي الحيرة في المحبوب بتجليه على القلوب بأنواع الغيوب لفتق الجيوب، فيدخل منها لحضرة التحذير، ويقال له: لا تحذر، ويسقى خمر التعريف والتنكير ويقال: لا تسكر...، والمرتبة الثالثة: خاصة بالكاملين، ودليلها: قُلْ ما كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَما أَدْري ما يُفْعَلُ بي وَلا بِكُمْ ». يراجع: اللمع، للطوسي، (ص٤٢١). والمعجم الصوفي: (ص٣٦٠). وقال القطب البكري في قوله تعالى: وما رميت إذ رميت» وافعل ياعبدي ما لست بفاعل، بل أنا فاعله ولا أفعله إلا بك، لأنه لايمكن أن أفعله بي، فأنت لا بد منك، وأنا بدك اللازم، فالزم بدك ولا بد مني، فصارت الأمور موقوفة علي وعليه، فحرت وحارت الحيرة وحار كل شيء، ومن ثم إلا حيرة في حيرة. السيوف الحداد (ص١٩١).

(٢) في أ: ليست.

(٣) في ب: سديدة، بدون الباء.

(٤) أي من وقف مع الحيرة حار، ومن وقف مع كون الحيرة اهتدى ووصل.

(٥) أي أوصاف النفس.

(٦) في أ: عن الأفعال.

(٧) أي فناء اسم الموجود في الوجود الحق، فيفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل.

(٨) أي الفناء عن شهود الفناء، وقد يراد به البقاء الثاني.

(٩) في أ: سمة من نال بربه الغنا.

(١٠) أفرد الشيخ الكبير الجيلاني في فتوح الغيب في المقالة السادسة: افنَ عن الخلق بإذن =

(١٨) الغيبة عدَمٌ والحضُور وجودٌ، والوجودُ أشرف لأنه من وجوده ممدود[١].

(١٩) المعرفةُ[٢] نورٌ والجهل ظلام، والعارفُ مســرور والجاهل[٣] في اغتمام، العارفُ هو الجَامِع بين الضِّدَّين[٤]، والرافعُ[٥] براقعَ[٦] البيْن، العارفُ من كُشــف

= الله تعالــىٰ، وعــن هواك بأمــر الله تعالىٰ، وعن إرادتــك بفعل الله تعالــىٰ، وحينئذ تصلح أن تكــون وعاء لعلــم الله تعالــىٰ، فعلامة فنائــك عن خلــق الله تعالىٰ انقطاعــك عنهم، وعــن الــتردد إليهــم، واليأس ممــا في أيديهــم، وعلامة فنائك عــن هواك ترك التكسـب والتعلــق بالســبب في جلب النفع ودفــع الضر، وتكل ذالــك كله إلىٰ الله تعالــىٰ لأنه تولاه أولا فيتــولاه آخــرا، كما كان ذالــك موكولا إليه في حــال كونك مغيبــا في الرحم، وكونك رضيعــا في مهدك. يراجع/ فتــوح الغيب، للجيلاني، (ص١٢)، ط/ مصطفــىٰ البابي، ط١٩٧٣.

(١) أي حالة الحضور أشــرف للصوفي من حالة الغيبة، وقد عرفه ابــن عربي في الاصطلاحات: حضور القلب بالحق عند غيبته عن الخلق. يراجع/ اصطلاحات ابن عربي، (ص٢٨٨)، مواقع النجوم، (ص١٨).

(٢) قال القطب البكري في رســالة المورد العذب: فمن ادعىٰ مقام المعرفة وهو جاهل بحكم من الأحكام في الشريعة المحمدية أو غيرها أو استشكل آية أو حديثا أو قولا من أقوال المجتهدين فهــو كاذب في دعواه المعرفة، ولا يصلح له أن يجلس لإرشــاد الســالكين، وهذا معنىٰ قول بعضهــم: ما اتخذ الله وليا جاهلا، ولو اتخذه لعلمه. مخطوط المورد العذب لذوي الورود في كشف معنىٰ وحدة الوجود لوحة ٢ بدار الكتب المصرية تصوف ٣٦٣.

(٣) في هامش أ.

(٤) أي هــو مع الخلق بظاهره، ومع الحق بباطنه، فهو الجامــع المفارق، والمعطي كل ذي حقه، والسالم الغارق، فافهم الجمع بين الضدين إن كنت ذا عينين، واقلع عن المين، تظفر بتصحيح الوجهين. يراجع/ قطف أزهار المواهب اللدنية من أفنان رياض النفحة القدسية للعارف بالله محمد بن عبدالكريم البكري الشهير بالسمان، (ص٤٢)،.

(٥) في أ: الراقع.

(٦) البراقع: البُرْقُع: البُرْقُع بضم الباء والقاف وسكون الراء، والبُرْقَع بضم فسكون ففتح، والبُرقوع والجمع: براقع وهو حجاب يســتر الوجه من جذر الأنف ويشد إلىٰ زينة الرأس أعلىٰ الجبين ومن كل جانب، وهو قطعة من الموصلىٰ أو من نســيج الكتــان الأبيض الرقيق، طوله طول الوجه ويتدلىٰ حتــىٰ الركبتين، وهذا الخمار لا غنىٰ عنه للمرأة التــىٰ تغادر منزلها. المعجم العربي لأسماء الملابس (١/ ٥٧).

له عن الجَمَال السَّـتائر، واطَّلع علىٰ مكْنُونات المعَانِي والأشَائر[١]، خواطرُه إلهيَّة وأحْوَاله مرضيـةٌ، وأقواله رجْحِية[٢]، وأعماله علىٰ[٣] السـنة الحنِفية[٤]، سـيرتُه مقبولةٌ، وسريرته ليست بمعْلُولة، بنورِه يعرفُه كلٌّ من يراه، وهو الذي إذا رُؤي ذُكر الله[٥]، النَّظَـر إليه يُذهب بالهُموم، وَيُثمر بأنواع المعارفِ والعلوم، وهو السَّـاكنُ تحت مجَاري الأقدار[٦]، والبحْرُ الذي لاتكَـدِّره[٧] الأكْدار، والمُتقلب في جميع الأطْوَار، أفعالُه كلها بِرَبه، وهو الدَّاني من حضَرَات قُربه.

---

(١) الأشـائر: هي إشـارات أهل الطريق وأنوارهم التي تخرج من مكنونات المعاني، وهي جمع إشارة.

(٢) في أ: أرجحية، بزيادة الألف.

(٣) محذوفة من ب.

(٤) الحنف: ميل في صدر القدم، ورجل أحنف، ورجل حنفاء،: الحنيف كل من أسـلم في أمر الله فلم يلتو في شيء منه. وأحب الأديان إلىٰ الله الحنيفية السمحة وهي ملة النبي - صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم - لا ضيق فيها ولا حرج. العين (٣/ ٢٤٨).

(٥) إشـارة إلىٰ حديث النبي ﷺ: قيل يا رسول الله من أولياء الله قال الذين إذا رؤوا ذكر الله، وهذا المعنىٰ تدور حوله أحاديث كثيرة: عن أسماء بنت يزيد ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخياركم؟ قالوا: بلىٰ. قال: خياركم الذين إذا رؤوا ذكر الله. ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلىٰ. قال: فإن شـراركم المشاءون بالنميمة، المفسـدون بين الأحبة، الباغون البرءاء العنت»، وفي كشـف الخفا: «خيار أمتي الذين إذا رؤوا ذكـر الله» رواه الطبراني عن عبادة ابن الصامت بزيادة وشـرار أمتي المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون البرآء العنت ورواه البيهقـي عن عمر بلفـظ خياركم الذين إذا رؤوا ذكر الله بهـم. يراجع/ نوادر الأصول للحكيم الترمذي (٤/ ٨٠)، الترغيب والترهيب لقوام السنة (١/ ١٥٧)، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة (٤/ ٢١٥)، كشفا الخفا (١/ ٣٩٥).

(٦) إشـارة إلىٰ ما قاله العارفون بالله: فالسـكون تحت مجاري الأقدار أفضـل عند العارفين من التضرع والابتهال.

(٧) في أ: لا تعكره.

(٢٠) إذا كان العبْدُ راضيا بأحكام مولاه، أنْعم عليه بالاصْطِفاء وأسعده وتولَّاه.

(٢١) إذا سُئلت عن الروح ورُمت عن ذاك تنبي، فقل كما قال مولاك: «الروح من أمر ربي»[١].

(٢٢) الأحدِيَّة هي الاستِهلاك[٢] في الذَّات مع انْعِدام الأَسْماء والصفات، أحفظُ الخلق للأسرار الأحجار، وَدُونهم النبات والأشجار، وَدُونهم الحيوان، ماعدا الإنسان، فإنه دون الجميع في الكتمان[٣]، وأحفظ هذه النشأة الإنسانية السادة الملامتية[٤].

---

(١) ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٥ - ٨٧].

(٢) الاستهلاك: أي اعتبار الذات من حيث لا نسبة بينها وبين شيء أصلا، ولا شيء إلىٰ الذات نسبة أصلا، وبهذا الاعتبار تقتضي الذات الغنىٰ عن العالمين. يراجع/ لطائف الأعلام (١/ ١٧٠).

(٣) يشير الشيخ إلىٰ حفظ أسرار الطريق والسلوك، وقد صنف في ذالك رسالة: تشييد المكانة لمن حفظ الأمانة، وفي هذا يقول:

وادفن السر في الحشا لا تبحه لجهول وصنه بل وارعاه
وتحقق بأن من باح بالسر ر إلىٰ الغير فالردىٰ مثواه

يراجع/ الألفية في التصوف، ص٢٠٤ـ ط/ دار الإحسان.

(٤) الملامتية: هم الذين يظهرون المعايب الخاصة بهم، ويخفون الجزء الصالح فيهم وخلاصة مذهبهم إعلاء مكانة النفس اللوامة، ويجعلون أساس مذهبهم الصوفي قول شيخهم (أبو حمدون القصار المتوفي ٢٧١هـ) الملامة: هي ترك التزين للخلق بحال وترك طلب رضاهم في نوع من الأخلاق والأحوال، وألا يأخذك في الله لومة لائم » وقد شهد لهم غير واحد من أقطاب الصوفية، فالسلمي قال عنهم: « إن الله زين بواطنهم بالقرب والاتصال به، فلم يكن للافتراق إليها سبيل »، وقال أبو حفص النيسابوري شيخ الملامتية في نيسابور: « هم قوم قاموا مع الله علىٰ حفظ أوقاتهم، ومراعاة أسرارهم، فلاموا أنفسهم علي جميع ما أظهروه من أنواع القرب والعبادات، وأظهروا للخلق قبائح ماهم فيه، وكتموا عنهم محاسنهم، فلامهم الخلق =

(٢٣) الإشارة مع الزكي[١] تغني، والتصريح مع الغبي[٢] يُعيي[٣].

(٢٤) القرب في حالتي البقا والفنا[٤] معـدوم، والوصل[٥] لايكون بين وجود محقق ووجود موهوم.

(٢٥) إذا ركب الطالب جواد الهمة وسـاعدته العنايـة، ودخل قباب حضائر الرشد والهداية، وكشـف له الغطا ولم يزده الكشـفُ إلا يقينا، لِما حظىٰ به قلبه تشبثا[٦] وتمكينا، كان من أهل الرسوخ في المقام، وعُدَّ من السادة الكرام[٧].

(٢٦) الذهاب إلىٰ الله وفي الله وبالله[٨]، فصاحب الأول سالك، والثاني عارف،

= علىٰ ظواهرهم، ولاموا أنفســهم علي مايعرفونه من بواطنهم فأكرمهم الله بكشف الأسرار، والاطلاع علي أنواع الغيوب، وتصحيح الفراسة في الخلق وإظهار الكرامات عليهم ».
غير أن بعض العلمـاء يرىٰ في هذا المذهب لون من ألوان السـلبية القاتلة للنفس، المحتقرة لها، المزدرية لكل ماتقدم في إعلانها وإسـرارها، وفيه ضرب من التشـاؤم العنيف، بل نظرية أهل الملامة من النظريات الخارجة عن الدوائر الإسلامية. يراجع/ كتاب الفلسفة الصوفية في الإسلام، د/ عبدالقادر محمود، (ص٤٠٧)، ط/ دار الفكر العربي، بدون تاريخ.

(١) هكذا وردت بالزاي، وقد يقصد بها زكي النفس، لا ذكي العقل.

(٢) الغبي جاءت في هامش ب.

(٣) في ب: يعني، وقد تكون من العناء، وعني الإنسـان بالكسر عناء، أي تعب ونصب. الصحاح، مادة عنا (٦/ ٢٤٤٠).

(٤) في أ: الفنا والبقا.

(٥) الوصل: يعنون بـه قيومية الحق للأشـياء، والفصل يعنون به تنزهه عـن حدثها، قال جعفر الصـادق: «من عرف الفصل من الوصل والحركة من السـكون فقد بلـغ القرار في التوحيد» (يراجع/ لطائف الأعلام للقاشاني ٢/ ٣٨٩ـ)

(٦) في ب: ثبتا.

(٧) أهل الرسـوخ في المقام يقصد بهم الشـيخ أكابر الأولياء، وقد صنف رسالة في ذالك سماها: الثغر الدري البسام فيما يجهل من نفسه المقام وهو من أهل الرسوخ في المقام.

(٨) يشير إلىٰ مراتب السـفر الثلاثة: قال ابن عربي: أما بعد: فإن الأسـفار ثلاثة لارابع لها أثبتها الحق عز وجل، وهي سفر من عنده، وسفر إليه، وسفر فيه، وهذا السفر هو سفر التيه والحيرة، =

أفنت معرفته الحوالك[١]، والثالث آيب من مقام العندية يرشد الخلق إلىٰ المالك.

(٢٧) الصمتُ علىٰ الأشياء مُحال، لأنها[٢] نوطق بلسان المقال والحال، انشق[٣] أرواحَ الجنان، وصافحْ أرياح الجنان، إنْ رُمت العيان.

(٢٨) الاتحـــاد[٤] وكل[٥] ما يشـــعر[٦] بالاثنينية[٧]، يجـــب أن تنزه عنه الذات

= فمن ســـافر من عنده فربحه ماوجد، وذلك هو ربحه، ومن ســـفر فيه لم يرجع سوىٰ نفسه، والسفران الأولان لهما غاية يصلون إليها، وسفر التيه ـ السفر فيه ـ لاغاية له.
(يراجع/ الإســـفار عن نتائج الأسفار لابن عربي (ص٣)، طبعة جعمية دار المعارف العثمانية حيدر أباد الدكن الهند، الطبعة الأولي، ١٩٤٨م) السيوف الحداد (ص١٩٧).

(١) الحلك: شدة السواد، والحلك: شـــدة السواد كلون الغراب، يقال: إنه لأشد سوادا من حلك الغراب. يراجع/ مقاييس اللغة مادة حلك (٢/ ٩٣).

(٢) هكذا في النسخ.

(٣) نشق: قال الليث: النشق: صب سعوط في الأنف، وأنشقته قطنة محرقة، وهو إدناؤكها من أنفه ليدخل ريحها خياشيمه.
قال: وأنشـــقته الدواء في أنفه أي: صببته فيه، قال: ويقال: هذه ريح مكروهة النشق يعني الشم، أبو عبيد عن أبي زيد: نشـــقت من الرجل ريحا طيبة أنشـــق نشقا ونشيت منه أنشىٰ نشوة مثله، وقال ابن السكيت: النشوق: سعوط يجعل في المنخرين، تقول: أنشقته إنشاقا.
وقال الليث: النشـــوق: اسم لكل دواء ينشق، قال: واستنشقت الريح إذا شممتها والمتوضئ يستنشق إذا أبلغ الماء خياشيمه. يراجع/ جمهرة اللغة مادة نشق (٨/ ٢٦٠).

(٤) أطنب القطب البكري في نفي الحلول والاتحاد في كثير من كتبه ورسائله، وقال: وينبغي تأويل كلما أوهم حلولا واتحادا أو اتصالا أو انفصالا في كلامهم ـ أي الصوفية ـ، ونقل عن الشـــيخ ابن عربي: وأعظم دليل علىٰ نفي الحلول والاتحـــاد الذي يتوهمه بعضهم، أن تعلم عقلا أن القمر ليس فيه من نور الشـــمس شـــيء، وأن الشـــمس ما انتقلت إليه بذاتها، وإنما كان القمر مجلاهـــا، فكذالك العبد ليس فيه شـــيء من خالقه ولا حلّ فيه»، وقال: وقد شـــرحنا قوله في الرســـالة الغوثية التي تنسب إليه: الاتحاد حال فمن آمن بالاتحاد الذاتي قبل وقوع الحال فقد كفر، ومن أراد التعبير عن هذا الاتحاد بعد الوصول إليه فقد أشرك ـ في الرسالة التي سميناها (جمع الموارد من كل شارد) ». السيوف الحداد (ص١٥٦).

(٥) في ب: وكلما.

(٦) في ب: شعر.

(٧) في ب: الاثنين.

=

العلية، ارفعْ للحُجب[١] الظلمانية لتُرفع إلىٰ أرفع المنازل الفردانية.

(٢٩) الإذن في الكلام دليله تأثيرُه في الأرواح والأجسام[٢].

= وفيه إثبات لعقيدة أهل الله من نفي الحلول والاتحاد كما قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الألفية.

وبالحلول ثم باتحاد من قال ذا يوصف بالإلحاد

(١) يطلق الحجاب: ويراد به رؤية الأغيار بأي صفة من صفات الأغيار، قال التهانوي: قال الصوفية: اعلم أنّ الحجاب الذي يحتجب به الإنسان عن قرب الله إمّا نوراني وهو نور الروح، وإمّا ظلماني وهو ظلمة الجسم.

والمدركات الباطنة من النفس والعقل والسرّ والروح والخفي كلّ واحد له حجاب، فحجاب النّفس الشهوات واللّذات واللّاهوية، وحجاب القلب الملاحظة في غير الحقّ، وحجاب العقل وقوفه مع المعاني المعقولة. إذن، فكلّ من اغترّ بالشهوات واللّذائذ فهو بعيد عن معرفة النّفس، وكلّ من كان بعيدا عن معرفة النّفس فهو بعيد عن معرفة الله، وكل من غفل عن الحقّ أو ناظر عن غير الحق، فلا جرم أن يحرم قلبه من الوصول، وكلّ من وقف مع المعاني العقلية فهو بعيد عن كمال العقل، لأنّ كمال العقل هو أن ينظر إلىٰ ذات وصفات الله، لا أن يكون مطّلعا علىٰ المعاني العقلية كالفلاسفة الذين قالوا:

بقدر ما يرفع السالك الحجاب حتىٰ يرىٰ صفاء العقل الأوّل، فإنّ عقله ينفتح، وتبدو له معاني المعقولات ويصير مكاشفا لأسرار المعقولات.، وهذا كشف نظري ولا ينبغي الاعتماد عليه.

وحجاب السّرّ: هو الوقوف مع الأسرار، فإذا انكشفت للسّالك أسرار الخلق وحكمة الوجود لكلّ شيء، فهذا يقال له كشف إلهي، فعليه إن بقي في هذا وظنّ أنّه هو المقصد الأصلي فذلك يصير له حجابا، وعليه أن يخطو خطوة أخرىٰ ليزيل حجاب الروح فيصل إلىٰ المكاشفة، وهو الذي يقال له الكشف الروحاني، وفي هذا المقام يرتفع عنه حجاب الزمان والمكان والجهة، فيصير الزمان ماضيا ومستقبلا شيئا واحدا؛ وغالب الكرامات تبدو في هذا المقام، فعلىٰ السالك ألّا يقنع بذلك لأن ذلك هو حجاب الروح.

والحجاب الخفي هو العظمة والكبرياء، وهذا المقام مقام كشف صفاتي، فلذا يجب التقدّم خطوة أخرىٰ لكي يصل إلىٰ مقام التّجلّي الذاتي والنور الحقيقي، فإنّ الواصل من ليس له التفات إلىٰ هذه الأشياء، كذا في مجمع السلوك. كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي (١/ ٦٢١).

(٢) أي لا يؤذن للمريد بالكلام إلا إذا وصل إلىٰ درجة التأثير في التعبير، ووصل لمقام التنوير في التأثير، فأنوار الحكماء تسبق كلامهم، فحيثما وصل التنوير سقط التعبير، وربما برزت الحقائق مكسوفة الأنوار إذا لم يؤذن لك فيها بالإظهار، عباراتهم إما لفيضان وجد أو لقصد هداية مريد، كما قال ابن عطاء الله في الحكم.

(٣٠) اعرف قدرَ ما أسْداه[1] إليك من النِّعم، واعرف سرَّ إيجاد الوجود بعد أن كان عدم.

(٣١) الخشـيَةُ تمنع العارف من الحَوْم حول حِما[2] المعاصي، وتحجبُه من الوقوع فيها تَحَقُّقُه بقرب يومٍ يُؤخذ بالنَّواصي.

(٣٢) المشـيُ في الهوىٰ[3] أثر عن مخالفةِ الهَوَىٰ، والمَشْيُ علىٰ الماء أثر عن الزهد في شـهوة الماء، وطيُّ الأرض أثَرٌ عن القيام بالسُّنّة والفرض[4]، أقمعُ قامِعٍ للنفس الأبيَّة مخالفتها في شهوتها الخفية.

(١) في ب: ما أبداه.

(٢) غير موجودة في ب.

(٣) أي أن الكرامة تكون بالاستقامة، وكما قالوا: الاستقامة أعظم كرامة، والاستقامة: تتجلىٰ في مخالفة الهوىٰ وكثرة الصيام في الزهد في شهوة الماء، والقيام بالفرائض والنوافل.

(٤) قـال الكلاباذي: أجْمَعُوا علىٰ إِثْبَات كرامات الْأَوْلِيَـاء وَإِن كَانَت تدخل فِي بَاب المعجزات كالمشـي علىٰ المَاء وَكَلَام الْبَهَائِم وطي الأَرْض وَظُهُور الشـيء فِي غيـر مَوْضِعه وَوَقته وَقد جَاءَت الْأَخْبَار بهَا وَصحت الرِّوَايَات ونطق بهَا التَّنْزِيل من قصَّة الَّذِي عِنْده علم من الْكتاب.. التعـرف لمذهب أهل التصوف (ص٧١)، وقال السـفاريني تلميذ البكـري: فمع هذه الأدلة المتواترة والوقائع المتكاثرة، فالإنكار لها مكابـرة غير منظور إليه ولا معول عليه، وزعمهم أن الخوارق لـو جاز ظهورها من الأولياء لالتبـس النبي بغيره، إذ الفرق مـا بينهما إنما هو بالمعجزة، وبأنها لو ظهرت لكثرت لكثرة الأولياء وخرجت عن كونها خارقة للعادة والغرض كونهـا خارقا، فإذا خرجت عن كونهـا لكثرتها نافت المقصود وخالفتـه، ولكونها لو ظهرت لا لغرض التصديق لانسـد بـاب إثبات النبوة بالمعجزة، لجواز أن يكـون ما يظهر من النبي لغرض آخر غير التصديق، وبأن مشـاركة الأولياء للأنبياء في ظهور الخوارق يخل بعظيم قدر الأنبياء ووقعهم في النفوس، باطل المأخذ غير صالح للتمسـك به والتعويل عليه، والالتفات له والمصير إليه، حتىٰ ولو لم تكن الأدلة بكرامة الأولياء طافحة والعيان والبيان والبراهين بها واضحة، فكيف والأدلة القرآنية والسنن النبوية والآثار السلفية والمشاهدات العيانية أكثر من أن تحصىٰ وأجل وأعظم من أن تستقصىٰ؟ لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣٩٤).

(٣٣) الوصْلُ يقتضي الإثنية[١]، وهي تُنَاقض التوحيد وتُثْبتها[٢] المعية.

(٣٤) اطلق نِشّاب[٣] عزمك عن قَوْسِ حزمك، فلعَلَّ أن تُصِيب مقْصُودك إذا بذلت[٤] مجهودك.

(٣٥) الْعِلْـمُ هـو ماانْمَحىٰ بـه الجهْـلُ وراقَ نَهْلا[٥]، وصيَّـر الحَزْن[٦] من المُشكلات سهْلًا.

(٣٦) اخرقْ سـفينة النفس لكي تغرقْ في بَحْر الطَّمس[٧]، واقتلْ غُلام الهوىٰ لتخلُص من أيدي السَّوىٰ، وأقم جدارَ كنز القلب وإياك من المَيْل أو القلب[٨].

---

(١) في ب: اثنيته. وقد نقل القطب البكري في السيوف الحداد (ص١٩٩) عن نجم الدين كبري:

لا تـبـتـغي اتصالا فالوصل نعتُ جسْمٍ.	أنىٰ أرىٰ دنـوا أدنـىٰ مـن التداني.
العـبـد لـيس يرضىٰ في رقه شريكاً.	فالـرب كيـف يرضـىٰ في ملكـه بثاني.

(٢) في ب: وتشبتها. وفيها تصحيف.

(٣) النُّشّـابُ: النَّبْلُ، واحدتُه: نُشَّابَة. والجمع: نَشاشيبُ، يقال: ترامَوْا بالنَّشاشيب. يراجع/ لسان العرب، مقاييس اللغة مادة نشب.

(٤) في ب: أبذلت، بإضافة الألف.

(٥) [نهل] المنهل: المورد، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي. وتسمىٰ المنازل التي في المفاوز علىٰ طرق السـفار مناهل، لأن فيها ماء، والناهلة: المختلفة إلىٰ المنهل، والناهل: العطشان. والناهل: الريان، وهو من الأضداد. الصحاح (٥/ ١٨٣٧).

(٦) الحزن: ما غلظ من الأرض، وفيها حزونة. قال ابن السكيت: بعير حزنىٰ: يرعىٰ في الحزن من الارض، قال الاصمعي، الحـزن الجبال الغلاظ، الواحدة حزنة، مثل صبرة وصبر، والحزن: بلاد للعرب، والمراد به الصعب الغليظ. يراجع/ السابق (٥/ ٢٠٩٨).

(٧) الطمس: هو ذهاب رسوم السيار بالكلية في صفات نور الأنوار، فتفنىٰ صفات العبد في صفات الحق تعالىٰ. التعريفات (ص١٤٢).

(٨) قال الشيخ في ألفية التصوف (ص٤٧٥).

وأخـل السـفيـنـة من الزوجين	ولا تـقـل بالأيـن أو البـين
واخـرقـها تغرق في بحـار المعرفة	وتـرتـقي إلىٰ الـمغـاني الـمشرفة
ثـم غـلام الـنـفس فاقتلـه تفز	ولـجـدار الـقـلب إن تقـم تجـز

(٣٧) أرفعُ العِباد العُبّاد، وأرفَعُهم الزهاد، وأرفعهم من ليس علىٰ غيره اعتماد[١].

(٣٨) اصْحَب من صُحْبُته تزينك[٢]، ودع من (صحبته)[٣] بها يشينك.

(٣٩) المُوحد[٤] هو الذي قد انمحق في مشـــهده التعدادُ غيْبَة وإشهاد، وغاب شهودِ الكثرة[٥] عنده في الوحدة فصار مرادا[٦].

(الشيخ)

(٤٠) الشيخ[٧] هو الذي...

---

(١) المعرض عَن مَتَاع الدُّنْيَا وطيباتها يخص باسم الزَّاهِد، والمواظب علىٰ فعل الْعِبَادَات من الْقيام وَالصِّيَام وَنَحْوهمَا يخص باسم العابد، والمنصرف بفكر إِلَىٰ قدس الجبروت مستديما لشروق نور الْحق فِي سره يخص باســم الْعَارِف انْتهىٰ. دستور العلماء (٢/ ٧٩)، التعريفات (ص١١٥)

(٢) قال القطب البكري: فالصحب الحق كالصابون، يذهب ما في الثوب من دنس الأقذار والدرن. السيوف الحداد (ص١٩٦).

(٣) زيادة في ب.

(٤) الموحد: أن يســتوحش من سره وحشــة لظهور الحق عليه، وقيل: هو من حال الله بينه وبين الداريــن جميعا، وقيل: ألا يجري عليه ذكر أخطارها لا حقيقة له عند الحق، فالشــواهد عن سره مصروفة، والأعواض عن قلبه مطرودة. معجم مقاليد العلوم (ص٢٢١).

(٥) الكثــرة عند الصوفية هــي الكثرة الظاهرة المشــهودة للأعيان، وهي كثرة الأســماء الإلهية والصفــات، فعن الواحد لا يصدر إلا واحد، وأما كثرة الخلق فمنشــؤها كثرة الحق أي كثرة أسمائه. يراجع/ المعجم الصوفي (ص٩٥٦). بتصرف.

(٦) في ب: مراد، بدون الألف.

(٧) الشــيخ: علم عند الطائفة علىٰ البالغ في العلوم الثلاثة وهي علم الشريعة والطريقة والحقيقة، إلىٰ الحد الذي من بلغه كان عالما ربانيا مربيا هاديا مهديا مرشدا إلىٰ طريق الرشاد، معينا لمن أراد الاستعانة به علىٰ البلوغ إلىٰ رتب أهل السداد. لطائف الأعلام (٢/ ٤٦).

قال التهانوي: والشيخ عند السّالكين هو الذي سلك طريق الحقّ وعرف المخاوف والمهالك،=

من قطـعَ بك لُجَج[1] المهالك، وحمَلَك علىٰ سـفن التَّقْريب في بحارِ الأمْرِ الخَطِيب ليوصلك إلىٰ مَآلِك، الشَّيخ من استَخْلَص الرُّوح من قيودها، وقيَّدَ النفس بقيُود الشَّريعةِ وحدودها[2]، وأعلن سـرَّك وجهرك وذلَّل لك الصعاب، وسار بك علىٰ النجَائِب لطريق الأنْجَاب، وضيَّق عليك الخناق، وحمَّلَك مالا يُطاق، لتأْتَلف علىٰ حمْلِ الأثقال، وتثبت عندما تكونُ الحرب سـجال، الشيخ من يقوم[3] بحمْل

= فيرشـد المريد ويشير إليه بما ينفعه وما يضرّه، وقيل الشيخ: هو الذي يقرّر الدين والشّريعة في قلوب المريدين والطالبين، وقيل الشيخ: الذي يحبّ عباد الله إلىٰ الله ويحبّ الله إلىٰ عباده وهو أحبّ عباد الله إلىٰ الله. وقيل: الشـيخ هو الذي يكون قدسـي الذات فاني الصفات. وقد قال الشـيخ قطب الدين بختيار أوشي: الشـيخ هو الذي يزيل صدأ حبّ الدنيا وغير ذلك من قلب المريد، وذلك بقوّة فراسته الباطنية حتىٰ لا يبقىٰ في صدره شيء من الكدر والغلّ والغش والفحش وزخارف الدنيا. وقال السّـيد محمد الحسـيني: ليس بشيخ من يسير علىٰ الماء أو يطير في الهواء، وما يأمر به يتحقّق، ويلاقي رجال الغيب، ولا يأكل الطعام ولا يتناول الشراب، بل الشـيخ هو من تنكشـف له الأرواح في القبور ويلاقي أرواح الأنبياء وتتجلّىٰ عليه الأفعال والصفات الإلهية، وقد طوىٰ من سـيره العقبات، وهذا المعنىٰ هـو نقد الوقت، ومن يتّخذه خليفة له يجب أن يتّصف بهذه الأوصاف، ويقول صاحب مجمع السـلوك: الشيخ عندنا هو المسـتقيم علىٰ أمر الشرع سواء كان موافقا لما قاله كلّ من الشيخ قطب الدين والسيّد محمد أو لا. كشاف التهانوي (١/ ٩٤٩).

(١) في ب: لحج، وهي تصحيف.

(٢) ألف الشـيخ في الالتزام بالشـريعة وحدودها كتاب: السـيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد، قال فيها: قال الشـعراني في الجواهر والدرر: ما ثم لنا حقيقة تخالف الشريعة أبدا، لأن الشـريعة من جملة الحقائق بلا شـك، والحقائق أمثال وأشباه، ولكن لما كانت الحقيقة شاهقة عالية لا يعثر علىٰ التحقق منها كل أحد، فرقوا بينهما، فجعلوا الشريعة لما ظهر للخاص والعـام من أحكام الحقيقة، وجعلـوا الحقيقة لما بطن من أحكامها، وإن كان الحق تسـمية الباطـن المذكور ظاهرا، لأنه لولا ظهر الحق ما علموه. يراجع/ السـيوف الحداد (ص٢٣١).

(٣) في ب: بأعباء، مكررة.

أعبـاء مايريك، ويمنحك ما منحه يجديك، الشـيخ من ثبـت في الفنا أخمص[1] أقدامك، وعرفك في السير كيفية إقدامك، الشيخ من كشف لك القناع، وحقَّقك في معاني الأوتار[2] والأشفاع.

((الوالد))

(٤١) الوالد من ولَّدَ في رحِم اسـتعدادك من مَاء إمداده، ومَاءُ[3] صدقك لديه حقائقُ تُرقيك إلىٰ مايُوصلك إليه، الوالدُ من سعىٰ في خَلاص روحك الشريفة من سجن العدم، إلىٰ أن يوصلك إلىٰ المَرَاتب المَنِيفة من القِدَم،

الوالدُ العزيزُ من صـوَّرَ زِيْفَك[4] إبْرِيزا، وطرَّز في فُـؤداك المعاني تطريزا[5]، الوالد الحقِيقُ بخفْضِ الجناح، من بَذَل مجهودَهُ فيما يُوصِلُك إلىٰ الصَّلاح.

(الأم)

(٤٢) الأم من أمَّت بك وسـارت، و[6] لبطانك بلطائـف التوجهات أنارت،

---

(١) الأخمـص: خصر القدم. والأخمص: باطن القدم، والخـاء والميم والصاد أصل واحد يدل علىٰ الضمر والتطامـن. فالخميص: الضامر البطن ; والمصـدر الخمص، وامرأة خمصانة: دقيقة الخصر. ويقال لباطن القدم الأخمص. مقاييس اللغة (٢/ ٢١٩).

(٢) الأوتار: اعتبار الذات من حيث سقوط جميع الاعتبارات، والشفع: هو اعتبار الذات بتعين حقائق الاسـماء والصفات بظهور أحكام اسم الخالق والرزاق وغيرهما. لطائف الاعلام (٢/ ٣٨١).

(٣) في ب: وما، بدون الهمزة.

(٤) في ب: صورتك.

(٥) الطرز والطراز فارسـي معرب، وقد تكلمت به العـرب قديما، وقول العرب: طرز فلان طرز حسن، أي زيه وهيئته. واستعمل ذلك في جيد كل شيء، وهي في شعر حسان:

بيـض الـوجـوه كريمة أحسابهم شـم الأنـوف مـن الطراز الأول

مقاييس اللغة (٣/ ٤٤٦).

(٦) في ب: الواو غير موجودة.

الأم من ربّتك في حِجر الإحسان، وأرضعتك من ثدي العرفان[١]، وجعلتك جامِعا فارقـا[٢]، ومهدت لك في مهد الطفولية فِراش الـدَّلال، وتعهَّدْتك في التّربية حتىٰ بلغْتَ مبلغ الرِّجال[٣].

(الولد)

(٤٣) الولد هو من عرف قدْرَ الوالدين فشـكر، وقام بنشر ألوية حمدهما وما كفـر، أيها الولد اذكر زمان كنت في مهد الطفولية غارقـا، ولحالة الكمال مفارقا، حتىٰ دلَّك والدُك علىٰ الحصن المنيع، فاعرِفْ قدرهما وحسن هذا الصنيع.

(المريد)

(٤٤) المُريد[٤] هو من ملَكَ نفسـه وهواه واستحكم فيه حبُّه ووَجْدُه وجَوَاه[٥] (وأقبـل بكُليته ونبّه لعزيمته، وحامَىٰ عن رعيته وأطلق عنان جواده)[٦] في سـاحة جلّاده، وترك كل مألوف وألوفـا[٧]، وصار عن الغير مخطوفا، عرف مقدار ما هو

(١) نظم الشيخ هذه المعني في ألفية التصوف، ومما قاله:

والأم مـن أمـت بـك المعالي وأرضـعتـك ثـدي فـهـم عالي

(٢) في أ: فارق، بدون ألف.

(٣) يراجع/ الألفية في التصوف، فصل إشارات الوالدين والاب المربىٰ. (ص٣٩٩)

(٤) المريد: عرفه الشـيخ في الألفية: ثم المريد تارك الإرادة، وذكر تعريفه في شـرح ورد السحر: هـو الذي ترك إراداته باختياره، وهـو من تجرد عن الإرادة، وانقطع إلـىٰ الله تعالىٰ عن نظر واستبصار في طلب خرق كل عادة، وإن كل مريد في الحقيقة هو مراد للمولىٰ الحميد. مختصر الضياء الشمسي لوحة ٧٨، مخطوط بدار الكتب المصرية.

(٥) في ب: وجواده، وفيها تحريف.

(٦) هذه الجملة بأكملها غير موجودة في ب.

(٧) الألفة أيضا اسم من الائتلاف وهو الالتئام والاجتماع، واسم الفاعل أليف مثل عليم وآلف مثل عالـم، والجمع آلاف مثل كفار وآلفت الموضع إيلافا من باب أكرمت وآلفته أؤالفه مؤالفة =

طالبه فجدّ، وبدتْ له[1] كنوز المطالب ففـي طلبها كد، قطع أحبال الآمال، وقلع آثار الإمهال، واستعد لهواتف الحق ودواعي الصدق، وصحب من الأخلاق أعلاها ومن الأوصاف أغلاها، لم يَجنح لكسلٍ ولا لبطالة، ولا مال لسَلْو[2] ولا لملالة، شيمتُه الأدبُ والإطراق، وعليه لوائحُ القبول والإشراق، أنفاسُه معدودة وأفعالُه محمودة.

(٤٥) الكَشْف[3] مابه قويَ يقِينُك، وعلىٰ الجدّ في طلب الجد يُعينك، الكشف هو مازال غطَاك وحقَّق عطَاك، وصيَّر غيبك شهادة، وفقْرَك سعادة، الكشف ما أزال شكّك[4] وأذِن بفكّك، وأوضحَ فيك ما انْبهم، ومحا لك من الوهم والرّسم[5]، وهو يَظْهر علىٰ قدر الاستِعْداد في المريد والمراد[6].

= وإلافا من باب قاتلت أيضا مثله وألفته إلفا من باب علم كذلك والمألف الموضع الذي يألفه الإنسان وتآلف القوم بمعنىٰ اجتمعوا وتحابوا وألفت بينهم تأليفا. المصباح المنير (١/ ١٨).

(١) في ب: إلا.

(٢) في هامش أ.

(٣) الكشف: هو رفع الحجاب والاطلاع علىٰ كل ما وراءه من معانٍ وأسرار، فإن كانت المشاهدة تختص بالذوات، فالكشف يختص بالمعاني والأسرار، ويتفقان في أنهما موصلان للمعرفة، فالمشاهدة طريق للعلم والكشف غايته وهو حصول العلم في النفس. المعجم الصوفي بتصرف (ص٦٦٤)، قلت: وهذا فرق دقيق بين الكشف والمشاهدة.

(٤) في أ: الشكك.

(٥) في أ: مافيك من الوهم ارتسم.

(٦) الفرق بين المريد والمراد: أن كل مريد علىٰ الحقيقة مراد، إذا لو لم يكن مراد الله تعالىٰ بأن يريده لم يكن مريد، إذ لا إرادة إلا ما أراده الحق سبحانه، والمريد عندهم هو المبتدي والمراد هو المنتهي، والمريد هو الذي نصب بعين التعب والمشقة، والمراد هو الذي كفي الأمر من غير مشقة، وسيأتي مزيد توضيح عن المراد. المعجم الصوفي (ص٧٣٠)، التعرف لمذهب أهل التصوف (ص١٣٣)، الرسالة (ص٢١٥).

(٤٦) المريد من ليس له في نفسه إرادة، بل هو مسلوب الاختيار تحت مجاري الأقدار، مُسلِّم لمولاه قيادَهُ، المريد من خالف ما عليه الناس[١] وبذَل الأنفاسَ والجُلاس والحلاَّس[٢]، المريد هو المُراقب لأنفاسه، المحافظ على حفظ حواسه، المريد الصادق في الطَّلب والرأي فيه عجبًا، هو من كل ما قرب ازداد أدبا.

(الشريعة والطريقة والحقيقة)

(٤٧) الشريعة رداء[٣] الحقيقة، فمن قنع بأحدهما ضل، ومن تمسك بهما جلّ، الشريعة مصباح والطريقة أقداح والحقيقة راح[٤]، الشريعة باب والطريقة آداب والحقيقة لباب، الشريعة أذكار والطريقة أنوار والحقيقة أسرار[٥]، الشريعة صحو والطريقة[٦] محو والحقيقة صحو ومحو، الشريعة أجور والطريقة كشف ونور، والحقيقة حضور[٧].

---

(١) غير موجودة في ب.

(٢) الحلس للبعير، وهو كساء رقيق يكون تحت البرذعة. وحكى أبو عبيد: حلس وحلس، مثل شبه وشبه، ومثل ومثل. وأحلاس البيوت: ما يبسط تحت الحر من الثياب. وفي الحديث: «كن حلس بيتك» أي لا تبرح. وأم حلس: كنية الأتان. يراجع/ الصحاح (٣/ ٩١٩).
وقد أشار الشيخ إلى هذه الآداب التي يلتزم بها المريد مع نفسه في نظم بلغة المريد.

ثم إلى الجلاس والخلاس ... أمسى مغيرا كما الأنفاس
مخالفا لنفسه الأمارة ... وزاهدا في طلب الإمارة

(يراجع/ بلغة المريد ومشتهى موفق سعيد للبكري، لوحة ٤) مخطوط بدار الكتب المصرية.

(٣) في ب: لداء، وبجانبها تصحيح رداء.

(٤) يقصد أنها السر الذي تشربه الروح فشبهه بالراح بجامع السكر في كل منهما.

(٥) في أ: أسوار.

(٦) في ب: والطريق.

(٧) لأهل الطريق ألفاظ كثيرة يعبرون بها عن الشريعة والطريقة والحقيقة، ومنهم الشيخ البكري =

(الذكر)

(٤٨) الذكر مخصُوص بأهلِ الوُجود، وتركُه[1] من خصَائص أهْلِ الشُّهود،

= في عديد كتبه، ومنها السيوف الحداد والألفية وكتاب في التصوف، ويؤكد الشيخ البكري مرارا وتكرار على الارتباط الوثيق المحكم بين الشريعة والحقيقة وفي ذلك يقول:

إن الشريعة مركز الأسرار ... فالزم حماها تحظ بالأنوار
وكذا الطريقة إن عكفت بحانها ... جليت عليك عرائس الأبكار
وهي لآثار الحقيقة يدنيان ... فتى صفا عن سائر الأكدار
من يدعي أن الحقيقة خالفت ... نص الشريعة فهو حشو النار

(يراجع/ مخطوط كتاب في التصوف للبكري لوحة ١٥)

ونقل القطب البكري عن شيخ الإسلام الأنصاري: في فتح الرحمن شرح رسالة الشيخ أرسلان: واعلم أن لهم شريعة وهي أن تعبد الله وحده، وطريقة وهي أن تقصده بالعلم والعمل، وحقيقة وهي نتيجتها، وهي أن تشهده بنور أودعه في سويداء القلب. السيوف الحداد (ص٢٤٠).

(١) مقام ترك الذكر من مقامات الصوفية: وهو الذي عبر عنه ابن عربي: الذكر حجاب عن المذكور بمنزلة الدليل، والدليل متى أعطاك المدلول سقط عنك فمتى كنت مع المذكور فلا ذكر. وقال في ديوانه:

(وترك الذكر أفضل منه حالا ... فإن الشمس ليس لها غروب)

وقال ابن عربي في فتوحاته:

لايترك الذكر إلا من يشاهده ... وليس يشهده من ليس يذكره
فقد تحيرت في أمره وفيه ... فأين الحق بينهما عينا فأوثره

المعجم الصوفي ص٤٩٠/ (يراجع/ وسائل السائل لابن عربي ص٣٦ والفتوحات المكية ٣/ ٣٤٦).

وهذا المعنى المعروف عند الصوفية لايقصد منه ترك الذكر الذي يتبادر إلى الأذهان مباشرة من معنى الترك الذي هو الإهمال أو النسيان، وإنما هو الترك لمقام الشهود الذي يعبر عنه بالتفكر، وهو المشار إليه في قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٩١] وهذا الذكر عند الصوفية حال المشاهدة والتجليات الإلهية أقبح من الذنب عندهم، فعند هذه الحالة من المشاهدة يترك الذكر، لأنه لايصل إلى هذه الحالة إلا من اتصل =

إنْ ذَكَرْتــه به كان ذكْرُكَ نقْلَة، وإن ذكرتَهُ بك كان ذكرُكَ غفلة، الذكرُ حصْنٌ من كل طارقٍ[١]، والغفلة موطــنٌ لكلِّ مفارق، إن ذكرته بلا أنْتَ كان هو ذاكِر، وإن ذكرته بذكره[٢] هو لنفسه كان هو كُنْت له شاكر.

(٤٩) الأســبابُ دليلها قويٌ والغيبةُ عنها بالمُسَــبّب طريقٌ ســوي[٣]، احذر الهفوات فربَّما بهفوةٍ تزحزح عن مقامك، وتعدّ ماكنت فيه من بارقات أحلامك.

(٥٠) الألف[٤] يشيرُ للرتبة الأحدية كما أن الباءُ تُشير للرُّتبة الواحدية.

= بمولاه اتصالا كليا، والشيخ رَحِمَهُ اللهُ من خلال تتبع مصنفاته وكتبه يوجه القول بترك الذكر في رسالته: تسلية الأحزان وتصلية الأشجان. يراجع/ تسلية الأحزان ص٥٩، ط/ مطبعة السعادة.

(١) إشــارة إلىٰ جزء من حديث «إن الله أمر يحي بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، ومنها: وآمُركم أن تذكروا الله فإنّ مَثَل ذلك كمثلِ رجُلٍ خرج العدُو في أثره سراعًا حتىٰ إذا أتىٰ علىٰ حصنٍ حَصينٍ فأحرز نفسه منهم، كذلك العَبدُ لاَ يُحرزُ نفسهُ من الشيطانِ إلا بذكر الله» رواه الترمذي في السنن ـ باب ماجاء في مثل الصلاة والصدقة (٥/ ١٤٨).

(٢) في ب: وإن ذكرته هو بذكره.
يراجع هذا المعنىٰ في شرح الحكم العطائية للشرنوبي (ص٥٥).

(٣) أي لا بد أن يغلب علىٰ المريد الســالك جانب التجريد علىٰ جانب التدبير، كما قال بعضهم: مثل المتجرد والمتــسبب كعبدين للملك، قال لأحدهما: اعمل وكل، وقال للآخر: الزم أنت حضرتي وأنا أقوم بقســمتي، ولكن صدق التوجه في المتجرد أقوىٰ لقلة عوائقه. إيقاظ الهمم لابن عجيبة (ص٣٧)، ط/ المكتبة التوفيقية.

(٤) الألفِ: بكسر اللام، هو مرادف قيوم الحروف، قال ابن عربي في الفتوحات المكية: والحروف أمة من الأمم، مخاطبون ومكلفون وفيهم رسل من جنسهم، ولهم أسماء من حيث هم، ولا يعرف هذا إلا الكشف من طريقنا»، وعالم الحروف أفصح العالم لسانا وأوضحه بيانا.
ومقام الألف مقام الجمع وله من الأسماء الحسنىٰ اسم الله، وله من الصفات القيومية، وله من المراتب كلها، وله مجموع الحروف ومراتبها)
يراجع/ المعجم الصوفي، د ســعاد الحكيم، مرجع ص٧٠، وجامع الأصول، الكمشــخانوي ص٥٤، ط دار الكتب العربية القاهرة، ١٣٣١ هـ.

(٥١) الأخُ في الله كالإبريــز[1] الأحمر، فإذا وجدته فقد ظفَرْت بالكنز الأفخر، فإذا عاداك والِيه، وإذا كدّرك صافيه، إذْ فواتُه أمْرٌ خطِير، ووقوفك علىٰ مثْلِه شـيءٌ عسير[2]، أخوك من إذا زُغت أرشدك، وإذا حُجبت أشْهدك، الأخ هو[3] من واسَاك في ماله، ونبّهك علىٰ ماغفِلت في أقواله، ورقّىٰ بك إلىٰ مقامه بقوّة حالِه.

(٥٢) الخِرْقــة[4] هي ماأورثتك الحُرقة، الخرقــة[5] هي ماخَرقت فِيك حُجُبَ

(١) برز: ظاهر الخلق عفيف، وقيل: برز وبرزئ: موثوق بعقله، وفي بعض النســخ: بفضله ورأيه، وكأنه تحريف، وقال بعضهم: بعفافه ورأيه، برز تبريزا: فاق علىٰ أصحابه فضلا أو شــجاعة، يقــال: ميز الخبيث من الإبريــز والناكصين من أولي التبريز. برز الفــرس علىٰ الخيل تبريزا: سبقها. وقيل: كل سابق مبرز. برز تبريزا: وقيل: كل سابق مبرز، وذهب إبريز: خالص، عربي؛ قال ابن جني: هو إفعيل من برز. اللسان (٥/ ٣١١)، القاموس (١/ ٥٠٣).

(٢) في أ: عسىٰ.

(٣) محذوفة في أ.

(٤) قال القاشــاني عنها: والخرقة هي ما يلبسه المريد من يد شــيخه الذي دخل المريد في إرادته، وذلــك لفوائد منها ما يناله المريد من بركة الشــيخ، حينما يتناول الخرقــة من يده، ومنها أن الشــيخ المربي إذا نظر ببصيرته الثاقبة فإنه يعرف ما يحتاجه المريد. يراجع/ لطائف الأعلام مرجع سابق، ج ١/ ص ٤٤٢.

(٥) ذكر التهانوي فوائد الخرقة: التزيي بزيّ المراد ليتلبّس باطنه بصفاته كما يتلبّس ظاهره بلباسه وهو لباس التقوىٰ ظاهرا وباطنا. قال الله تعالىٰ: ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾[الأعراف: ٢٦]، ومنها وصول بركة الشيخ الذي ألبسه من يده المباركة إليه. ومنها نيل ما يغلب علىٰ الشــيخ في وقت الإلباس من الحال الذي يرىٰ الشيخ ببصيرته النافذة المنوّرة بنور القدس وأنه يحتاج إليه لرفع حجبه العائقة وتصفية استعداده، فإنّه إذا وقف علىٰ حال من يتوب علىٰ يده علم بنور الحق ما يحتاج إليه، فيســتنزل من الله ذلك حتىٰ يتصف قلبه به فيسري من باطنه إلىٰ باطن المريد، ومنها المواصلة بينه وبين الشيخ به فيبقىٰ بينهما الاتصال القلبي والمحبة دائما ويذكّره الاتباع علىٰ الأوقات في طريقته وســيرته وأخلاقه وأحواله حتىٰ يبلغ مبلغ الرجال، فإنّه أب حقيقي كما قال عليه الصلاة والسلام «الآباء ثلاثة أب ولدك وأب علّمك وأب ربّاك»، هكذا في الاصطلاحات الصوفية. كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٤٥٦).

العادة، ورقّتك إلىٰ ذرْوَة السَّعادة.

(٥٣) إمدادُه[١] لك محْضُ فضلٍ منه وكرمٍ، فإنه[٢] خصَّك به وأنت في بحْر العدم.

(٥٤) الأقرَبُون أولىٰ بالمعروف منه فتحقَّق[٣]، وكنْ عنِ الغَيْر (به عنه)[٤] مخطوفا.

(٥٥) الاعتمادُ علىٰ الأسباب[٥] سيمةُ[٦] أهل الحِجَاب، والتوكلُ عليه صفة أهْلِ القُرْب لديه.

(٥٦) ابنُ السبيل[٧] هو من[٨] يمُرُّ علىٰ القلوب من خَزائن الغيوب، فيُبْدي فيها بالأسرار الجوامع، ويُتْحِفها[٩] بالأَنْوَارِ اللوامع، فمن عبيرها يرتاح كل غادي، ومن غديرها يرتوي كل صادي.

(٥٧) الابنُ القلبِي أعزُّ من الولد الصلبي، لأنَّ ذاك ولد الروح وذاك ولد الجسد، وذاك إمداده[١٠] من الشهوات وذاك من فيوضات الأحد، ابتداء الولد نهاية

(١) في ب: إمدادك، وفيها تحريف.

(٢) في ب: فإن، بحذف الهاء.

(٣) في ب: فتحققا.

(٤) زيادة في ب.

(٥) أي الاعتقاد في تأثير الأسباب والالتفات إليها دون المؤثر، وهو القسم المذموم من التدبير.

(٦) في أ: سيمت.

(٧) هو الوارد: وهو مايرد علىٰ القلب من الخواطر المحمودة من غير تعمل العبد، ويطلق أيضا علىٰ كل ما يرد علىٰ القلب، سواء كان وارد قبض أو بسط أو حزن أو فرح. (يراجع/ اصطلاحات الصوفية لابن عربي، ص١٥)، ولذا شبه الشيخ الوارد بابن السبيل بجامع القدوم علىٰ العبد بغتة.

(٨) في أ: ما.

(٩) في أ: ويتحققها.

(١٠) في أ: مدده.

الوالد المكابد، إذ الوالدُ يدلُّه علىٰ أحـوالِ نهايته[1]، فيقَرّب طريقَ معرفة المعبود للولد العَابد، الابنُ من أبان غيرَ والِدِه، وأقام بنشْرِ محامده.

(٥٨) أباك أباك فقد أنبَاك عن اقتناص الأبيات، وحسَّنَ منك بإمداده الطَوِيّات.

(٥٩) الاضطرارُ موطنُ الإجابة، والالتجاء إلىٰ غيره كآبة، إن وجدت في باطنك الانقِبَاض، فاعلم[2] أنه[3] سـببٌ عما فيك من الأمـراض، فتَطَّهر من الأغْراض، واغتسل من جنابات الاعْتِراض، واصبر لحكم ربك[4] فإنه يُخَلِّصك من كربك.

(٦٠) الوجودُ لايتبدَّل بمَشْـهد العَـارف[5]، فجاهِدْ أعدائـك وكنْ من بحْر التَّحْقيق غارِف.

(٦١) القلبُ الحنين هو قلبُ صاحب التَّمكين، اقرأ كتَاب قلبك واسْلُك سبيل مرضات ربك، القلْبُ إذا لم يكن صاحِبُه مراقِبا[6]، ومن خَمْرة الجمال شـارِبا[7]، وإلا فنجْمُ تقْرِيبه من حيِّ الحبيب عن قريب.

(٦٢) غاربُ البداية تشهَدُ بحُسْنها النهاية[8].

---

(١) إشـارة إلىٰ العلاقة بين المريد السـالك والشـيخ العارف، وهي علاقة تربطها رابطة النسب الروحاني حيث نسـب) الأب الروحاني أقرب من النسب الجسماني، فالولادة الروحية دائمة وهي أعلىٰ مرتبة، وأرقي درجة من الولادة الطبيعية، حيث أنها تقوم علىٰ الجانب الجسـماني الفاني أمـا الأب الروحاني فهو يقوم بمهمتـه في إصلاح قلب المريـد، وتطهيره من العلائق والعوائق. (الكوكب الشاهق، للشعراني، تحقيق د/ حسن الشرقاوي، ص٥١).

(٢) غير واضحة في ب.

(٣) في ب: أن.

(٤) إشارة: ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ [الطور: ٤٨].

(٥) مشـهد العارف: من رؤية الحق بـلا تهمة، أو بدلائل التوحيد، أو وجـود الحق مع فقدانك. لطائف الأعلام (٢/ ٣٠٦).

(٦) أي متحليا بالمراقبة: وهي دوام الملاحظة لما هو المقصود بالتوجه إلىٰ الحق ظاهرا وباطنا.

(٧) أي متحليا بالشرب: والشرب: أوسط التجليات الإلهية. يراجع/ اصطلاحات الصوفية (ص١).

(٨) أي من حسنت بدايته كملت نهايته، وكل من لم تكن له بداية محرقة فنهايته غير مشرقة. يراجع هذا المعنىٰ في/ الفتوحات المكية لابن عربي (٤/ ٢٨٤) ط دار الكتب العلمية بيروت).

حرف الباء[١]

(٦٣) بالْبَاء عرفتهُ الألبَّاء[٢]، بربِّكَ كن في كل حَالٍ ترْقَىٰ إلىٰ أعْلىٰ المجال.

(٦٤) بارقاتُ الوصـــال لا[٣] تَهُب إلا[٤] علىٰ أهل الوِصـــال، بداياتُ الْمُراد نهاياتُ المُريد، ونهاياتُ المراد بداياتُ الوحيد.

(٦٥) بالإخلاصِ يكون الخلَاص، بالوفا يكون الصَّفا، بالتجَلِي يكونُ التَّحلىٰ وبالتحلي يكــون التَّمَلي، بالعبُودية تظْهَــر الربوبية، بالبَــوارق تتجلىٰ الحقائق، بالعِناية تكون الهداية، بعْدَ الصبر يكون الظفر، بوجُود النور يعرف ماكان في الظَّلام مســتور، بالصِّدق في الصُّحبة تنال قربَه، بالكشْــفِ التام ينقَشِع الظلام، بالأرَبِ[٥]

---

(١) قال النسـفي في تفسـيره قيل الكتب المنزلة من السـماء إلىٰ الدنيا مائة وأربعة صحف شيث ستون وصحف إبراهيم ثلاثون وصحف موسىٰ قبل التوراة عشرة والتوراة والإنجيل والزبور والفرقـان ومعاني كل الكتب أي غير القرآن مجموعة في القرآن ومعاني كل القرآن مجموعة في الفاتحة ومعاني الفاتحة مجموعة في البسـملة ومعاني البسـملة مجموعة في بائها، ومعناها أي الإشـاري: بي كان مـا كان وبي يكون ما يكون، زاد بعضهم: ومعـاني الباء في نقطتها اهـ قال شـيخنا: والمراد بها أول نقطة تنزل من القلم التي يستمد منها الخط لا النقطة التي تحت الباء خلافا لمن توهمه ومعناها الإشاري أن ذاته تعالىٰ نقطة الوجود المستمد منها كل موجود اهـ تحفة المحتـاج لابن حجر الهيتمي (١/ ١٠)، قال البيجرمي في الحاشـية: أي أَوَّلِ جُزْءٍ يُوضَعُ عِنْدَ إرَادَةِ رَسْـمِهَا قِيلَ، وَمَعْنَاهَا أَنَّ ذَاتَه تَعَالَىٰ نُقْطَةُ الْوُجُودِ الْمُسْتَمَدُّ مِنْهَا كُلُّ مَوْجُودٍ. حاشية البيجرمي علىٰ الخطيب (١/ ٢٧)، المعجم الصوفي (ص١٨١).

(٢) في ب: الباء.

(٣) غير موجودة في ب.

(٤) غير موجودة في ب.

(٥) من أرب، وتأريب الشـيء أيضا: توفيره. وكل موفر مؤرب، يقال: أعطاه عضوا مؤربا، أي: تام لم يكسـر، الأصمعي: التأرب: التشدد في الشيء، يقال: تأربت في حاجتي، وتأرب فلان علي، أي تأبىٰ وتشدد. وآربت علىٰ القوم، أي: فزت عليهم وفلجت. الصحاح (١/ ٨٧).

ترْقىٰ الرّتب، بمُراقبة النفس تقف علىٰ الأنفس[1].

بمَعْرفتك لنفسك تثبت معرفتك له وتُطلق من حبسك[2].

(٦٦) بكَاء المتحابين عند التَّلاق من بقية آثار الفِراق.

(٦٧) بتجَلّىٰ صفَةِ القدرة يكون التَّصْريف[3]، وبالصِّفَة العِلمية يكون التعْرِيف[4]، بحالك جُدْ فليس بعد الرحيل تعدّ، بُلْه[5] اللُّقا هم العُتقا، بخُرُوجك من صفاتك تخْلُصُ من عقباتك، بالْبَسْملة[6] تنْفَعل للعَارفين المقاصِدُ، وبالحَوْقَلة

(١) إشارة إلىٰ الفراسة التي تصاحب العارف، وهي استئناس حكم وبصيرة قلبية سرية لا عقلية فكرية، فيفترس صاحبها بسره المغيبات الشاردة عن الأفهام. لطائف الأعلام (٢/ ٢٠٣).

(٢) إشارة إلىٰ حديث (من عرف نفسه عرف ربه) قال في كشف الخفا: قال ابن تيمية: موضوع وقال النووي قبله ليس بثابت، وقال السمعاني لا يعرف هذا الحديث مرفوعا وإنما يحكىٰ عن يحيىٰ ابن معاذ الرازي من قوله، لكن كتب الصوفية مشحونة به يسوقونه مساق الحديث كالشيخ محي الدين بن عربي وغيره. يراجع كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث علىٰ ألسنة الناس إسماعيل بن محمد العجلوني (٢/ ٣١٢) حديث رقم (٢٥٣٢) ط (المكتبة / العصرية الأولي ٢٠٠٠ م، وكتاب الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي ص١٨٥)

(٣) أي الكرامة وخرق العادة، فهي من متعلقات القدرة.

(٤) أي معرفة الله تعالىٰ أثر عن العلم به.

(٥) [بله] رجل أبله بين البله والبلاهة، وهو الذي غلبت عليه سلامة الصدر. وقد بله بالكسر وتبله. والمرأة بلهاء، وفي الحديث: «أكثر أهل الجنة البله» يعني البله في أمر الدنيا، لقلة اهتمامهم بها، وهم أكياس في أمر الآخرة، قال الزبرقان بن بدر: «خير أولادنا الأبله العقول»، يريد أنه لشدة حيائه كالأبله وهو عقول، ويقال شباب أبله، لما فيه من الغرارة، يوصف به كما يوصف بالسلو والجنون، لمضارعته هذه الأسباب، وعيش أبله: قليل الغموم. الصحاح (٦/ ٢٢٢٧).

(٦) اعلم أن الابتداء علىٰ ضربين: حقيقي: وهو الابتداء بالشيء أمام المقصود بحيث لا يتقدم علىٰ ذلك الشيء شيء ما، وإضافي: وهو الابتداء بالشيء أمام المقصود سواء تقدم علىٰ ذلك الشيء شيء آخر غير المقصود أم لم يتقدم، فحملت البسملة علىٰ الابتداء الحقيقي كما حملت الحمدلة في حديثه ﷺ: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أبتر» علىٰ الإضافي. يراجع/ الرسالة الكبرىٰ في البسملة للعلامة الصبان (ص٥٤، ٥٥) باختصار وتصرف، دار الكتاب العربي بيروت ٢٠٠٧م. وذكر الشيخ مثله في شرح ورد السحر.

يتَنَفِي عن مشْهَد[١] العبد فعلُ كُلِّ قاصِدٍ وراصِدٍ.

(٦٨) بحْـرُ الحقيقة[٢] طامِـسٌ مطمُوسٍ، وهو عنـد الجَاهِلِين معقولٌ وعند العارفين محْسُوسٌ.

(٦٩) بوادِي الأنْوَار بوادي الانكسـار، بِفِرَاق الوطن تتغَيّر[٣] الفِطَنُ، وبالذُّل تظْهر مرتبة العز، وبالجَهْرِ[٤] يتَبين ماخَفِيَ في الرَّمْز.

(٧٠) بَيت القلْبِ[٥] هو بيْت الرَّبِّ، باللِّين وخفْضِ الجَناح يريش[٦] من طَيْر العلا[٧]

---

(١) في ب: شهد بدون ميم.
يتنفـي عنه كل قاصد لترقيه في مقـام توحيد الأفعال، أو تتحقق فيه صفة العبودية كما أشـار البكري إلىٰ أن الحوقلة الشريفة نجاة من ورطة الشرك الخفي.

(٢) البحر عند الصوفية إشارة إلىٰ العلم أو الحقائق، ولذا قال الشيخ الأكبر: فاغطس في بحر القرآن العزيز إن كنت واسـع النفس، وإلا فاقتصر علىٰ مطالعة كتب المفسرين لظاهره، ولا تغطس فتهلك فإن بحر القرآن عميق. يراجع/ الفتوحات السفر١/ فق٦٢٥، المعجم الصوفي (ص١٨٥).

(٣) في ب: يتغير.

(٤) في ب: وبالجهل.

(٥) بيـت القلب: هو البيت المحرم الذي هو قلب الإنسـان الحقيقي، لأنه محرم علىٰ غير الحق أن يتصرف فيه، وهو القلب الذي وسـع الحق، واختص بكونه مسـتوىٰ الحق بذاته وبجميع اسمائه وصفاته دون غيره من سـائر المخلوقات، وسمىٰ بيت العزة: وهوالقلب الواصل إلىٰ مقام الجمع حال الفناء في الحق. لطائف الأعلام (١/ ٢٩٣). التوقيف للمناوي (١/ ٨٧).

(٦) الريش الزينة، والرياش كل اللباس، أنه سمع ابن السكيت: يقول: الريش جمع ريشة، والريش مصدر راش مهمة يريشه ريشـا، إذا ركب عليه الريش، وقال القتيبي: الريش والرياش واحد، وهما ما ظهر من اللباس، وريش الطائر ما سـتره الله تعالىٰ به، وقال ابن السـكيت: قالت بنو كلاب: الرياش هو الأثاث من المتاع، ما كان من لباس أو حشـو من فراش أو وثار. والريش المتاع والأموال أيضا، وقد يكون في الثياب دون المال، وراشـه الله، أي عشـه بريشـه. وإنه لحسن الريش، أي الثياب. جمهرة اللغة (١١/ ٢٨١).

(٧) في ب: العلا الفلاح.

الجناح[1]، بقدح الزِّناد علىٰ الحَجر يظهر السرُّ المُضمر، باب الباب من لبىٰ[2] اللُّباب لبَابِ اللباب، بقدَحِ الأوْتَار تظهر معَانِي الأشفاع والأوْتار.

(٧١) بُرهان الشُّهود الوقوف مع الْحُدود[3]، بلوغ المنا في فروغ الأنا.

(٧٢) بقَدْرِ الخفا يكون في الظُّهور وعكْسُ ذا أمْرٌ[4] مشهور، بذبْحِ الناقة تَنْتَفي العلاقة.

(٧٣) بِـه ظهَرْنا فكنا أثَرًا علىٰ ذاتٍ لها الجمْعُ والتفريق، وبنا ظهَرَت آثارُ أسمائِه وصفاته وإن كانت غنيةٌ عنَّا عن التحقيق[5].

(٧٤) بَذْل[6] اللاَّزم كن لغيره هازِم، بإحرامك واحْتِرامك تشفَىٰ من أسْقامك، بُعْدك بعدك وسَعْدك بمُلاقات سعدك، بمنِّك بالمَعْروف[7] يسْقُط أجرك، وبذهاب لَيْلِك يلوح فجْرُك.

---

(١) فيه جناس، فمن المجاز: الجناح: (الكتف والناحية). يقال: أنا في جناحه، أي داره وظله وكنفه. والجناح: الطائفة من الشيء، والجناح الأخر جناح الطائر.، ويقال: فلان في جناحي طائر، إذا كان قلقا دهشا، كما يقال: كأنه علىٰ قرنم أعفر، وهو مجاز. تاج العروس (٦/ ٣٥١).

(٢) في ب: لب.

(٣) أي أن برهان الشهود أثر عن وقوف العبد عند الحدود التي حدها الله لعبده بحيث لا يفقده حيث يراه، ولا يجده حيث نهاه.

(٤) في أ: من المشهور.

(٥) ويشير الشيخ إلي ما قاله في السيوف الحداد: وأما بالنظر إلىٰ الذات العلية المتعزز درك كنهها بالكلية، فهي مطلقة غنية حتىٰ عن الإطلاق، والكل في قيد وفي وثاق، فلا تعلق لها بشيء إلا من حيث الإمداد، ولا يتعلق بها شيء إلا من حيث الاستمداد، والأسماء الحسنىٰ هي الوسائط التي لولاها لكنا من البسائط. يراجع/ السيوف الحداد. للبكري. (ص٣٢).

(٦) في ب: بدك، وفيها تحريف، وهذه الحكمة متقدمة علىٰ ما قبلها في أ.

(٧) إشارة لحديث: أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هُمْ؟ فَقَدْ خَابُوا وَخَسِرُوا قَالَ: «الْمَنَّانُ، وَالْمُسْبِلُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْفَاجِرِ» مسند أحمد (٣٥/ ٣١٩).

(٧٥) بإلقــاء[١] بشِــيرِ[٢] المُواصَلة لقِميص[٣] الجمْعِيَّــة الحاصلة، علىٰ بَصر بصيرتك المطْموســة، تعود ناظرةً بمَحْبُوبِها شــاربةً من الجمَال كُؤوســه. (٧٦) بقطعِكَ لأصول المخالفات تتخَلّص من القواطع والآفَات، بعدم شهودِ أفعَالِك[٤] تنْجُو مما هو أفْعَىٰ لك[٥].

(٧٧) بقَطْعك[٦] نصْفَ الدائرة يكون الرُّجوع، فإما للدُّونِ أو للمَقَام المَرْفوع.

(٧٨) بزَوَال الشــكوك والرَّوَنِ[٧] تحْسُــن منك بربك الظُّنون، بحُسْن الخَتْم يكون الكَتْم[٨].

---

(١) في ب: باللقا.

(٢) في ب: يشير.

(٣) في ب: لتميص. (وللحكمة إشــارة قرءانية تتمثل في إلقاء قميص يوســف ﷺ علىٰ عين أبيه يعقوب فارتد بصيرا)

(٤) وحدة الأفعال أو توحيد الأفعال هو تجريد الأفعال عند الصوفية، وهو أن تشهد توحيدها، فلا. ترىٰ إحسانا إلا من فضل الله لا من سواه، ويسمىٰ أيضا تجريد الفضل وهو تخليصه لصاحب الفضل تعالىٰ، وصاحب هذا المشهد يشهد معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾ [النحل: ٥٣]، فصاحب هذا المقام يرىٰ أن ما حصل له من خير هو من الله لابعمل، ولا باستحقاق، ولا بغير ذلك من أحوال النفس. يراجع/ لطائف الأعلام، باب تجريد الفعل، وتجريد الفضل، وتوحيد الأفعال، (١/ ٣١٢).

(٥) في ب: أفعالك.

(٦) في ب: بقطع. وهذه الحكمة متقدمة علىٰ ما قبلها من الحكم في أ.

(٧) في ب: الــردن. والرون: الأرونان: الصوت. قال: بها حاضــر من غير جن يروعه ولا أنس ذو أرونان وذو رجل ويوم أرونان، وليلة أرونانة: شديدة صعبة. الصحاح (٥/ ٢١٢٧).

(٨) موجودة في هامش أ.

حرف التاء

(٧٩) توبَةُ الحق مقرونة بعَلَىٰ[١]، وتوبةُ الخلقِ مقرونة بإِلَىٰ[٢]، توبةُ السالكين مصحوبةٌ إلىٰ زمَان الانْتِقال، وتوبةُ العارفين[٣] مصحوبَةٌ في الحال والمَآل.

(٨٠) تحفَّظ من الكَذِب في الدَّعاوي[٤] فإنها مع الصِّدْق لاتُسَاوي.

(٨١) تكْلِيم الحَشَــا في تكليم الوُشَاة[٥]، تلاشِيك بالأنْوَار يُفنيك[٦] عن الآثار، تَدْبِير الأخْيار[٧] تركُ الاختيار.

(٨٢) تنزّه الحَقّ عن الأمثال أوجبَ له نفيُ الأضداد والأشكال.

(٨٣) تذلّــلْ لتدلــل، وتحَمّل لتتجَمّــل، تاءُ الخِطــاب لاتُوجِب عند ذوي الاقتراب، تسَامِيك من تعَاميك.

(٨٤) تفاوتُ أحْوال أهل النَّشْر والطيِّ علىٰ قدر ظُهورهم مشْهُودهم لهم عند كل شيْءٍ.

---

(١) أي علىٰ الله، فمن تاب لاينســب لنفسه التوبة لأنه يرىٰ أن الله هو التائب عليه، فلما عاد الحق علىٰ عبده ظهر صورة ذالك العود في العبد برجوعه إليه.

(٢) أي إلىٰ الله، وهو الرجوع إلىٰ الموافقة من المخالفة.

(٣) أي الكامليــن: وتوبتهم هــي الرجوع إلىٰ الحق في كل نفس بصفــة الافتقار، ليأخذ من فيضه سبحانه ما يحفظ بقاءه ويمد به مَن دونه. لطائف الأعلام (١/ ٣٨٦).

(٤) نقل الشيخ البكري عن القطب الدسوقي: إياكم والكذب في الدعاوي التي لا يشهد لها كتاب ولا سنة فإنها سبب طردكم من الجنة. السيوف الحداد (ص٧٢).

(٥) في ب: الرشا، بالراء.

(٦) في ب: يغنيك.

(٧) في ب: الأحيا.

أي ترك التدبير، كما قال الشــيخ الشاذلي: إن كان ولا بد من التدبير، فدبر ألا تدبر. شرح ابن عجيبة علىٰ الحكم (ص٣٩).

(٨٥) تستصغرُ الأبْصَارُ رؤيةَ الأكَابِرِ لارتفَاعِ شأنِ[1] أهْلِ السماء علىٰ من هُم في المقابر.

(٨٦) تكثُّر أوصافِهِ تعالىٰ ليس بعَجِيب بل كونها عيْنُه مع كثرتها شيْءٌ غريب[2].

(٨٧) تشبُّهُك بأهل الكمال[3] يدعوك بأن تكون مثلهم من أهْل الجمال، تعرَّف إليه في الرخاء يعْرِفك في الشدة[4]، واجعل ذكْرَك له في المُهِمّات عُدّة.

(٨٨) تنقَّل من سير مع النَّفس إلىٰ سيرٍ مع رُوح، ومن سيرٍ مع رُوح إلىٰ سير مع قَلْب، ومن سيْرٍ مع قلب إلىٰ سير للرَّب، ومن سيرٍ إليه إلىٰ سيْرٍ معه، ومن سيرٍ

---

(١) في أ: شأو.

(٢) إشارة إلىٰ قوله في الألفية:

لولا الأسامي لم يكن ظهور	ولا بدا في كوننا ديجور
إذ ذاته غنية بذاتها حتىٰ	عن الأسماء عن صفاتها

الالفية الصوفية (ص٣٧٣).

« قال الشيخ ابن عربي: ألا ترىٰ أن الحكماء قالوا: لا يوجد عن الواحد إلا واحد، والعالم كثير فلا يوجد إلا عن كثير، وليست الكثرة إلا الأسماء الإلهية، فهو واحد أحدية الكثرة. المعجم الصوفي (ص٩٥٧).

(٣) إشارة إلىٰ حديث: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»، رواه أحمد في مسند ابن عمر٩/ ١٢٦، وأبو داوود في السنن (٤/ ٤٤).

(٤) إشارة إلىٰ حديث ابن عباس: أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: « يَا غُلَامُ، أَوْ يَا غُلَيِّمُ، أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ؟ » فَقُلْتُ: بَلَىٰ. فَقَالَ: « احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ، فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ، فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَىٰ مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا »، رواه أحمد (٥/ ١٩)، مسند الشهاب القضاعي (١/ ٤٣٤).

معه إلىٰ سير فيه، ومن سيرٍ فيه إلىٰ سير عنه، ومن سير عنه إلىٰ سير به[(١)].

(٨٩) توحيدُك له بك[(٢)] مشُوبٌ بِشُهود[(٣)] الإثْنِينيّة، وتوحيدُك له به[(٤)] يُعلن بالصِّفَة الوحدانية.

(٩٠) تأنّيك في الأمُور يورثك السُّرور[(٥)]، وتجرَّدْ عن القِشْر لكي تَشْهد اللب واكتُم سرك عن إِخْوتك لئَلَّا[(٦)] يرمُوك في الْجُب[(٧)].

(٩١) تسبيحُك في موضِع الإجلال إحلَال، تشبيهُك عينُ تنزيهك، وتنزيهُك عينُ تشبيهِك، فافْهَم المقصودَ من هذا الكَلام وإياك وهذَيَانُ[(٨)] الأوهام.

(٩٢) تقريعُك[(٩)] بالزَّواجر لتفريغِك المَحَاجر[(١٠)] وانكفافِك عن أفْعَال الفوَاجر.

(٩٣) تشَرّفُ العلمِ بقدرِ شرف المعلوم، وتكلُّفُ الحلم يقْشَع[(١١)] لك عن الغُيوم.

---

(١) ذكر الشيخ هنا أقسام السير والسفر بالنسبة للمريد، فبالنسبة إليه لا بد أن يسير مع النفس والقلب والروح وللرب، وبالنسبة إلىٰ الله تعالىٰ يسير إلىٰ الله وعلىٰ الله ومع الله وعن الله وفي الله وبالله. وقد فصل هذه الأقسام في الألفية في فصل الأسفار وذكر نتائجها وثمراتها.

(٢) أي غير متجرد عن شهود نفسك وفعلك.

(٣) في ب: شهود.

(٤) أي متحققا لمقام توحيد الأفعال ومقام التجريد وتخليص القصد له سبحانه.

(٥) في ب: الشرور.

(٦) في ب: كيلا.

(٧) إشارة إلىٰ ما وقع من إخوة يوسف معه.

(٨) في ب: هدسات.

(٩) في ب: تفريغك.

(١٠) أي العين، وغار العين المستدير حولها يقال له: المَحْجَر، ويقال في جمعه: محاجر. والعظمان المشرفان علىٰ العينين يقال لهما: الحِجاجان. الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٧٢).

(١١) في أ: ينقشع.

والقاف والشين والعين أصل صحيح واحد، أومأ إلىٰ قياسه أبو بكر فقال: «كل شيء خف فقد قشع وقشع يقشع قشعا، مثل اللحم يجفف». وهذا الذي قاله صحيح. ومنه انقشع الغيم وأقشع وتقشع، والقشعة: القطعة من السحاب تبقىٰ بعد انكشاف الغيم. مقاييس اللغة (٥/ ٨٨).

(٩٤) تكدرُّك من صديقك وسرعةُ تمزيقك من ضيقك، تقبيلُك اليمين لأتْباع الأمين.

(٩٥) تصوَّرْ نتائجَ الفعل قبل قُدومك عليه، فإذا حمدتَ عاقبته فتوجه إليه.

(٩٦) تنالُ حَياة[1] الأبد إذا علّمـك[2] العُمَد[3]، تقِفْ ولا تَقُفَ[4] الأثر وترومُ حُصول الظَّفَر.

(٩٧) تفوزُ بالاغْتِباط إذا أحْكَمت الرِّباط.

(٩٨) تقرَّب إليه بالنوافل ليمحـق نورُ وجوده نورَ وجودك الآفل[5]، تحصيلُ مافات لايمكن هيهات.

(٩٩) تخلصُك مـن الأمّارة إمارة، ومن اللَّوامة كرامة، ومن المُلْهمة مَرحمة، ومن المُطْمَئنة منّة، ومن الراضية إنعاماتٌ بادية، ومن المرْضِية إنعاماتٌ ثابتة، ومن المَرْضية نعمةٌ سنية، والثبات مع الكاملة نعمةٌ شاملة[6].

---

(١) في ب: حياة.

(٢) في أ: أجلك.

(٣) مـن العميد، والعمود: عمود الخباد، والجمع عمد وعمد الخباء: أسـقابه، الواحد سـقب. ويجمع عمود عمدا وعمدا، وعمود الصبح: ابتداء ضوئه. ورجل عميد: سيد يعتمد عليه هذا عميد بني فلان وعمادهم، أي سـيدهم، وفلان عمدة بني فلان وعمدتهم، أي الذي يعتمدون عليـه في أمورهم. ورجل عمدان وعمداني، إذا كان طويلا. جمهرة اللغة (٢/ ٦٦٤)، والمقصود مشايخ السلوك من أهل الطريق.

(٤) أي من اقتفاء الأثر أي تعقبه.

(٥) سيأتي شرح فوائد التقرب بالنوافل في حكمة أخرىٰ، ويشير الشيخ هنا: أن محو أوصاف العبد بأوصاف الله كما في الحديث الإلهي عن الولي: كنت سمعه الذي يسمع به وبصره... كما سيأتي.

(٦) ذكر الشيخ هنا أنواع النفس وأصنافها: النفس الأمارة: هي أدنىٰ مراتب النفس، وهي التي تأمر بالسوء، وأوسطها: اللوامة: التي إذا.

اقترفت خطيئة أو ظلما عرفت أن الصواب في تركه والإقلاع عنه، فهي تلوم نفسها عليه، أرقىٰ =

(١٠٠) تُرىٰ هل يرىٰ ثمّ غيره فليُشْهد[1]، لا والذي ليس غيره يعبد.

(١٠١) تقلدُكَ للأمانة من غير وفاءٍ بها خيانةٌ، تحققُّك بخلُقك وتمزقُك بذوقِك.

(١٠٢) تجب عليك محاربة الكفار الذين يلونك من دار البوار، وأقربُ من هؤلاء إليك نفسك التي بين جنبيك[2].

(١٠٣) تكميل الذات مجيدٌ[3] فرضٌ علىٰ كلِّ عينٍ شهيد[4].

= مراتب النفس هي المطمئنة: التي تداوم علىٰ الطاعات، بحيث لا تجد ميلا إلىٰ تركها ولا طلبا لشيء من المعاصي، ودخولها في العباد المضافين إلىٰ الحضرة هو دخولها في زمرة الأرواح المقربين المكرمين، وقد عد الدكتور الحفني النفس الملهمة مختلفة عن المطمئنة، وذلك باعتبار ما يلهمها الله عز وجل من الخير والشر. يراجع/ معجم مصطلحات الحفني، ص٢٥٧

(١) ليس معناه الحلول أو الاتحاد كما يظن المنكرون علىٰ أهل الله، بل كل ما في الكون أثر من آثاره وشاهد علىٰ صنعه وإبداعه، إذ لا وجود للأشياء مع وجوده، ولا ظهور لها مع ظهوره، وعلىٰ تقدير ظهورها فلا وجود لها من ذاتها، فلولا ظهوره في الأشياء ما وقع عليها إبصار، وحسبك ماقاله مالك زمام الإشارة والعبارة ابن عجيبه رضي الله عنه: وقد اتفقت علىٰ هذا المعنىٰ وهو سر الواحدة مقالات العارفين ومواجيد المحبين وأشعارهم علىٰ قدر ذوقه وشربه، ولا يفهم هذه العبارات إلا أهل الأذواق والإشارات، وحسب من لم يبلغ لها فهمه ولم يحط بها علمه أن يسلم ويكل فهمها إلىٰ أربابها وليعتقد كمال التنزيه وبطلان التشبيه، لأن هذه المعاني لا تنال إلا بصحبة أهل الأذواق. إيقاظ الهمم (ص٧٠).

(٢) إشارة إلىٰ مقام جهاد النفس، الذي قال عنه الشيخ السنوسي: النفس إذا غلبت كالعدو إذا فجأ، تجب مجاهدتها والاستعانة عليها.

(٣) مجيد: خبر لمبتدأ محذوف تقديره أمر.

(٤) أي علم التصوف ومقام التزكية وتكميل النفس من معايبها فرض عين كما قال الغزالي في إحياء علوم الدين، وعلة ذالك أن أحدا من الناس لايخلوا من عيب أو نقص إلا الأنبياء عليهم السلام.

حرف الثاء

(١٠٤) ثبّت جنانَك وإذا لم يكن به التّثبيت فلا ثبات، وانفِ بشُهوده[١] أدْرَانك[٢] وإذا لم يكن النّفيُ به[٣] فلا نفيَ[٤] ولا ثَبات.

(١٠٥) ثبـاتُ الرجل علـىٰ حالةٍ دليلٌ علىٰ الاسْـتِقَامة والعَدالـة، وتقلُّبه في الأطْوار[٥] دليلٌ علىٰ الاسْتِبصار.

(١٠٦) ثيابُك فطهّر وربَّك فكبِّر، ودُم علىٰ الطهَارة[٦] لتنجَلِي عليك ظلامُ السِّتارة.

(١٠٧) ثاءُ الثبات[٧] أثنَتْ علىٰ من مَات، ثمنُ الأسْـرَار لا يفي به مقْدَار، ثنْيُك العَنان[٨] عن موطِن الأمان حرمان.

---

(١) في ب: بشهود.

(٢) في ب: أظرانك، وفيها تحريف.

(٣) غير موجودة في ب.

(٤) في أ: تفي، وفيها تصحيف.

(٥) أي المقامات والمرتب والأحوال المنيفة.

(٦) الطهـارة: عند الصوفية أن يحفـظ الله علىٰ العبد جوارحه من المخالفات، ويسـمىٰ عندهم بالطاهر، وإن كان في قلبه شـوق لها، وطاهر الباطن من حفظ الله نفسه من التلبيس بشيء من المعاصي. يراجع/ لطائف الأعلام (٢/ ٧٩).

(٧) الثبات: أن يكون القلب علىٰ حالة شريفة من التمكين بحيث لا يشغله صرف شيء مة الجوارح في الأفاعيل المختصة بها عن الحضور مع ربه، وهذه حالة من كان ذاكرا للحق علىٰ كل أحيانه مع توفيه البشرية حقها. لطائف (١/ ٣٧٧).

(٨) مادة: عنن، قال أبو عبيد: وأما العنانة فهي السحابة وجمعها عنان، ومنه قيل في بعض الحديث: ولو بلغت خطيئته عنان السماء يريدون السحاب وبعضهم يقول: أعنان السماء بإدخال الألف في أوله فإن كان المحفوظ أعنان، فإن الأعنان النواحي وأعنان كل شـيء نواحيه، وأما العنان فهو السحاب. غريب الحديث للقاسم بن سلام (٤/ ٨٤).

(١٠٨) ثلاثةٌ يجب على كل طالبٍ اجتنابهُنّ، سوءُ الأدبِ وسرعةُ الغضب والعمَلُ لأجل بلوغ الأرب.

(١٠٩) ثمراتُ أشجار القبول لاتكون إلا باتِّباع الرَّسُول[١]، ثمَّ أمُور لا يدركها طالبٌ ولو بلغ أسْنىٰ المطالب.

(١١٠) ثمانيةٌ من كنَّ فيه فليس بصُوفي الشح والدَّعْوىٰ وحبُّ الشُّهرة وصحبة أهل الأهوىٰ والاشتغال بما لايعنيه وعدم الصدق والوفا والتكبر عن خدمة الفقرا وعدم الوقوف مع الحدود.

(١١١) ثيابُ الانبساط تُخلع عند البساط[٢]، ثيِّباتُ المعاني ليسَتْ كالأبكار، وأرقَّاءُ الحُطام الفاني[٣] ليسُوا[٤] كالأحرار.

(١١٢) ثمْلتُك[٥] خمرةُ الكيَان وغفلتك عن خَمْرة الحان، ثغْر[٦] الصّباح إذا تبَسّم لجيوشِ الليل العَبُوس هزم.

---

(١) تأكيد علىٰ التزامهم بقواعد الشرع وسنة الحبيب وظواهر التشريع، كما قال الجنيد سيد الطائفة: الطرق كلها مسدودة عن الخلق إلا علىٰ من اقتفىٰ أثر الرسول عليه الصلاة والسلام. الرسالة القشيرية (ص٢٤).

(٢) كما قال العارفون بالله: قف علىٰ البساط وإياك والانبساط.

(٣) في أ: الغناني.

(٤) في ب: ليست، وهو خطأ.

(٥) [ثمل] الثميلة: البقية من الماء في الصخرة وفي الوادي، وأيضا: البقية تبقىٰ من العلف والشراب في بطن البعير وغيره. وكل بقية ثميلة. والثمال أيضا: جمع ثمالة، وهي الرغوة. وقد أثمل اللبن، أي كثرت ثمالته. والثمالة أيضا مثل الثملة، وهي البقية في أسفل الإناء أو الحوض. وقد أثملت الشيء، أي أبقيته. وثملته تثميلا: بقيته. الصحاح (٤/ ١٦٤٩).

(٦) الثغر: ما تقدم من الاسنان. يقال: ثغرثه، أي كسرت ثغره.

(١١٣) ثَقِّل جوارحك السَّارحة بقُيود الشَّريعة[١]، واغمد أسِنَّتك الجَارحة تصلْ المقامَات الرفيعة.

(١١٤) ثلُث اللَّيل الآخير[٢] محِلّ الإمْداد الغَزير، ثقُل على أهل البِطالة أن يقتَحِموا ميدانَ أهل الجلالة، فرَمَوْهم بالزُّور وظنوا أنهم فازوا باللُّبِّ وهم ماشَهِدوا غير[٣] القُشُور.

(١١٥) ثباتك لتلقِّي الموارد يردُّ إليك منها كل شَارد، ثلْمَة[٤] الطَّمَع أصلُها قلة الورع.

---

(١) قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: اعلم يا أخي سلك الله بي وبك سبيل التحقق الموصل إلىٰ أقوم منهج، وأعدل طريق أن القول بأن ظواهر الأحكام الشرعية للأنام، خاصة العوام منابذة للدين، وخروج عن الشرع المتين، ويلزم عليك أخي أن طريق الخواص ليس فيه شيء من أعمال البر الظاهرة، وإنما هو علىٰ دعواهم أعمال باطنة ظاهرة، وهذا القول يناقضه حال أكمل الأنام (صلي الله عليه وسلم) وقيامه حتىٰ تورمت قدماه من طول القيام ومكابدة الأصحاب، ومجاهدة الأحباب، بما ليس في وسعنا الإتيان ببعض ذلك.
ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ذلك: وما ألجأهم إلىٰ تمييز الشريعة عن الحقيقة،، ودعوىٰ انفصالهما ليجيبوا عن مخالفاتهم أنها من خلف سور الحقيقة، مع أن أكمل العارفين لم يفرقوا بين الشريعة والحقيقة إلا بقصد التعريف».
(راجع/ مخطوط كتاب في التصوف للشيخ البكري) (لوحة٢ جامعة الملك سعود بالرياض رقم ١٣٧٤).

(٢) إشارة إلىٰ حديث النبي ﷺ: « إِذَا كَانَ الثُّلُثُ الأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ » وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ اللَّيْلِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: «الثُّلُثُ الأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ»، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «مِنَ الْفِطْرَةِ تَأْخِيرُ السُّحُورِ» أَرَادَ إِنْ شَاءَ اللهُ أَنْ يَقَعَ فِي الثُّلُثِ الأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ لِيَكُونَ فِيهِ دَعْوَةٌ وَاسْتِغْفَارٌ فَيُجَابَ، وَسُؤَالُ حَاجَةٍ فَتُقْضَىٰ. بحر الفوائد المسمىٰ معاني الأخبار للكلاباذي (١/ ١٧٧).

(٣) في أ: إلا.

(٤) (ثلم) في الإناء ثلم، إذا انكسر من شفته شيء، وفي السيف ثلم، والثلم: ثلم الوادي، وهو أن يتثلم جرفه. تهذيب اللغة (١٥/ ٦٨).

(١١٦) ثكِلَتْ كلَّ بائحٍ أمُّه إذا انْغر[١] به من يأمُّه[٢]، ثقَلُ التجَلّي يؤذن بالغلَبَة والتوَلّي.

(١١٧) ثمرات المواجيد الإلهيّة لا تظهر إلا في القلُوبُ التَّقية.

(١١٨) ثلـثُ مالك عند ترحالك إذنٌ لك في التصرف فيه، لأنك لا تملِك غيره فإذا تصَدَّقت به خرجْتَ من هذه الدار كما دخَلْتها فقيرًا لا تملك نقيرا ولا قطميرا[٣].

(١١٩) ثوابُ نيتك ينتهي بك إلىٰ ما لا تبلغُه بـ «بُنَيتك»[٤].

---

(١) في ب: انفرد.

(٢) في ب: يؤمه. والمقصود: كما قال الشيخ في الألفية:

تلبس أثواب التُقي في الظاهر	ونهمل الباطن مثوىٰ الظاهر
حتىٰ تغير الغير باللباس	وتوقع الطالب في النباس

(٣) والنقير: أصل خشبة ينقر فينبذ فيه فيشتد نبيذه، وهو الذي ورد النهىٰ عنه، وقولهم: حقير نقير، إتباع له. وفلان كريم النقير، أي الأصل. (الصحاح ٢/ ٨٣٥)، والنقير: النقطة التي في ظهر النواة، ويقال: هو الذي في جوفها. قال الله عز وجل: ﴿ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ [النساء: ٥٣]. والقطمير: قشر النواة، قال الله تعالىٰ ذكره: ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣] الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٢٥٦)، قال القطب البكري: ألا ترىٰ ما قاله شيخنا أبو العباس البتي في المحتضر يوصي بالثلث، فإن المحتضر ما يملك من المال إلا الثلث فخرج عما يملك وما بقي شيئا، فلقي الله فقيرا علىٰ حكم الأصل كما خرج منه، وفيه إشارة عجيبة. السيوف الحداد (ص١٨٥).

(٤) إشارة إلىٰ حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ عز وجل عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَىٰ سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَىٰ أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً» صحيح مسلم (١/ ١١٨)، باب إذا هم العبد بحسنة، ومسند أحمد (٥/ ٣٤) مسند ابن عباس. وقد استفاض الأستاذ الأكبر عبدالحليم محمود في شرح ماروي في مسند الشهاب (نية المرء خير من عمله) في تحقيقه علىٰ لطائف المنن لابن عطاء فلينظر (ص٤٢).

حرف الجيم

(١٢٠) جدارك أقم واهدمْه[1] تهِمْ، جمالُ الظاهر يُنبي عن جمَال الباطن، وتنوُّعُ الأحوال ينبي عن تنوع المواطن.

(١٢١) جيمُ الجلَال جَلا عن[2] غياهب الاعْتِلال، جُوده المُهَدىٰ إليك لايفِي به الثَّنا الواجبُ عليك.

(١٢٢) جميعُ العوالِمِ منطويةٌ فيك[3]، وهي قد أُوجدت لأَجْلِك وهذا الشَّرف يكْفِيك.

(١٢٣) جماعُ الخير في الصِّدق في السَّيْر، جلَّ الحق تعالىٰ عن أن تفِي به نعوتُ مخلوقاتِه، وتنزَّهَ في تنزُّهِه عن صفاتِ الحدوث وسماتِه.

---

(١) في ب: واهدم. بحذف الهاء.

(٢) محذوفة في أ.

(٣) فيه إشارة إلىٰ أن نوع بني آدم أشرف المخلوقات ولا نزاع فيه بين المؤمنين باعتبار الهيئة الخلقية، وكذا باعتبار الرتبة والمزية إلا من شذ وقال بتفضيل الملائكة علىٰ البشر، والدليل للجمهور الحديث الذي أخرجه أبو نعيم والبيهقي في الدلائل عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن الله خلق السماوات سبعا فاختار العليا منها فأسكنها من شاء من خلقه، ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم، واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فأنا خيار الأخيار. قال أهل البصائر: وليس في العالم الآفاقي شيء إلا وفي العالم النفساني نظيره، وانشدوا في ذلك:

دواؤك فيك وما تشعر... وداؤك منك وتستنكر.

وتحسب أنك جزء صغير... وفيك انطوىٰ العالم الأكبر.

الأجوبة الكافية عن الأسألة الشامية (١/ ٧٩)، نظم الدرر للبقاعي (٢٢/ ٧٣)، حاشية الشهاب علىٰ تفسير البيضاوي (٨/ ٢٠١).

(١٢٤) جوادُ التُّقا يقيك من الشَّقَا، جهلُك بما يُخَلِّصك من الدسائس النَّفسية[١] ينزل بك إلىٰ درَكَات المرَاتِبِ الحيوانية.

(١٢٥) جُدْ ولا تقنع بِجِدّ الجُدود[٢]، فجدُّهم لهم فكن مثل جَدِّهم جُدود، جرِّدْ سيفَ العزم واسلُك سبيل الحزم، وكنْ في الطلب ذا جزم[٣].

(١٢٦) جنونُ المحـــبّ في جمال من يهوىٰ، عند أرباب التَّحقيق لا يسْــوَىٰ، وثباته في حبِّهِ من العَرْبَدة[٤] أقوىٰ، لكنْ ليسَ علَىٰ[٥] حَال هذا كلُّ عاشِقٍ يقوىٰ.

(١٢٧) جبالُ اليقين في القلبِ الحَزين[٦].

(١٢٨) جُزْ علىٰ المقامات ولا تلتفِتْ لها، فإن من مَال لها بها[٧] التها.

(١٢٩) جامعُ الأسْمَا[٨] اسمُ الذَّات الأسْما.

---

(١) ألف الشـيخ في معرفة الدسائس النفسـية رسـالته الماتعة: العرائس القدسية المفصحة عن الدسائس النفسية.

(٢) أي كن عصامي ولا تكن عظامي، واعتمد علىٰ سلوكك لا سلوك آبائك وأجدادك.

(٣) الجزم: هنا هو الإرادة المطلوبة لا المذمومة.

(٤) العربد، بكسر الباء مع تشديد الدال، كما هو بخط الصاغاني: (الدأب والعادة)، يقال ما زال ذاك عربده، أي دأبه وهجيراه. (والمعربد: مؤذي نديمه في سـكره)، ورجل عربيد، ومعربد: شرير مشار. وهو يعربد علىٰ أصحابه عربدة السكران. تاج العروس (٨/ ٣٧٦)، لسان العرب (٣/ ٢٨٩).

(٥) محذوفة من أ.

(٦) كما قال الشيخ الأكبر في رسالة مالا يعول عليه (ص١٧): الحزن إذا لم يصحب الإنسان دائما لا يعول عليه، وللشيخ البكري اهتمام كبير بمرتبة الحزن يقول في رسالة النصيحة السـنية: روضة الحـزن روضة أنيقة، وحديقته أعظم حديقة، لا تنبت إلا الثمار الطيبة والأزهار الطيبة الزكية، فإن شئت أن تكسىٰ لباس الأشجان فاحتس خمرة الأحزن. النصيحة الـسنية مخطوط لوحة ٧٤.

(٧) غير موجودة في أ.

(٨) جوامع الأســماء: هي أمهات الأسـماء وأصولها وحضراتها، وهي سـبعة أسماء: الحي وهو جامعها ومرجعها من حيث الكمال المسـتوعب لجميع الكمالات، والعالم فيجمعها لعموم تعلق علمه وشموله، والمريد لتعلقه بالطلب، والقائل، والقادر، والجواد والمقسط. يراجع/ لطائف الاعلام (١/ ٣٩٨).

(١٣٠) جمِّل أعمالك وإلا كانت عَمَىٰ[1] لك.

(١٣١) جُبلت الطِّباع علىٰ طلَبِ الارتفاع، جافِي كلِّ خُلق جافي، وصَافي كل وصْفٍ صافي.

(١٣٢) جمَال الجَلال وجلالُ الجمال[2] بامتزاجِهما استقامَ الوجودُ علىٰ أكْمَل حَالٍ.

(١٣٣) جُمُود العين من تراكُمِ الغَيْن[3].

(١٣٤) جُهَّال السلوك لايعرفون الأدب مع الملوك، جذْبَة[4] من جذباته تُغنىٰ

---

(١) في ب: عما.

(٢) في اصطلاح الصوفية معناه: إظهار استغناء المعشوق عن عشق العاشق، وذلك دليل علىٰ فناء وجود وغرور العاشق، وإظهار عجزه، وبقاء ظهور المعشوق بحيث يحصل للعاشق اليقين بأنّه هو. كذا في بعض الرسائل، وفي الإنسان الكامل: الجلال عبارة عن ذاته تعالىٰ بظهوره في أسمائه وصفاته كما هي عليه، هذا علىٰ الإجمال. وأما علىٰ التفصيل فإنّ الجلال عبارة عن صفة العظمة والكبرياء والمجد والسّناء وكل جمال له فإنّ شدة ظهوره يسمّىٰ جلالا كما أنّ كل جلال له فهو في مبادي ظهوره علىٰ الخلق يسمّىٰ جمالا، ومن هاهنا قيل إنّ لكل جمال جلالا ولكل جلال جمالا، وإنّ بأيدي الخلق لا يظهر لهم من جمال الله إلّا جمال الجلال أو جلال الجمال. وأما الجمال المطلق والجلال المطلق فإنه لا يكون شهوده إلّا لله وحده، فإنّا قد عبرنا عن الجلال بأنّه ذاته باعتبار ظهوره في أسمائه وصفاته كما هي عليه له في حقّه، ويستحيل هذا الشهود إلّا له. وعبرنا عن الجمال بأنّه أوصافه العلىٰ وأسماؤه الحسنىٰ، واستيفاء أوصافه وأسمائه للخلق محال. كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٥٦٩)، لطائف الأعلام (١/ ٣٩١).

(٣) أي الغمام، [غين] الغين: العطش، تقول منه: غنت أغين، وغانت الإبل، مثل غامت، والغين: لغة في الغيم، وغين علىٰ كذا، أي غطي عليه، ومنه الحديث: «إنه ليغان علىٰ قلبي». وأغان الغين السماء، لأغين: الأخضر إلىٰ السواد. وشجرة غيناء، أي خضراء كثيرة الورق ملتفة الأغصان، والجمع غين. والغينة: الشجراء مثل الغيضة. قال أبو العميثل: الغينة: الأشجار الملتفة بلا ماء، فإذا كانت بماء فهي غيضة. الصحاح (٦/ ٢١٧٥).

(٤) تسمىٰ عند الصوفية بالغارة، والناقوس: هي الجذبة الإلهية المتواصلة علىٰ قلب السّالك. وتقال أيضا لسلوك أعمال المقدم. والسّالك مقهور لها، وإن تكن الأعمال والأوامر جارية عليه. =

عن صفاتِك وتثبتُ صفاتَه.

(١٣٥) جنابُ القدس لايَنْشــرح فيه إلا أهلُه الســاترُون لطائفَ الأرْواح تحت كثائفِ الأشْبَاح.

(١٣٦) جانبْ الأجَانب، وادْخُل البَحْر[1] و[2] لاتقنَعْ بالجوانب.

(١٣٧) جسمُك قبةُ ميزانك، فمتىٰ اختَلّ اختلتْ سائِرُ أركانِك.

(١٣٨) جنَّاتُ حقائقِ العرفان لايدْخُلها إلا كلُّ زاهدٍ في الحور والولدان.

(١٣٩) جمالُ القلوب هو المطلوبُ لاجمال اللِّسان والطَّيلسان[3].

(١٤٠) جهادُك في النفس ينْهَض بك إلىٰ حضَائر القدسِ، جرِّبْ من تريد صحبتَه قبل الصُّحبة[4]، واستخْبِر عن مخطُوبك قبل أن تقَعَ الخِطْبة.

(١٤١) جهابذة الطريق يتنزلون إلىٰ[5] كل فريق.

(١٤٢) جَلِيّ الكلام لايحتاج إلىٰ تفســير، وعند تمام البدر لايمكن أن يوضع عليه برقع التستير[6].

= كشاف الاصطلاحات (٢/ ١٢٤٥)، وفي موضع آخر: الجذبة التي تخبر عن الحقّ تعالىٰ وتخلّص النفس وتدعوها للطاعة والقناعة، وتوقظ من نوم الغفلة، وصاحب الجذبة هو المشار إليه بقول أبي عبدالله البسري: إن لله تعالىٰ عبادا يريهم في بداياتهم مافي نهايتهم» لطائف الاعلام (١/ ٣٨٨).

(١) بحر الحقائق والسلوك أو العلم.

(٢) غير موجودة في ب.

(٣) طَيْلَســان: جمعه طَيَالِسُ وطيالِســة: وهو شــالٌ، وشاح، كســاء أخضر يضعه بعض العلماء والمشايخ علىٰ الكتف. معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٤٣٢)، والمقصود أن علم القلوب هو العلم النافع لا العلم الظاهر الذي هو حجة الله علىٰ ابن آدم.

(٤) ألف الشيخ في الصحبة: رسالة الصحبة التي أنتجتها الخدمة والمحبة.

(٥) غير موجودة في ب.

(٦) في ب: الستر.

حرف الحاء

(١٤٣) حاذرْ غوَائِلَ المكر في البسْطِ[١]، واعلم أنه القائمُ بالقسط.

(١٤٤) حياتك مماتُك ومماتك حياتك، حرامٌ علىٰ من ادَّعىٰ هواه أن ينظُرَ سواه.

(١٤٥) حياتُه الأبدية أصلُ حياتك العرضِيَّة، فلولا أنه يمدُّك بالحياة ماحَييت، ولولاه أنه[٢] يمدُّك بالبقاء لكنت في الزمَنِ الفرد فنِيت.

(١٤٦) حصِّن[٣] البيْتَ ولا تصْحب الميِّتَ[٤]، حاسبْ نفسك علىٰ خطور الأنْفَاس[٥] من غير مراقبة لها وللْحَواس.

(١٤٧) حفظُ الجنان واللسَان أمانٌ من الامتحان.

---

(١) أي في مقام البسط، فقد يكون بسطا يرد بغتة ويصادف صاحبه فلتة لا يعرف له سببا يهز صاحبه ويستغفره، فسبيل صاحبه السكون ومراعاة الأدب فإن في هذا الوقت له خطرا عظيما فليحذر صاحبه مكرا خفيا، كما قال بعضهم: فتح علي باب من البسط فزللت زلة فحجبت عن مقامي. هذا المعنىٰ في الرسالة القشيرية بتصرف (ص٤١).

(٢) غير موجودة في ب.

وفيه إشارة إلىٰ قول الغوث أبي مدين:

فالكل دون الله ان حققته	عدم علىٰ التفصيل والاجمال
واعلم بأنك والعوالم كلها	لولاه في محو وفي اضمحلال
من لا وجود لذاته من ذاته	فوجوده لولاه عين محال
فالعارفون فنوا بأن لم يشهدوا	شيئا سوىٰ المتكبر المتعال

(٣) في ب: حمن، وفيها تصحيف.

(٤) أي الغافل عن ذكر الله، فإنه في حكم الميت.

(٥) أي النَّفس، بِالتَّحْرِيك: وَاحِد الأنفاس، وَالسعَة، والفسحة فِي الْأَمر، والجرعة، وَالرّيح، والطويل من الْكَلَام، وَمعنىٰ « لَا تسبوا الرّيح فَإِنَّهَا من نفس الرَّحْمَن »: أَنَّهَا تفرج الكرب، وتنشر الْغَيْث، وَتذهب الجدب. التوقيف علىٰ مهمات التعريف للمناوي (١/ ٨٩٧).

(١٤٨) حصِّنْ فرجك تكثر فرحك[١] ويحصُل فرجك.

(١٤٩) حديثُ الحديث للطالب يغيث، حسْبُكَ الانتساب، ويكفِيك بعشقك في الاقْتِراب.

(١٥٠) حجابُ الاثْنِينِيَّه[٢] لاينفك عنْك مادام فيك بقيةٌ، حركةُ الذِّكْر على اللسان أخفُّ حركات الإنسان.

(١٥١) حيُّ الحبيب شامخُ الأبواب مِن دونِه قطْعُ الرقاب، لايلِجْه إلا من جعل نقْدَه الرُّوح، وكان بكُلِّه سَموح.

(١٥٢) حنُوُّ الروح لناديها يزداد عن سمَاع حاديها[٣]، حِمْلُ كلِّ أحد[٤] على قدر وُسعه، واجمَعْ له بعين تفريقه وجمعه[٥].

(١٥٣) حياضُ رياضِ القلوب مقرُّها كل قلبٍ طروب، حيلةُ الأُدَبا حُرمة الغُرَبا[٦].

---

(١) في أ: فُرجك.

(٢) في أ: لا تثنيه.

(٣) الحادي: الحاء والدال والحرف المعتل أصل واحد، وهو السوق. يقال حدا بإبله: زجر بها وغنىٰ لها. ويقال للحمار إذا قدم أتنه هو يحدوها. مقاييس اللغة (٢/ ٣٥).

(٤) في ب: لحد، باللام.

(٥) الجمع والتفرقة: الفرق ما نسب إليك، والجمع ما سلب عنك، ومعناه أن يكون كسبًا للعبد من إقامة وظائف العبودية، وما يليق بأحوال البشرية، فهو فرق، وما يكون من قبل الحق من إبداء معانٍ وابتداء لطف وإحسان فهو جمع، ولا بد للعبد منهما: فإن من لا تفرقة له لا عبودية له، ومن لا جمع له لا معرفة له، فقول العبد: إياك نعبد، إثبات للتفرقة بإثبات العبودية، وقوله: ﴿وإياك نستعين﴾ طلب للجمع، فالتفرقة بداية الإرادة، والجمع نهايتها، وجمع الجمع: مقام آخر وأتم من الجمع، فالجمع شهود الأشياء بالله والتبري من الحول والقوة إلا بالله، وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية، والفناء عما سوىٰ الله، وهو المرتبة الأحدية. يراجع/ التعريفات للجرجاني (١/ ٧٧).

(٦) أي المتحقق بمقام الغربة: والغربة عند الصوفية تطلق بإزاء مفارقة الوطن في طلب المقصود، وذلك عند انفصال النفس عن مقارها الحيوانية ومألوفاتها الطبيعية ومراداتها الشهوانية، =

(١٥٤) حالُ حُسـين الحلَّاج[١] لا يرْضَىٰ به[٢] قُدسـي[٣] المعْرَاج، حاءُ الحيْرة تُذْهب الغيرة.

(١٥٥) حُضورك في حُضورك يفْنِي ظلامَ ديْجُورِك.

(١٥٦) حفظُ العبد من الذنوب يدل علىٰ أنه في الدِّيوان مكتوب.

(١٥٧) حضرةُ الجمـال صاحبها مفتونٌ، وحضرة الجـلال صاحبها مغبون، والممزوج شرابهما بهما مأمون.

= والصوفية يشيرون بالغربة إلىٰ وصف شـريف ينفرد به الموصـوف عن أفراد جنسه، وذلك الشخص يسمي في اصطلاحهم غريبا. (يراجع كتاب / لطائف الأعلام ٢/ ١٧٨).

(١) إشـارة إلىٰ ما فصله في رسالة المورد العذب: وإذا كان السـكران المحق في سكره، لا يحتج بكلامه كالحلاج، فكيف بالمتسـاكر الناهج في الليل الداج. الشـيخ البكري فلسفته ورسائله (ص٢٠٧). واختلـف حول حسـين بن منصور الشـهير بالحلاج كتـاب الصوفية، منهم عن أعـرض عن ذكره كالقشـيري فلم يذكره مع مـن ترجم لهم، ومنهم مـن وضعه مع الأولياء وأهـل التصوف كالهجويـري في كشـف المحجوب، قـال الهجويري: ومنهم مسـتغرق المعنىٰ ومسـتهلك الدعوىٰ أبو مغيث الحسـين بن منصور الحلاج كان من سـكارىٰ هذه الطريقة ومشـتاقيها وذا حال قوي وهمة عالية، ومشـايخ هذه الطريقة مختلفون في شأنه فهو مـردود عند طائفة، مقبـول عند أخرىٰ، ثم قال: وقد كان من غيـر الأمانة إغفال ذكره في هذا الكتـاب، لأن بعض أهل الظاهر يكفرونه وينسـبون أحواله إلىٰ العذر والاحتيال بالسـحر، ويظنون أن الحسـين بن منصور هو الحسـن بن منصـور الحلاج ذالـك الملحد البغدادي الذي كان أسـتاذ محمد بن زكريا، ورفيق سـعد القرمطي، وله تصانيف زاهرة ورموز وكلام مهذب في الأصـول والفروع، وأنـا علىٰ بن عثمـان الجلابي رأيت له خمسـين نصيفا في بغداد ونواحيها. يراجع/ كشـف المحجوب (١/ ٣٦٣)، ويراجـع ترجمته واختلاف الصوفية حولـه في تاريخ بغـداد (٨/ ١١٢)، وفيات الأعيان (٢/ ١١٤٤)، سـير أعلام النبـلاء (١١/ ١٩٤).

(٢) غير موجودة في ب.

(٣) في ب: قدس.

(١٥٨) حصولُ الولاية بمحض العناية، حل مغْمَاك[1] لتقف علىٰ مُسَمَّاك.

(١٥٩) حكَمَ حاكمُ الغرام أن لايقرَّ لصاحبِه قرارٌ إلا ببلوغ المرام.

(١٦٠) حجُّك للبيت المقدس يوصِلك للوقوف علىٰ الأنفس، حبيبُ[2] الكأس مثْل صحبة أغلب الناس، وإسكَارُ مافي الطَّاسِ[3] مثل صحبة بعض الأكياس.

(١٦١) حِلْمُك أحلىٰ[4] من جنا[5] العَسَل، إذا كان من الشَّوَائب قد انفصل[6].

(١٦٢) حسنةٌ الدَّهر التي تغلبك مهرا أن يوصلك إلىٰ أن يجعَل سرك جهرا.

(١٦٣) حَدَّ[7] لك الحُدود ليختبر فيها وفاءَك بالعهود.

(١٦٤) حصْنُ[8] الأمان توحيدُك للرحمن.

(١٦٥) حالُك حالِكٌ إذا لم تكن لكُلك مالِكْ.

(١٦٦) حزْنُ الحزن[9] يصُبّ في فؤاد صاحبِه من المعَارِف مُزن[10]، حَيّة الهوىٰ

---

(١) في ب: معماك.

(٢) في ب: حبب.

(٣) طاسَـة: قصعة، طاس، طس، قطعة صغيرة، صحفة، إناء مستدير لا حافة له، طاس يشرب فيه أعلاه ضيق ووسطه واسع. يراجع/ تكملة المعجم اللغوية (٧/ ٨٧)، لسان العرب (١٠/ ٤٩١).

(٤) في الأصل: أحلا، باللام مع الألف.

(٥) في ب: خبا.

(٦) في ب: انتصل.

(٧) في ب: حدك.

(٨) في ب: حض.

(٩) كما قال سابقا الشيخ البكري عن الحزن: روضة الحزن روضة أنيقة، وحديقته أعظم حديقة لا تنبت إلا الثمار الزكية، والأزهار الطيبة الزكية، (يراجع/ النصيحة السنية للشيخ البكري ص٧٤)

(١٠) المزنة: السحابة البيضاء والجمع مزن. والبرد: حب المزن. الصحاح (٦/ ٢٢٠٣).

إن لَدَغت ساقَك لذْعُها[1] للعلا ساقَك.

(١٦٧) حَبائل[2] أوْهَامك توقعك في شـرٍّ اهتمامك، حِمْ حول حماه عسَىٰ تقع فيه فقدرُكَ حقائقُ أسماه[3].

(١٦٨) حبيبك محبُّك ومحبك حبيبُك، حطَّ أثقَالك في باب من أسْقَىٰ[4] لك.

(١٦٩) حصُنك علىٰ فراغ الفُؤاد[5] يَسْهل عليك نيل المراد.

---

(١) لذع: لذع الحب قلبه، آلمه، ولذعت النار الشيء تلذعه لذعا: لفحته وأحرقته، وقد يراد باللذع الإحراق الخفيف، وهو الكي، ولذع بعيره لذعة، أو لذعتين: وسمه في فخذه، بطرف الميسم. (تاج العروس ٢٢/ ١٤٥)، ومن الجناس البديع: الساق الأولي هي ساق الإنسان أي العضو، وساقك الثانية: من السوق، أي ساق الماشية يسوقها سوقا وسياقا، فهو سائق وسواق.

(٢) في أ: حبائك بالكاف.

(٣) حقائق الأسماء: هي تعينات الذات فإن حقائق الأسماء الإلهية القائمة بالذات المقدسة المتعالية عن التغير والتبدل، ليست هي الألفاظ المركبة من الحروف المفردة المتغيرة والمتبدلة باختلاف اللغات وتراكيبها وتغييرها، وإنما هذه الالفاظ هي أسماء تلك الأسماء ودلالات عليها، وتلك المعاني والحقائق القائمة بالذات هي مدلولاتها ومعانيها، فإن حقيقة اسم الله تعالىٰ إنما هو تجلي الذات الأقدس وتعينه من حيث أنه واحد جامع لجميع التجليات والتعينات قائم بالذات. لطائف الأعلام (١/ ٤٢٥).

(٤) فيه جناس لفظي ناقص بين أثقالك وأسقىٰ لك.

(٥) أي فراغ القلب وتجريده من السوىٰ، وهو تجريد القصد.

حرف الخاء

(١٧٠) خالِصُ العمل[1] لا يقــوَىٰ عليه إلا من اكتمل، فما نال منه إلا المخاطر خرط القَتَاد[2]، من دون سلوك الأفراد.

(١٧١) خَدِّد[3] خدودك بدمعك، إذا لم يُؤذن بجمْعِك.

(١٧٢) خلِّص قلبك من الغير[4] وإياك والتَّسويف في السير.

(١٧٣) خرْقُ الحجاب الفاني فيه المُلك لافي.

(١٧٤) خِرَق تمزقُها مرورُ الليالي الحلك[5]، خِيَار الأخيار المُصَاحب علمهُم

---

(١) الإخلاص علىٰ ثلاث درجات إخلاص العوام وهو تصفية الأعمال عما يشــوبها من حظوظ النفس، وإخلاص الخواص: وهو أن لا يرىٰ المريد عمله ولا يفتخر به ولا يعتقد أنه يســتحق به الثواب وهو الخلاص من طلب الأعــواض، وهو ما بدأ به ابن عطاء الله حكمه: من علامة الاعتماد علىٰ العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل، والمرتبة الثالثة التي يشــير إليها الشيخ وهي مرتبة الكاملين: خاصة الخاصة: وإخلاصهم هو الخلاص من رؤية الإخلاص بأن ترىٰ أن الله هو الذي استخلصك فجعلك مخلصا.

(٢) مأخــوذ من المثل العربي: : « دونه خرط القتــاد »، وهو خرطت العود وغيره أخرطه وأخرطه خرطا إذا قشــرت عنه نجبه وهو لحاؤه. ومثل من أمثالهــم: دون ذلك خرط القتاد وذلك أن القتاد متظاهر الشــوك لا يستطاع لمســه ولا خرطه، والخرط: أي قشرته. وخرطت الورق: حتته، وهو أن تقبض علىٰ أعلاه ثم تمر يدك عليه إلىٰ أســفله، والقتاد: شــجر له شوك، وهو الأعظم. يراجع/ جمهرة اللغة (١/ ٥٨٧).

(٣) من الأخدود: شــق في الأرض مســتطيل. وخد الأرض يخدها. وضربة أخدود، أي خدت في الجلد. والخدة بالضم: الحفرة. الصحاح (٢/ ٤٦٨).

(٤) كما قال الشيخ في الألفية: أول واجب علىٰ ذي السير في منهج التقريب رفض الغير.

(٥) الحلك: شدة السواد، والحكمة كناية عن أنه لا يستحق ارتداء الخرقة إلا من أخلص في طريق القوم، ودرسته الأيام بالعبادة والطاعة لله تعالي، ولا بد أن يكون خرقة الظاهر بالنسبة للمريد مطابقة للباس الباطن، ولذا أراد أهل الله أن يجمعوا بين اللُبستين ليتزينوا بالزينتين الظاهر والباطن فلبسوا هذه الخرقة المعلومة عندهم ليكون ذلك تنبيها علىٰ ما يريدونه من ستر بواطنهم بلباس التقوي.

عملَهم وقالهم حالهم، والحزنُ لهم شعار[١].

(١٧٥) خمّد بحلمك نارَ الغضب، فهو أفضل ما أخذه صاحب أدب.

(١٧٦) خوفُك من سواه في السَّريرة من عمىٰ البصيرة[٢].

(١٧٧) خدمة المولىٰ هي أجلُّ وأَوْلىٰ.

(١٧٨) خمودُ نارك من عدم أسفارك[٣]، خفْ سطوةَ من إذا أرادك لايعصمك منه عاصم، ومن إذا نازعه منازع في صفة العظمة والكبرياء كان له قاصم[٤].

---

(١) هـذه الحكمة متقدمة علىٰ لما قبلها فكأن الخرقة لا تكون لها قيمة إلا بمصاحبة العلم للعمل والقول للحال.

(٢) البصيرة: هي قوة للقلـب منوّرة بنور القدس ترىٰ بها حقائق الأشـياء وبواطنها بمثابة البصر للنفـس الذي ترىٰ به صور الأشـياء وظواهرها، وهـي القوة التي يسـمّيها الحكماء العاقلة النظرية. وأمّا إذا تنوّرت بنور القدس وانكشـف حجابها بهداية الحق فيسـمّيها الحكيم القوة القدسـية، كذا في اصطلاحات الصوفية لكمال الدين أبي الغنائم. (كشاف التهانوي ١/ ٣٣٩)، والفرق بين البصر والبصيرة: أن البصيرة لاترىٰ إلا المعاني والبصر لايرىٰ إلا المحسوسات، أو البصيرة لاترىٰ إلا اللطيف والبصر لايرىٰ إلا الكثيف. (إيقاظ الهمم ص٤١).

(٣) (السّفر) يَعْنِي أَن يُسَـافر السالك فِي الطبيعة البشـرية، أَي الِانْتِقَال من الصِّفَات البشرية إِلَىٰ الصِّفَات الملكوتية. وَمن الصِّفَات الذميمة إِلَىٰ الصِّفَات الحميدة. دستور العلماء (٤/ ١٣٣).

(٤) إشارة للحديث الإلهي: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: «الْعَظَمَةُ إِزَارِي، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدَةً مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي جَهَنَّمَ». يراجع/ مصنف ابن أبي شـيبة (٥/ ٣٢٩)، مسـند الشهاب (٢/ ٣٣١)، قال العراقي: أخرجه أبو داود وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة وهو عند مسلم بلفظ الكبرياء رداؤه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد اهـ وفي المقاصد أخرجه مسـلم وابن حبان وأبو داود وابن ماجه كلهم عن أبي هريرة مرفوعًا يقول الله الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني فيهما ألقيته في لنار ولفظ ابن ماجه في جهنم وعند أبي داود قذفته في النار وعند مسـلم عذبته وقال رداؤه وازاره بالغيبة وزاد مع أبي هريرة أبا سعيد ورواه الحاكم في مسـتدركة من وجوه أخر بلفظ قصمته وبدون ذكر العظمة وقال صحيح علىٰ شرط مسـلم وممن أخرجه لفظ الترجمة القضاعي في مسنده من حديث عطاء بن السائب عن أبيه =

(١٧٩) خاطبْ بلِسَان الجمع والفرق أهلَهُما، يشرقْ منك الفرق.

(١٨٠) خُضُر[1] السِّر الأصفىٰ لا يتحل تركيبه لسر لايخفىٰ.

(١٨١) خصَّ أولياءه بـ «الإلهام»[2] كما خصَّ موسىٰ بالكلام.

(١٨٢) خرورُ موسىٰ وثباتُ محمد عليهما الصلاة والسلام، دليل علىٰ تمكن

= عن أبي هريرة بزيادة يقول الله، وللحكيم الترمذي عن أنس رفعه يقول الله عز وجل لي العظمة والكبرياء والفخر والقدر سري فمن نازعني واحدة منهن كببته في النار اهـ. قلت: أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه من رواية الأغر بن مسلم عن أبي هريرة إلاَّ أن لفظهما فمن نازعني واحدًا منهما. تخريج أحاديث الإحياء (١/ ١٥١).

(١) في ب: خضر.
وهذه التشبيه مأخوذ من الشيخ الأكبر، كما شبه هارون بالعقل، وموسي الكليم بالروح، وهامان بالهوىٰ كما سيأتي شعرا.

(٢) الإلهام: فِي الاصْطِلَاح إفَاضَة الْخَيْر فِي الْقلب فبالخير خرجت الوسوسة وبالإفاضة الْفِكر لِأَن حُصُول الْمَطْلُوب بِهِ إِنَّمَا هُوَ بطرِيق الِانْتِقَال وَالْحَرَكَة لَا بطرِيق الْفَيْض والإفاضة. وَهِي إِنَّمَا يكون من جَانب المفيض فَيخرج بهَا الحدس لِأَنَّهُ من جَانب المستفيض، وَبِعِبَارَة: أُخْرَىٰ الإلهام إِلْقَاء الْمَعْنىٰ فِي الْقلب بطرِيق الْفَيْض أي بِلَا اكْتِسَاب واستفاضة. يراجع/ دستور العلماء (١/ ١٠٨).
وإن من روافد الإلهام عند الصوفيّة الذي يؤسّس لفعل الإلهام في الكتابات الصوفية ما ورد في القرآن والسُّنّة من أمور مشابهة؛ من قبيل الوحي والإلهام ومخاطبة بعض الصالحين فضلًا عن الأنبياء والرسل، فتركيز الصوفية كان علىٰ العُبَّاد وليس علىٰ الأنبياء، نظرًا لإمكانية تكرار ما حدث، ما دام في الأرض عُبّادٌ وزُهّادٌ، بعدما انصرم عهد الأنبياء وخُتمت الرسالات السماوية ببعثة النبي محمد ﷺ، فلم يبق غير الإلهام، أمّا علم الوحي فخاصٌ بالرسل موقوف عليهم، كما كان لأدم وموسىٰ عليه السلام وإبراهيم ومحمد ﷺ وغيرهم من الرسل، والعلم اللدنّي يكون لأهل النبوّة والولاية كما كان للخضر عليه السلام، وكما يقول أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ): «والعلم الحاصل عن الوحي يُسمىٰ علمًا نبويًا، والذي يحصل عن الإلهام يُسمىٰ علمًا لدنّيًا، والعلم اللدني هو الذي لا واسطة في حصوله بين النفس وبين الباري، فالوحي حلية الأنبياء والإلهام زينة الأولياء» يراجع/ أبو حامد الغزالي، الرسالة اللدنية، مجموعة رسائل الإمام الغزالي، راجعها وحققها: إبراهيم أمين محمد، القاهرة: المكتبة التوفيقية، (ص٢٥٠).

الثاني وتلون[١] الأول في المقام.

(١٨٣) خرْقُ العادة[٢] للسَّادة عادةٌ، خلودُك إلىٰ أرض الطَّبيعة يورثك القَطيعة.

(١٨٤) خيرُ الأيام ما أثمَر بالطاعة وترْكُ الأنام[٣].

(١٨٥) خيمةُ الأمان الأكبر لايلِجْها إلا كلُّ أشْعَثَ أغْبر.

(١٨٦) خليلُك دليلك لما فيه تجميلك، خفِّض عليك فما لام إليك.

(١٨٧) خاضــتْ الأوليا بحرا وقفتْ الأنبيا بســاحله، وهو بحر السُّــكر فإن التشريع يقضي بعدم الشطح في مراحله[٤].

---

(١) إشــارة إلىٰ قول العارفين: من لم يعرف الله تعالىٰ فالسكوت عليه حتم، ومن عرف الله تعالىٰ فالصّمت له جــزم.، ولذلك قيل من عرف الله كلّ لســانه، ولا يعارضه ما قيل: من عرف الله طال لسانه: إذ المعنىٰ من عرف الله بالذات كلّ لسانه ومن عرف الله بالصفات طال لسانه. لأنّ الشّخص الذي له مقام التلوين يكون له معرفة الصفات، وأمّا من كان في مقام التمكين فله معرفة الذات، وذلك مثل سيدنا موسىٰ عند ما كان في مقام التلوين فتطاول قائلا: ربّ أرني أنظر إليك. فجاءه الجواب: لن تراني. وأمّا نبيّنا المصطفىٰ ﷺ فلكونه في مقام التمكين فلم يتطاول بلسانه ولم يطلب الرؤية لهذا حظي بالرؤية، أو يقال: المعنىٰ من عرف الله بمعرفته الشهودية الضرورية كلّ لســانه، ومن عرف الله بمعرفته الاستدلالية طال لسانه انتهىٰ. كشاف التهانوي (٢/ ١٥٨٥).

(٢) خرق العادة: الكرامة الممنوحة للأولياء وبالبحث الدقيق تجد أن المؤرخين الصوفية لم يختلفوا في إقرار الكرامة للأولياء، مع تميــزهم للكرامة عن المعجزة، فالطوسي والقشيري إلىٰ آخر من نقل عنهما من متأخر ومعاصر فرق بين المعجزة والكرامة، مستمدا من ذلك في دور كل منهما في النبوة والولاية، ومن أبرز أخطائهم ربط الكرامة بالولاية، ولعل ذلك يرجع إلىٰ مفهوم الولاية نفسه. يراجع/ المعجم الصوفي، ص٩٦٢ بتصرف، الموسوعة اليوسفية ص٤٢٧، / الفتوحات ٣ / ٥٥٦، شق الجيب بمعرفة الغيب، ابن عربي، ص٣٢٤، مجموع رسائل ابن عربي، ط/ دار الانتشار.

(٣) أي في اعتزال شرورهم.

(٤) نسب القطب البكري هذه الحكمة إلىٰ أبي الغيث بن جميل المتوفي (٦٥١هـ) في رسالته المورد العذب المورود، وقال فيها: ووقف الأنبياء بساحله الثاني ينقذون الغرقىٰ منه. =

(١٨٨) خمرَةُ العرفان تغْني عن خمر الحان.

(١٨٩) خلافةُ كلِّ أحد على قدر ما خُصَّ به من الأحد.

(١٩٠) خذْ ترياق الصّبر[1] إن لدغتك حيَّةُ الهجر، تُمسي في فجْر وتصبح في أجر.

(١٩١) خَطفتْ بُرُوق الوصال أبصَارَ الأفراد[2] الرِّجال، خلِّقْ أثواب الفشا عن ناظِر الحشا، ولا تكن للسر ممن[3] فشــى ولا ممن مال للوُشَا[4]، تصل بذا إن شا إلى ماتشا.

= والسّكر عند الصوفية دهش يلحق سرّ المحبّ في مشاهدة جمال المحبوب فجأة، والشّطح: عبارة عن كلام غير متّزن بدون التفات أو مبالاة، كما هو حال بعض الناس في وقت غلبة الحال أو السّــكر. فلا يقبل كلامهم ولا يردّ ولا يؤخذ منهم ولا يؤاخذون عليه، كقول ابن عربي: أنا أصغر من ربي بسنتين، أو قول أبي يزيد البسطامي: سبحاني ما أعظم شأني، أو الحلاج القائل: أنا الحقّ، وأمّا علّة عدم قبول مثل هذا الكلام هو أنّ غير الأنبياء لا عصمة لهم، فربّما قالوا كلاما باطلا، وعلّة عدم الرّدّ هو كون هذا الكلام صادرا من رجال هم أهل معرفة، فلعلّ لهم معنى لم ينكشف للآخرين، فيكون الرّدّ ردّا للحق. فالأسلم إذن هو عدم القبول أو الرّد وذلك لاضطراب طرفي المسألة. كذا في مجمع السلوك (كشاف التهانوي١/ ١٠٢٨). وفي تعريفات الجرجاني: الشّطح عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى يصدر من أهل المعرفة باضطرار واضطراب، وهو من زلات المحقّقين، فإنّه دعوى حقّ يفصح بها العارف لكن من غير إذن إلهي انتهى. التوقيف على مهمات التعريف (١/ ٢٠٤)، التعريفات (١/ ١٢٧)، دستور العلماء (٢/ ١٥٥)، وللصوفية تأويل آخر: أن الأنبياء وقفت بساحل البحر بحيث سبقوا الأولياء الذين خاضوا البحر متبعين للأنبياء.

(١) في ب: الجر.

(٢) الأفراد تطلق على الواصلين وهم الخارجون عن تصرف الأقطاب، فإنه في الأصل واحد منهم متحقق مما تحققوا به من البساط غير أنه اختير من بينهم للتصرف والتدبر. التوقيف للمناوي (١/ ٣٠).

(٣) في ب: ممن للسر فشى.

(٤) في الواشــي ثلاثة أقوال: أحدهن أنَّهُ سُمي: واشيًا، لاستخراجه الأخبار، وتوصُّله إلى معرفتها وإشاعتها. من قول العرب: فلان يستوشــي الخبر: إذا كان يســتخرجه، والقول الثاني: أن « الواشي » سمي: واشيًا، لتحسينه الأخبار، وتجويده ما ينقل من الألفاظ والكلام. من قولهم: ثوب مُوَشّى، والقول الثالث: أن « الواشــي » سُمي: واشيًا، لأنه يجعل نفسه علامة للوصف بالقبيح. فأخذه من: وشيت الثوب: إذا جعلته علامة بما أصنعه فيه. الزاهر (٢/ ٢٩٦).

(١٩١) خَيْفُ الخوف ومِنَا المُنَا وعرفاتُ[١] العرفان بهم يكون الهنا.

(١٩٢) خَمَّار الحان لايسْقِي الحان، خيامُ مُلّاك المُهَج[٢] لا يدخلها مُبَهْرِج[٣].

(١٩٣) خسارةُ الدارين وقوفُك فِي الأَيْن[٤].

(١٩٤) خلــوة المريد في الخلا[٥]، وخلوة الســعيد في الملا[٦]، وخلوة الوحيد بالغيبة[٧] في شهود العَلِيّ[٨] الأعلىٰ.

---

(١) تشبيه المقامات والأحوال بالخيف والمنىٰ وعرفات وكلها مواضع مقدسة للحاج، والخيف: ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مســيل الماء، ومنه ســمي مسجد الخيف بمنىٰ. كما في الصحاح (٤/ ١٣٥٩).

(٢) مهج: المهجة: دم القلب، ولا بقاء للنفس بعد ما تراق مهجتها. العين (٣/ ٣٩٧).

(٣) في ب: بهرج.

(٤) الأين: حالة تعرض للشــيء بسبب حصوله في المكان، ذكره ابن الكمال. وقال الراغب: لفظ يبحث به عن المكان كما أن متىٰ يبحث به عن الزمان. (التوقيف علىٰ مهمات التعريف ١/ ٦٨، المفردات ص٣٢) والأينية: نســبة إلىٰ الأين، والأين مقولة في المنطق وعلم الطبيعة تدل علىٰ المكان وتشير إلىٰ الموضع. وقد استعملها المناطقة والفلاسفة والطبيعيون علىٰ السواء بمثل ما استخدموا الحيّز والمتحيز اي المكان والجسم القائم في مكان محدّد. أما الأين فعنىٰ المكان مقولا علىٰ الأشياء كما عنىٰ أحيانا المكان المطلق. قال التهانوي: والمتكلمون يسمّون الأين بالكون، كذا في شرح المواقف وحاشيته للمولوي عبد الحكيم. (كشاف التهانوي ١/ ٣٠٣)

(٥) في ب: بالخلا، وهنا يشير إلىٰ المرتبة الأولىٰ من الخلوات.

(٦) في ب: بالملا، وهنا يشير إلىٰ المرتبة الثانية.

(٧) غير موجودة في ب.

(٨) في ب: العلا.

أقســام الخلوة عند الشيخ البكري قسمين ويتبعها قســم ثالث: فالقسم الأول (خلوة الملأ): وهي الخلوة المطلقة التي تُعرف بـ « خلــوة العارف الكامل» وهي الحضور مع الحق في كل نفس، وهذا النوع من الخلوة يخص الذي (جمع وفرق حتىٰ شهد الكثرة في الوصف، والوحدة في الكثرة)، ومعنىٰ ذلك أن لا يرىٰ الســالك شيئا سوىٰ الله، والقسم الثاني (خلوة الخلاء): =

(١٩٥) خزائنُ المَسَّار لاتفتح إلا لكُلِّ سَار.

(١٩٦) خطاب الخُطَّاب أنَّ الشُّرب قد طاب، وخطابُ المخطوبين أن أفيضوا علىٰ الفقراء والمساكين، مما أفاضه عليكم القوي المتين.

(١٩٧) خرورُ نجوم الصِّفات[1] العلية تحرق شياطين الخواطر النفسية، خطرات الخواطر غمامَةٌ علىٰ شمس قلبك العاطر.

(١٩٨) خبايا الكنوز لايُعْرج بها بل يُشار إليها بالرموز[2].

(١٩٩) خفاء الرسوم عند تجلي الحي القيوم.

(٢٠٠) خواص الخواص[3] هو المُطْلَقين من شَرَك الاقْتناص، الرَّاقين دَرَج

= وهي الخلوة المقيدة التي تعرف ب «خلوة السالك المبتدئ» وهذه الخلوة من جملة المريد نفسه، وهذه الخلوة غايتها أنها توصل المريد إلىٰ ما بعدها من الخلوات، والقسم الثالث من أقسام الخلوة، وهي خلوة بالله تعالي (خلوة العارف الكامل): وهذه الخلوة هي خلوة خاصة الخاصة، حيث تكون للقطب الغوث في كل زمان، ولا يشعر بها إلا أهل الله. (يراجع/ الشيخ البكري فلسفته الصوفيه ورسائله د/ كرم أمين ص١٢٩، وكتاب هدية الأحباب فيما للخلوة من الشروط والآداب للبكري ص٨ طبعة حجرية).

(١) إشارة إلىٰ تجلي الصفات الإلهية، فإذا تجلت ذات الحق سبحانه علىٰ عبده بصفة من صفاتها، سبح العبد في فلك تلك الصفة إلىٰ أن يبلغ حدها بطريق الإجمال لا بطريق التفصيل، فإذا سبح العبد في فلك صفة واستكملها بحكم الإجمال استوىٰ علىٰ عرش تلك الصفة، فكان موصوفا بها، حتىٰ يصل إلىٰ شهود الذات.

(٢) الرمز: تلطف في الإفهام بإشارة تحرك طرف كاليد واللحظ والشفتين، والغمز أشد منه. التوقيف (١/ ١٨١)، يقول القطب البكري في السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد: «ومن المعلوم أن مشكل كلام العارفين يراد منه الإشارة لا العبارة، لأن علوم الأذواق من فوق طور العقل، وإن أشير إليها في بطون الأوراق. السيوف الحداد (ص٤٤).

(٣) الخاصة: هم علماء الطريقة، وخواص الخاصة: هم علماء الحقيقة، وإليهم يشير الشيخ البكري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

التقريب، الساعين لغيرهم في الخلاص.

(٢٠١) خطيبُ عالم الغيب[١] من قُدِّس عن النقص والعيب.

(٢٠٢) خُــدَّام الحضرة ليس لهــم علىٰ الغائب حســرة، ولا للغير نظرة، ولا للسوىٰ خطرة.

(٢٠٣) خُضِ اللُّجَّة[٢] واقْتَحم المحَجَّة[٣]، لتقوم علىٰ دعواك الحُجَّة.

(٢٠٤) خفافيش النظر لايدركون نور الشمس، بل يدركون نور القمر.

(٢٠٥) خاء الخفا فيها الشفا، خَفِّف أحْمَالك فإن ذا من المعاصي أحمىٰ[٤] لك.

(٢٠٦) خوفُ الرَّقيب يوجب التَّقْريب، خاطرْ لتعرف الفرق بين الخواطر[٥].

(٢٠٧) خَضِّبْ[٦] بدم دمْعِكَ الأنامل، علىٰ مافاتك من الحَظِّ مع من له تُعَامِل[٧].

(٢٠٨) خِلْعة قَبُولك تُعطاها بعد ذنوبك، خشــوعك تُنبي عنه دمُوعُك، خَبِط

---

(١) عالم الغيب: يطلق ويراد ما ليس بمحسوس كعالم الأرواح. لطائف الأعلام (٢/ ١٠٣)، ويسمىٰ: بالملكوت: عالم الغيب المختص، يقال لمرتبــة الأحدية عالم الغيب أيضا. التوقيف١/ ٣١٤، كشاف اصطلاحات الفنون (٢/ ١١٥٨)، وضده: عالم الشهادة أو الملك.

(٢) (واللــج، بالضم: الجماعة الكثيرة) علىٰ التشــبيه بلجة البحر واللــج: (معظم الماء) وخص بعضهم به معظم البحر. وفي (اللســان): لج البحر: الماء الكثير الذي لا يرىٰ طرفاه، (كاللجة بالضم (فيهما). تاج العروس (٦/ ١٧٩).

(٣) مأخوذة مــن مَحَجَّةِ الطَّريق. وســلك المحجة، وهي الطريق. وقيل: جــادة الطريق، وقيل: «محجــة الطريق: ســننه، والجمع» المحــاج، تقول: عليكــم بالمناهج النيــرة، (والمحاج الواضحة). السابق (٥/ ٤٨٦).

(٤) فيه جناس بديع بين أحمالك وهي ما يحمله المرء علىٰ الظهر، وبين أحمىٰ لك من الحماية والوقاية.

(٥) خاطر أي بالمجاهدة ليميز المريد بين الخاطر الملكي والإلهي والنفسي والشيطاني.

(٦) في ب: خض.

(٧) أي ما فاتك في تعاملك مع ربك سبحانه.

خبْط عَشْوَىٰ[١] من ليس له نشْوىٰ.

(٢٠٩) خفضُ الجناح دليلُ النَّجاح، خداعُ النفس كثير ولا يقف عليه إلا كل خبير[٢].

(٢١٠) خطوطُ الشَّيب تُحذر[٣] من الوقوع في العيب.

(٢١١) خلُوُّ عَرَصات[٤] قلبك من العَلاَئق والْعِلَل،

يُرَقِّيك إلىٰ أعْلىٰ ذروة القُلَل[٥].

---

(١) من خبط البعير الأرض بيده خبطا: ضربها، ومنه قيل: خبط عشواء، وهي الناقة التي في بصرها ضعف، تخبط إذا مشت، لا تتوقىٰ شيئا، وخبط الرجل، إذا طرح نفسه حيث كان لينام، والعشواء من النوق: التي لا تبصر ما أمامها وذلك لأنها ترفع رأسها فلا تعاهد موضع أخفافها. قال زهير:

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ولم تخطئ يعمر فيهرم

الصحاح (٣/ ١١٢١)، جمهرة اللغة (٢/ ٨٧٣).

(٢) ألف الشيخ في ذالك كتابه: العرائس القدسية المفصحة عن الدسائس النفسية، وإن عناية الشيخ البكري بالنفس الإنسانية هو امتداد طبيعي لعناية الصوفية بها، من حيث أنها محل المعرفة، والبواعث، والخواطر، والشهوات، والشرك الخفي، والرياء، وبالجملة فهي محل التقوىٰ والفجور، ومن ثم لابد من تشخيص أمراضها وعيوبها ودسائسها لتحديد وسائل العلاج والمجاهدة المناسبة لها، ولذا أفرد الشيخ البكري: رسالة خاصة عن النفس ودسائسها. «العرائس القدسية المفصحة عن الدسائس النفسية (ص١٥٥)».

(٣) إشارة إلىٰ قول الله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧]، واختلف أهل التأويل في النذير:: فقيل النذير: هو النبي، وقيل: عَنىٰ به الشيب. يراجع/ تفسير الطبري (٢٠/ ٤٧٨). تفسير الثعالبي (٨/ ١١٥).

(٤) أصلها: الموضع، عرصة الدار، وهي وسطها، والجمع عرصات وعراص. قال جميل:

وما يبكيك من عرصات دار... تقادم عهدها ودنا بلاها.

ويقال: سميت عرصة لأنها كانت ملعبا للصبيان ومختلفا لهم يضطربون فيه كيف شاءوا. وكان الأصمعي يقول: كل جوبة منفتقة ليس فيها بناء فهي عرصة. مقاييس اللغة (٤/ ٢٦٨).

(٥) هي الوحدة التي ليس فوقها رتبة أو مكانة، وهو الذي أشار إليه الشيخ ابن عربي بقوله:

كنا حروفا عاليات لم تزل متعلقات في ذرىٰ أعلىٰ القلل

لطائف الأعلام (١/ ٤٦٨)، كشاف التهانوي (١/ ٦٦١).

(٢١٢) خزانةُ[1] الأسرار مضروبٌ عليها سُرَادق الغيرة فلا يطَّلعُ عليها إلا كل مختار.

(٢١٣) خَجَلُ المناقشــة عند ذوي الألباب، أشد من حرقة نار العذاب، خالي الفؤاد كثير السُّهاد[2].

(٢١٤) خيمة الولاية قلبها الحفظ والعناية، خوابي[3] الدنان[4] مُعَتَّقة للندمان.

(٢١٥) ختم ختام الكرامة هو حصول السلامة.

---

(١) في ب: خزانت.

(٢) (سهد) السين والهاء والدال كلمتان متباينتان تدل إحداهما على خلاف النوم، والأخرى على السكون، فالأولى السهاد، وهو قلة النوم. ورجل سهد، إذا كان قليل النوم. مقاييس اللغة (٣/ ٧٨).

(٣) في ب: خواب.

«والخابيــة: وهي الجرة الكبيرة، والجمــع» خوابي (تركوا همزتها) كمــا تركوا همزة البرية والذريــة تخفيفا لكثرة الاســتعمال، وربما همزت على الأصل، فإنهــم كثيرا ما يهمزون غير مهموز وبالعكس، كذا في (المصباح). تاج العروس (١/ ٢٠٧).

(٤) مفــرد: دَنّ، رميل؛ وعــاء ضخم للخمر والخــلّ ونحوهما. معجم اللغــة العربية المعاصرة (١/ ٧٧٤). والندمان: سمي بذالك لأنه يدمن شرب الشراب مع نديمه.

حرف الدال

(٢١٦) دلالُكَ حجَابُك المشهود، فقُم بذِلَّة عابدٍ لعزَّة معْبود.

(٢١٧) دنائُك عيانُك، داؤُك فيه دواك، ومرضُك فيه شفاك.

(٢١٨) دروعُ الْحديدِ الدَّاوُديَّة[١] لاتقيك من شر النفس إلا بالمجاهدة القوية.

(٢١٩) دائرةُ[٢] الأخيار لايلِجُها إلا منْ علىٰ الغَيْر محْبُوبَه قد اختار.

(٢٢٠) دخولُك في ميدان الجِلَاد، وصبرُك صبْر الأمجاد، يبلِّغُك منازل الإسعاد.

(٢٢١) داوي أمْراض أعْرَاضك، وخَلِّصْ فُـؤَادك منْ أغْراضك[٣]، دَرِ الكأس علىٰ الجُلَّاس أن يكونوا من أهْلِه وإلَّا فَخَلِّه[٤].

(٢٢٢) دليلُك إذا يشـفا غليلك[٥]، وإلا فهو مثيلك، دواك فيك أن تشهد العالم الأكبر فيك.

(٢٢٣) دعاة الأمة هم أهل الشِّدة والعَزْمَة، دالُ دلالِك[٦] تُنبي عن كمَالِك.

(٢٢٤) دوَابُّ الحِرَانة[٧] لايُمكن عليْها اقْتِناصُ الغزلان، وكلابُ الدُّنيا وطلاب

---

(١) نسبة إلىٰ نبي الله داوود، فعنِ الحَسَنِ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ: وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ: كان يَصِيرُ فِي يَدِهِ مِثْلَ الْعَجِينِ، فَيَصْنَعُ مِنْهُ الدُّرُوعَ. تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣١٦٢).

(٢) في ب: دائر.

(٣) في أ: أعراصك، وفيها تصحيف.

(٤) هذه العبارات عرفانية إحسـانية لا يراد به ظاهرها مـن الكأس والخمرة والحانة كما ذكرنا في المقدمة.

(٥) من الغُلّة؛ وهي شدَّة حرارة العطش يقال: «أطفأ غليلَه بالماء البارد».

(٦) في اصطلاح السّالكين هو الاضطراب والقلق أمام جلوة المحبوب بسبب غاية العشق والذّوق الباطني الذي يصل إليه السّالك. كذا في كشف اللغات. كشاف التهانوي (١/ ٧٨٦).

(٧) في ب: الحراصة، بالصاد.

الحماسة لا يقدرون علىٰ قوة مقام سر الإحسان[١].

(٢٢٥) دِرْياقُ[٢] التقوىٰ يشفيك من لدعة[٣] حَيَّة الأهوىٰ[٤]، دعْ خَبْوف العلل لتبلغ المُؤَمَّل.

(٢٢٦) دَوَام إقْبَالك من حُسْن أحوالك، دعَاوِيك دواعِيك إلىٰ الإعجاب، ودُلُوك شَمْسك بعد شُروقها[٥] يُؤْذِن بـ «الحجاب».

---

(١) إسلام ظاهر يقيمه إيمان باطن، يكمله إحسان شهودي، قاله الحرالي. وقال الراغب: فعل ما ينبغي فعله من المعروف وهو ضربان أحدهما الإنعام علىٰ الغير، والثاني إحسان في فعله، وذلك إذا علم علما محمودا، أو عمل عملا حسنا، ومنه قول علي كرم الله وجهه: الناس أبناء ما يحسنون أي منسوبون إلىٰ ما يعلمون ويعملون، وإحسان الشيء عرفانه وإتقانه. وقد فسر الشارع الإحسان بأن تعبد الله كأنك تراه. التوقيف علىٰ مهمات التعاريف للمناوي (١/ ١٠).

(٢) الترياق: ما يستعمل لدفع السم من الأدوية والمعاجين، ويقال درياق، بالدال أيضا، وفي حديث ابن عمر: ما أبالي ما أتيت إن شربت ترياقا؛ إنما كرهه من أجل ما يقع فيه من لحوم الأفاعي والخمر وهي حرام نجسة، قال: والترياق أنواع فإذا لم يكن فيه شيء من ذلك فلا بأس به، وقيل: الحديث مطلق فالأولىٰ اجتنابه كله، والترياق: اسم علىٰ تفعال، تسمىٰ بالريق، لما فيه من ريق الحيات، ولا يقال: ترياق، ويقال: درياق. لسان العرب (١٠/ ٣٢)، تهذيب اللغة (٩/ ٢٢٠).

(٣) في ب: لذغة، بالغين المعجمة.

(٤) أي أهواء النفس الداعية إلىٰ الشهوات.

(٥) [الحجاب]: كل مَا يستر الْمَطْلُوب وَيمْنَع من الْوُصُول إِلَيْهِ فَهُوَ حجاب، ل الصوفية اعلم أنّ الحجاب الذي يحتجب به الإنسان عن قرب الله إمّا نوراني وهو نور الروح، وإمّا ظلماني وهو ظلمة الجسم. والمدركات الباطنة من النفس والعقل والسرّ والروح والخفي كلّ واحد له حجاب. فحجاب النّفس الشهوات واللّذات واللّاهوية. وحجاب القلب الملاحظة في غير الحقّ. وحجاب العقل وقوفه مع المعاني المعقولة. إذن، فكلّ من اغترّ بالشهوات واللّذائذ فهو بعيد عن معرفة النّفس، وكلّ من كان بعيدا عن معرفة النّفس فهو بعيد عن معرفة الله، وكل من غفل عن الحقّ أو ناظر عن غير الحق، فلا جرم أن يحرم قلبه من الوصول، وكلّ من وقف مع المعاني العقلية فهو بعيد عن كمال العقل. لأنّ كمال العقل هو أن ينظر إلىٰ ذات وصفات الله، لا أن يكون مطّلعا علىٰ المعاني العقلية كالفلاسفة. الكليات (١/ ٣٦٠)، كشاف التهانوي (١/ ٦٢١).

(٢٢٧) دانــتْ لك الجَحَاجِح[١] إن كان ميزانُك الراجِــحْ[٢]، دوَرَانُك بِكَ علَيْه كدوران دابّةِ الرَّحىٰ، تسيرُ وما ارتحلت عنه هو الذي سارت إليه.

(٢٢٨) دُجَىٰ الدُّجنَة سُوق[٣] من لقِيَ لذيذَ الرُّقَاد، وأنتج له الفكْرُ في الخلاص تمهيد[٤] المضاجع بشَوْك القتاد[٥].

(٢٢٩) دَرَكُ غوامِضِ معاني الأســرارِ القُدُسية لايقفُ عليها إلا من تخَلَّص من القُيود النفسية[٦].

(٢٣٠) دعِي يانفسُ عنك الفَخَار بالأعمال، وارجعي لمولاكي، واعرفي قدر ما أوْلاكي به وعِي، دُونَ كلِّ دونٍ صاحبُ القلب المفْتون، دلَّت الشــواهدُ علىٰ جمَال المُشَاهَد.

(٢٣١) دنــا لِحِمَا الصَّفا من قام علــىٰ قَدَم الوفا، دارِكْ لِــدَارِك قبل انْدِثَارِك، دواك[٧] في إماتة[٨] هواك.

---

(١) الجحجح: السيد السمح. وقيل: الكريم. ولا توصف به المرأة. كالجحجاح، بالفتح أيضا، سيد جحجاح: مسارع إلىٰ المكارم، من قول بعض هذيل: غلامي بشعب كذا يخبط ويجحجح أي يسرع فيه، وقوم جحاجح وجحاجحة. أساس البلاغة (١/ ١٢٣).

(٢) في ب: راجح.

(٣) في ب: ذوق.

(٤) في ب: تمهيد.

(٥) القتاد: شجر صلب شائك له سنفة، وجناه كجناة السمر، واحده قتادة. وبها سمي الرجل، ومنه شجر ضخام له شوكة حجناء قصيرة، ومنه ينبت صعدا منابته بتهامة نجد، لا ينفرش، وهو قضبان مجتمعة، كل قضيب مملوء ما بين أعلاه وأسفله شوكا. ومنه ما له نفاخة كنفاخة العشر. معجم متن اللغة (٤/ ٤٩٢).

(٦) ينقل القطب البكري: قال سيدي عمر قدس الله سره: وثمَّ وراء النقل علمٌ يدق عن مدارك غايات العقول السليمة، فكيف يقبل العقل المعقول بعقال الشهوات كلام من خلصوا مذ أخلصوا منها ومن الشهوات. السيوف الحداد (ص٤٤).

(٧) في ب: داوك.

(٨) في ب: أمانة.

(٢٣٢) دبيبُ نَمْل أفكارِكَ[1] يرْبُوا به كثيفُ[2] أسْتَارك.

(٢٣٣) درجـاتُ التُّقَـىٰ مناهجُ اللُّقَـىٰ، دِيكُ تجريدِكَ[3] يَصيحُ بك لنشر؛ بتوحيدك، دعْ مايُلهيك عنه، واقْبَل علىٰ[4] مايُقرِّبُك منه.

(٢٣٤) دلَّت الأشياء علىٰ مُنْشِيها وكانت ولا نِهَاية عليه، وبَرْهنت بلسان حالها علىٰ انفراده في إيجَادها وأنَّ مآلها إليه[5].

(٢٣٥) دمَّلُ[6] الأسَا[7] لايُختم جُرْحه عند النِّسا.

---

(١) في ب: الأفكار، وبجانبها تصحيح.

(٢) في أ: كشف.

(٣) التجريد: إماطة السـوي والكون علىٰ السـر والقلب؛ إذ لا حجاب سـوىٰ الصور الكونية، والأغيار المنطبعة في ذات القلب، والسر فيهما كالنتوء والتشعيرات في سطح المرآة القادحة في استوائه، المزايلة لصفائه. التعريفات (١/ ٥٢)، معجم مقاليد العلوم (١/ ٩٨)، التعرف (ص١٠٥).

(٤) غير موجودة في ب.

(٥) قال ابن عطاء الله: فالناظر للكائنات غير شـاهد للحق فيها غافل، والفاني عنها عبدٌ بسـطوات الشهود ذاهل، والشاهد للحق فيها عبد مخصص كامل، وقال في موضع آخر: وإن شئت قلت هما ولايتان: ولاية دليل وبرهان وولاية شهود وعيان، فالأولىٰ لأهل الاعتبار، والثانية لأهل الاستبصار. لطائف المنن (ص٥٠).

(٦) الدَّالُ وَالْمِيمُ وَاللَّامُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَىٰ تَجَمُّعِ شَـيْءٍ فِي لِينٍ وَسُـهُولَةٍ. مِنْ ذَلِكَ انْدَمَلَ الْجُرْحُ؛ وَذَاكَ اجْتِمَاعُهُ فِي بُرْءٍ وَصَلَاحٍ. وَدُمِلَتِ الْأَرْضُ بِالدَّمَالِ، وَهُوَ السِّرْجِينُ. وَالدُّمَّلُ عَرَبِيٌّ، وَهُوَ قِيَاسُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ التَّجَمُّعِ فِي لِينٍ. مقاييس اللغة (٢/ ٣٠٣).

(٧) والأسىٰ، مفتوح مقصور: المداواة والعلاج.

حرف الذال

(٢٣٦) ذاتُ المُصَوِّرِ القُدُّوس لا يُدركها المُصوَّرُ المحسوس[١].

(٢٣٧) ذاق الشراب واغْترفْ من بالعَجْز قد اعْترف، فمن نطق به فقد جهل في علمه، ومن سكت فقد تحقَّق في حربه وسلمه.

(٢٣٨) ذليلُ أهل الحَيِّ مُكَرَّم وخادمُهُم عند ذوي القَدَم[٢] مُقَدَّم.

(٢٣٩) ذاتُه لا تطيق رؤيتها[٣] في هذه الدار حدائِدُ الأبصار[٤]، ولا تحيط بكُنْهِها

---

(١) يقول القطب البكري: قال سيدي محي الدين: فما احتجب إلا رحمة بنا لبقاء أعياننا، فبالرسوم والجسوم انتشرت العلوم، وتميزت الفهوم، وظهر الاسم الحي القيوم، فسبحان من أرسل رحمته عامة علىٰ خلقه وكونه لشهود صفته. السيوف الحداد (ص١٤٩).

(٢) (النظر إِلَىٰ الْقدَم) أنه علىٰ السالك فِي ذَهَابه ومجيئه فِي الصَّحرَاء والحاضرة وَجَمِيع الأَمَاكِن أن يكون نظره علىٰ قَدَمَيْهِ، حَتَّىٰ لَا يتشتت نظره وَحَتَّىٰ لَا يَقع فِي مَكَان لَا يجب أَن يَقع عَلَيْهِ، وَيُمكن أَن يكون (النّظر إِلَىٰ الْقدَم) إِشَارَة إِلَىٰ سرعَة سير السالك فِي قطع مَسَافَة الْوُجُود وطي عقبات الأنانية وَعبادَة الذَّات. دستور العلماء (٤/ ١٣٣).

(٣) في الأصل: رتبتها، وهي تحريف.

(٤) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: (قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي) الأعراف: ١٤٣، وقوله تعالىٰ: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] قال القشيري: قدّس الصمد عن كل لحوق ودرك، فأنىٰ بالإدراك ولا حدّ له ولا طرف؟! «وَهُوَ اللَّطِيفُ» الذي لا يخفىٰ عليه شيء، «الْخَبِيرُ» الذي أحاط علمه بكل معلوم، قال الزجاج: في هذه الآية دليل أن الخلق لا يدركون الأبصار أي لا يعرفون كيف حقيقة البصر، وما الشيء الذي صار به الإنسان يبصر من عينيه دون أن يبصر من غيرهما من سائر أعضائه فاعلم أنهم لا يحيطون بعلمه فكيف به.

والإدراك فيه قولان: أحدهما: أنه بمعنىٰ الإحاطة.

والثاني: بمعنىٰ الرؤية. وفي «الأبصار» قولان: أحدهما: أنها العيون، قاله الجمهور. والثاني: أنها العقول، رواه عبد الرّحمن بن مهدي عن أبي حصين القارئ. ففي معنىٰ الآية ثلاثة أقوال: أحدها: لا تحيط به الأبصار، رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال سعيد بن المسيب، وعطاء. =

العقولُ والأفكار من المُصطفين الأخيار.

(٢٤٠) ذَرْ عنك صُوَرًا أبْطأت بك عن الوُصول، واقصدْ[1] مَراتِعَ تُدْنيك[2] لِمراتب القَبُول.

(٢٤١) ذالُ الذوق تُصَيِّرك من أهْل التَّوق[3]، ذا أنت الحِجاب علىٰ ما فيك، فامحُ أنَانِيَتك[4] تَنكشفْ خَوَافيك.

(٢٤٢) ذهَبْ مذْهَبَك بِطَلَاء[5] الإقْبال، وأذْهِبْ عنك ماذهَبَ بك عن مَذَاهِب الإقبال.

= وقال الزجاج: معنىٰ الآية: الإحاطة بحقيقته، وليس فيها دفع للرؤية، لِما صح عن رسول الله ﷺ من الرؤية، وهذا مذهب أهل السُّنَّة والعلم والحديث. والثاني: لا تدركه الأبصار إذا تجلّىٰ بنوره الذي هو نوره، رواه عكرمة عن ابن عباس. والثالث: لا تدركه الأبصار في الدنيا، رواه أبو صالح عن ابن عباس، وبه قال الحسن، ومقاتل، ويدل علىٰ أن الآية مخصوصة بالدنيا. يراجع/ لطائف الإشارات١/ ٤٩٣، زاد المسير لابن الجوزي٢/ ٦٢، بحر العلوم للسمرقندي (١/ ٤٧٢).

(١) في ب: واقعد.

(٢) في ب: تزينك.

(٣) توق: التوق: نزاع النفس إلىٰ الشيء، تتوق إليه توقا، وتاقت نفسي إليه. ونفس تواقة: مشتاقة. العين (٥/ ١٩٩).

(٤) أي حقيقتك، وسميت بذالك لأنها يضاف إليها كل شيء، فيقال نفسي، وهي رؤية النَّفس وأيضا كلّ ما يضيفه العبد لنفسه كأن يقول: نفسي وروحي وذاتي، وذاتية الحقّ وجودية بينما ذاتية الخلق عدميّة، وهذا عند السالكين هو الشّرك الخفي، ولذا وقع في بعض الرسائل الأنينية: عبارة عن الحقيقة التي يضاف إليها كل شيء من العبد كقولك نفسي وروحي ويدي، وهذا كلّه شرك خفي، وفي التحفة المرسلة: الأنينية عبارة عن أن تكون حقيقتك وباطنك غير الحق، ونفي الأنينية هي عين معنىٰ لا إله، ثم إثبات الحق سبحانه في باطنك ثانيا عين معنىٰ إلّا الله. لطائف الأعلام (١/ ٢٤٧)، كشاف التهانوي (١/ ٢٧٤)، والأنانية: هي لفظة غير عربية، قال في أغلاط العوام: ومن اختراعاتهم الفاسدة لفظ (الأنانيّة) فإنّه لا أصل له في كلام العرب، خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام (١/ ٢١).

(٥) الطلاوة: الحسن والقبول. يقال: ما عليه طلاوة. والطلاء: ما طبخ من عصير العنب حتىٰ ذهب ثلثاه، وتسميه العجم الميختج. وبعض العرب يسمي الخمر الطلاء، يريد بذلك تحسين اسمها، لا أنها الطلاء بعينها. قال عبيد بن الأبرص للمنذر بن ماء السماء حين أراد قتله: وقالوا هي الخمر تكنىٰ الطلاء. الصحاح (٦/ ٢٤١٥).

(٣٤٣) ذنبك حجابك وقلبك كتابك، ذئبُ الفلا يُطرد عن غنمث بنعص، وذئبُ القَلا لا يطرُده عن غنم أعمالك إلا بتَمَسُّكِك بعَصى الاستوصا[١].

(٣٤٤) ذائقُ الشراب كيف يقنَعُ بالسَّراب. ذوائبُ المِلاح لا تنجلي إلا على أعْيُن صِحَاح[٢].

(٣٤٥) ذيولُ السّتارات منسُولة على أعْيُن الإشارات.

(٣٤٦) ذرّات الوجود جميعها[٣] ناطِقَةٌ بتوحيد معبودها. ذبَّ عن رعيَّتك وحامي عن روْحَانيتك[٤]، قبل أن تملك قلعة[٥] قلبِكَ العِدَا فتقعَ في الرَّدا.

(٣٤٧) ذَوبان الثَّلج يرجعُ إلى أصله، والمُطْلَق من الأسْر قد نُودي بوصْله، ذلل[٦] أرض وجُودك ليَتِمَّ سعْدُ سُعودك.

(٣٤٨) ذائقُ طعْمِ نفسه لا يفلح ولو بِدُخُول رَمْسِه[٧]، ذوقُك ينفي[٨] توقُك، ويزيدُ شوْقك.

---

(١) في ب: الاستوى.

(٢) في ب: أصحاح.

(٣) في ب: بجمعها، وقد قال الشيخ في الألفية: (ص٤١٦).

ورؤية الحق مع الذرات تمن لديهم بالمشاهدات

فإنه قيومها جميعا فاز الذي أمن له مطيعا

أي كل ذرة في الكون إنما هي قائمة به سبحانه، ولولاه لما كانت أو قامت أو تحركت أو سكنت، وهذا فناء الشهود.

(٤) في أ: وحامي عن رعيتك وروحانيتك.

(٥) في ب: قلفة.

(٦) في ب: دارك.

(٧) في أ: رمساه، وهي خطأ من ناحية النظم.

ورمس: الرمس: التراب، ورمس القبر: ما حثي عليه، وقد رمسناه بالتراب، والرمس تراب تحمله الريح فترمس به الآثار أي تعفوها، ورياح روامس: وكل شيء نثر عليه التراب فهو مرموس. معجم العين (٧/ ٢٥٤).

(٨) في ب: ينمي.

(٢٤٩) ذكرُ مــن تهوىٰ عند من لا يشــوىٰ يورثك الأذوا، واذكُرْ عســىٰ بنفع التَّذْكير، وعرِّف[1] فإن التَّعريف خيرٌ من التنكير.

(٢٥٠) ذمُّ القبيح من جَهْل الذَّامِ بالحُسْن التام.

(٢٥١) ذهَب الذَّاهِبُ[2] بالله إلىٰ منَازل قُربه واصطفاه، ذرَاعيك[3] إذا بسَطتَهما بالوَصيد عرفت حقيقة التوحيد.

(٢٥٢) ذكرُك في مقام الشُّــهود[4] ليس بمحْمُــودٍ، إلا إذا كان الذِّكر به فإنَّه من أعْظَم قُربِه.

(٢٥٣) ذهابُك مع الخَوَاطر زمنٌ أنت فيه مُخاطر، ذنبٌ عظيمٌ شــهودُ وجودِك السَّقيم،... ذِرْوة العلا[5] نِسْيان الملا.

---

(١) في ب: عرفان.

(٢) الذهاب: غيبة القلب عن كل محسوس وعدم شعوره بشيء لا ستغراقه في مشاهدة المحبوب. لطائف الأعلام (١/ ٤٧١).

(٣) في ب: يراعيك.

(٤) مقام الشّــهود، شهود الحقّ، أي حالة تجلّي الحق بصفات علىٰ أي شيء من أعيان الممكنات وأوصافها، وهذا الشيء هو مظهر لتلك الصفات. وهذا مقام الأشراف. كذا في لطائف اللغات. كشاف التهانوي (١/ ٢٣٢).

وفي اصطلاحات القاشــاني: الــذوق هو أول درجات شــهود الحقّ بالحــقّ في أثناء البوارق المتوالية عند أدنىٰ لبث من التّجلّي البرقي، فإذا زاد وبلغ أوسط مقام الشهود يسمّىٰ شربا، فإذا بلغ النهاية يسمّىٰ ريا، وذلك بحسب صفاء السّر عن لحوظ الغير.

(٥) أي أعلىٰ مراتب الشهود للسالك، ونسيان الملا كناية علىٰ عدم الالتفات للمخلوق والتحقق بالفناء بحيث لا تبقىٰ في الســالك تفرقة همة ولا خاطر يجري إلىٰ الوراء أو الخلف. يراجع/ لطائف الأعلام (١/ ٤٦٧).

(٢٥٤) ذَهِلَت العُقول في مرامي أسْرارِ النقُول، فوجَب التَّسليم[١] إلىٰ أن يكشفَ[٢] عنها الخبيرُ العليمُ.

(٢٥٥) ذبْح النَّفس بسيوفِ المجاهدة يُورثها[٣] المشاهدة.

(٢٥٦) ذكْرُ ما مَضَىٰ من الْعُيُوب عند تَقْريبِ المحبوب غيرُ مطلوب.

(٢٥٧) ذلُّ العَبْد جميلٌ لأنَّه الذَّليل، وبه يحْصُل له في ذاته التَّكْميل.

---

(١) التَّسْلِيم: فِي اللُّغَة: أَي الانقياد الظَّاهِرِيّ من غير انقياد الْبَاطِن. وَفِي الشَّرْع هُوَ الانقياد الباطني لأمر الله تَعَالَىٰ وَترك الِاعْتِرَاض فِي مَا لَا يلائم. (كشاف التهانوي ١/ ٤٣٢)، (التوقيف ١/ ٩٦)، (معجم مقاليد العلوم ١/ ٢٠٩)، وفيه دليل علىٰ تسليم الصوفية الأمر لله تعالىٰ وعدم الانشغال بما لاطائل من البحث ورائه ومعرفة كنهه وصفته.

(٢) في ب: ينكشف.

(٣) في أ: يورثك.

حرف الراء

(٢٥٨) رأسُ كلِّ عَملٍ تخلِيته من العِلَل[1].

(٢٥٩) رَحَا التَّوحيد قُطْبها[2] التَّفريد، ودَوَرانها بمَدَد التَّجريد.

(٢٦٠) راعِي غنمِ الجَوَارح متىٰ غفَل يُخْشىٰ عليهم من الجَوَارح.

(٢٦١) ردا[3] الرحمن الإنْسَان[4]، راية[5] قُبُولك في قَبُولك، رُؤية الوجود تُلْهيك عن الشُّهود، راحة[6] الأرواح في حصول المفتاح.

(٢٦٢) ربما حطَّكَ وُقوفك مع العَمل في خيْمَة الملل[7]، ربَّ نوْمَة أورثت قَوْمة.

(٢٦٣) روِّحْ بمِرْوحة الأذكار قلبك المُقَلب علىٰ النار.

(٢٦٤) راشَ[8] جنَاحُه وطَار من لازم علىٰ الأذْكار.

---

(١) أي الشوائب العالقة به، فالأعمال المعلولة كالجسد الميت لا روح فيها.

(٢) في ب: قبطها.

(٣) في ب: رادا.

(٤) أي الإنسـان هو رداء الرحمن، ومعناها: أن الله يتجلىٰ عليه بنعوته وصفاته وأسـمائه، فسـر الإنسـان الذي هو من داخل الروح هو محل تجلي الرحمن، وكان حجابه بالشـيء الذي هو أخفىٰ من السـر وهو سر السـر المعلوم بالذوق عند أهل العرفان. النفحات القدسية في شرح معاني التدبيرات الإلهية للشيخ محمد بن محمود الداموني البكري (ص٤٣).

(٥) في ب: رايت.

(٦) في ب: راحت.

(٧) أي اعتماد المريد علىٰ عمله من أشـد ما يذم عليه، إذ السـالك المقرب هو من يطيع الله طلبا لرضاه، متيقنا أن هذا العمل لا يستحق عليه شيئا من الأجر والثواب، وعالما بأن الله وحده هو الذي استخلصه لأداء هذه الطاعة وهذا العمل.

(٨) (راش) الطَّائِر ريشـا نبت ريشه وَفُلَانٌ اسْتغنىٰ والسهم ركب عَلَيْهِ الريش فَهُوَ مريش وَفُلَانًا -

(٢٦٥) راحَتُك في راحَتِك[1]، فإن أحسنتَ نلْتها وإن أسأت عدِمْتها.

(٢٦٦) رِقَّةُ الحجاب تُؤذن بانقشـاع السَّحاب، رمُوزُ أهل المكانة الزُّلفىٰ عن غير[2] أهْلها تخفىٰ.

(٢٦٧) رَضيعُ الألبان من الأطْفَال لايقدر علىٰ تناول طَعَام الرجال، رَبَابك[3]إن حفظتـه رُبِّيت في حِجْر الدَّلال، وصرت مُرْتبيا رابِيا[4] علىٰ من دونك من الربانيين من أهل الكمال.

(٢٦٨) رَتْقُ الفتْق وفتْق الرَّتق[5] صفةُ خوَاصِ الخَلْق.

= قواه وأعانه وَأصْلح حَاله وَيُقَال راشـه الله أنعشـه وراشـه الله مَالا أعطَاهُ إِيَّاه والسقم فلَانا أضعفه وَيُقَال لَا ترش عَليّ لَا تعترض لي فِي كَلَامي. المعجم الوسيط (١/ ٣٨٥).

(١) جناس بديع، فالراحة الأولىٰ هي الاستراحة من التعب والمشقة، والراحة الثانية هي كف اليد.

(٢) في ب: علىٰ أهلها.

(٣) هذه الحكمة موجودة في هامش أ.

(٤) أي زائدا متجاوزا غيرك، من ربو: ربا الجرح والأرض والمال وكل شـيء يربو ربوا، إذا زاد. وربا فلان، أي: أصابه نفس في جوفه. ودابة بها ربو، والرابية: ما ارتفع من الأرض،. وربا المال يربو في الربا، أي: يزداد. العين (٨/ ٢٨٣).

(٥) بسط الشيخ اصطلاح الرتق والفتق في الألفية وغيرها: بأنها من ما يظهر من باطن العبد وفهومه، وذكر فلاسـفة الصوفية في معانيهما: والرّتق عند الصوفية هو تجميد مادّة الوحدانية التي يقال لهـا: العنصر الأعظم المطلق الذي كان مرتوقا قبل خلق السـموات والأرض، وصار مفتوقا بعد التعيّن أو بالخلق.، وقد يطلق علىٰ نسب الحضرة الواحدية باعتبار لا ظهورها، وعلىٰ كلّ بطون وغيبة كالحقائق المكنونة في الـذّات الأحدية قبل تفاصيلها في الحضرة الواحدية، مثل الشجرة في النواة، كذا في الاصطلاحات الصوفية لكمال الدين.

والفتق عند الصوفية مقابل الرّتـق، وهو عبارة عن تفصيل المادّة مطلقا بصورة المادة النوعية مع ظهور ما كان في حضرة الواحدية من الشّئون الذّاتية، كالحقائق بعد التّعيّن في الخارج يصير المجمل مفصّلا، والمستور مكشوفا. (كشاف التهانوي ٢/ ١٢٦٤)

(٢٦٩) رسُّ[١] القــوْم يُطلق النــوم[٢]، رَوْنق جَمال الصُّــورة من كمال جَمَال السَّريرة[٣].

(٢٧٠) ركــوبُ الأخطار من إقْدام الخُطَّار، رقيقُ الأكوان لايحْظَىٰ بالشُّــهود والعَيَان[٤].

(٢٧١) روائِحُ الطِّيب بها القلبُ يطيب، رهْبتُكَ من العِدا إن كانَ من الله هُدَىٰ[٥]، رُجوع العارفين قريبٌ، لقُربهم منَ الحبيب.

(٢٧٢) رامِــي النَّبال قد يُصيب، وجريحُ ســهمِ القوم لايطِيــب، راز[٦] ديتك يخجِبُك عن مَسَرَّتك.

(٢٧٣) رعايــةُ الأدب نِهَايــة الأَرَب، رُجْحَان الميــزان يرْفَعُك عن الأكوان، رياضةُ الأخلاق قبل الفُتُوح، صاحِبُها بين الرجال مَمْنوح.

(٢٧٤) رشْحة[٧] العرق لَيست كالغرق، ودمْعَة الأَرَق ليست كالحَرَق.

---

(١) من: رس الهوىٰ في قلبه رسيســا وأحسبهم قد أجازوا أرس أيضا وهو بقية الهوىٰ في القلب أو السقم في البدن. قال الشاعر:

(وقد رأت رسيس الهوىٰ... قد كاد بالجسم يبرح) جمهرة اللغة (١/ ١٢٠).

(٢) كلمة نوم محذوفة في أ.

(٣) أي جمال الظاهر أثر عن كمال الباطن.

(٤) أي المأسور بالأكوان والصور دون المكون والمصور لا يكون له نصيب في الشهود والتحقق بجمال المحبوب.

(٥) أي الرهبة إذا كان منبعها خشية الله فهي هداية ونور وبصيرة قذفها الله في قلبه العبد.

(٦) روز: الروز: التجربــة، رازه يروزه روزا: جرب ما عنده وخبره، الــروز: الامتحان والتقدير. يقال: رزت ما عند فلان إذا اختبرته وامتحنته، المعنىٰ يمتحنك ويذوق أمرك هل تخاف لانمته أم لا، وراز الحجر روزا: رزنه ليعرف ثقله. لسان العرب (٥/ ٣٥٨).

(٧) في ب: رشحت.

(٢٧٥) رمدُ العيــون في انْحِجابها عن الجمال المَصُون، رشَّـة النور[1] بها هنا حصل الظُّهور.

(٢٧٦) رشَــاد الغَيْر سـدا[2]، وغيٌّ[3] الحبيب هُدىٰ[4]، رهيـنُ القبْل والبعْد ماكمُل[5] له السَّعد.

(٢٧٧) رابتْكَ الأوهامُ إن وقفت معها، ومنعَتْك شُرب المدَام.

(٢٧٨) رسومُ الديار لا تغيبُ عن أصْحابها، ووجودُ الخمرةِ لا يفِي[6] بدون خطابها.

(٢٧٩) رتبةُ المُوالي ليست كرُتْبة المَوالي، ولا من هو مُوالي كمَنْ هو مَوالي[7].

---

(١) يشـير إلىٰ أن الوجود الأول هو قبضة النور، وهو المشار إليه بقوله: ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ [الفرقان: ٤٦] قال القاشـاني في تفسـيرها: إشـارة إلىٰ أنه لا وجود لشيء إلا بنوره الظاهر، ولا فناء إلا باستتاره تعالى. يراجع هذا المعنىٰ ٢/ ٩٣.
قال التهانوي: هذا النور عام لكلّ الموجودات، وبقاء الموجودات من هذا النور. فـلا توجد ذرّة من ذرّات الكائنات إلّا ونور الله هو محيط بهـا. ويقال لهذا العموم والإحاطة وجه هذا النور إذا: حيثما تولّون وجوهكـم فثمّ وجه الله. وكلّ من وصل لهذا النور الحقيقي تحقّقت جميع أمـوره، ولا يعرف هذا العالم بعلم الظاهر، بل يعرفـه العارف الكامل، وكلّ من وصل لوجه الله فإنّه يعبد الله؛ ولكنّه مشـرك، ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسـف: ١٠٦] وكلّ من وصل إلىٰ ذات الله فإنّه يعبد الله، وهو موحّد. كشـاف اصطلاحات الفنون (٢/ ١٧٣٢).

(٢) في ب: ندا.

(٣) في ب: وعين.

(٤) في أ: هدا.

(٥) في ب: مانكمل.

(٦) في أ: لا تنفي.

(٧) المولىٰ: هُوَ لفظ مُشْـتَرك يُطلق لمعان هُوَ فِي كل مِنْهَـا حَقِيقَة: الْمُعْتق وَالْمُعتق، والمتصرف فِي الأمُـور، والناصر، والمحبوب ﴿ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمـد: ١١] أي: لَا نَاصِر =

(٢٨٠) رفعُ الهمَّة يكشـفُ لك عن الأمُور المُدْلَهِمَّة[1]، راقبْ وارتقبْ الفرجَ من القريب، ترقَّ بمُراقبتك إلىٰ أكْمَل تقْريب[2].

-لَهُم فيدْفع عَنْهُم العَذَاب ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٠] أي: مالكهم أو ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ١٥] أي: هِيَ أولىٰ بكم، أو مَكَانكُمْ عَمَّا قريب، أو ناصركم أو متوليكم]. الكليات (١/ ٨٧٠).

(١) من دلهم: المدلهم: الأسود. وادلهم الليل والظلام: كثف واسود. وليلة مدلهمة أي مظلمة. وأسود مدلهم: مبالغ به، وفلاة مدلهمة: لا أعلام فيها. ودلهم: اسم رجل. لسان العرب (١٢/ ٢٠٦).

(٢) هذه الحكمة في هامش أ.

حرف الزاي

(٢٨١) زُبْدة الزُّبد أن تعتمد علىٰ مولاك دون كل[1] أحد.

(٢٨٢) زَفَراتُ[2] أهْل الصبابة من مُقَاســات الكآبــة، زَهْوُك بالفاني دليلٌ علىٰ غفلتك وتسْلِيَتك بالأماني.

(٢٨٣) زخَراتُ البُحور من تلاطُــم الأمواج، ونُوران العظمةِ كامنةٌ تحت ماء العِلْم العُجَاج[3].

(٢٨٤) زُفَّت له العرائسُ الأبْكار من لازم الأذْكار[4]، وقاطع في توْحِيده الأفكارَ.

(٢٨٥) زاويةٌ من زوايا قلبِ العارف تَسَعُ كلَّ شيء ولا يسَعُها شيءٌ[5].

---

(١) في ب: أي أحد.

(٢) الزَّاءُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَىٰ حِمْلٍ، وَالْآخَرُ عَلَىٰ صَوْتٍ مِنَ الْأَصْوَاتِ، الزفير: اغتراق النفس للشدة، والزفير: أول صوت الحمار، والشهيق: آخره، لأن الزفير إدخال النفس، والشهيق: إخراجه. وقد زفر يزفر. والاسم الزفرة. مقاييس اللغة مادة زفر، الصحاح (٢/ ٦٧٠).

(٣) أي المــاء الذي له صوت، ونهر عجاج: لمائه صوت. وفحل عجاج في هديره، أي صياح. وقد يجــيء ذلك في كل ذي صوت من قوس وريح. العج: رفع الصوت، وقد عج يعج عجيجا. وفي الحديث: أفضــل الحج العج والثج «وعجعج، أي صوت، ومضاعفته دليل علىٰ التكرير فيه. يراجع / الصحاح مادة عجج.

(٤) موجودة في هامش أ.

(٥) إشــارة إلىٰ: حديث: مَا وَسِعَنِي سَمَائِي وَلا أَرْضِي، وَلَكِنِّي وَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، ذكره الغزالي في الإحياء بلفظ: قال الله لم يسعني، وذكره بلفظ: ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الوادع، وقال مخرجه العراقي: لم أر له أصلا، وكذا قال ابن تيمية: هو مذكور في الإسرائيليات، وليس له إســناد معروف عن النبي ﷺ، ومعناه: وسع قلبه الإيمان بي ومحبتي ومعرفتي وإلا فمن قــال إن الله تعالىٰ يحــل في قلوب الناس، فهــو أكفر من النصــارىٰ الذين خصوا ذلك بالمسيح وحده. وكأنه أشار بما فى الإســرائيليات إلىٰ ما أخرجه أحمد في الزهد عن وهب =

(٢٨٦) زيغٌ وضلالٌ الالتفاتُ إلىٰ غيره في كل حالٍ، زهرةُ الدنيا عَنَا[١]، وزينتُها تؤُول إلىٰ الفنا.

(٢٨٧) زحْ دَنَس القتام[٢]، وافهم سرَّ يا أهْلَ يثرب لا مقام[٣]، زجْرُ النفس بعصا خلافِها يُخَلِّصُك من قبيح أوْصَافها.

(٢٨٨) زمزمُ التَّحقيق لا يرِدُها غريقٌ، زِنا المريدين تكلُّمُهم[٤] في مواجِيد المُرادِين.

(٢٨٩) زاحمْ الأبطال ولا تكن بطَّال، زمان تحَرُّك البصر[٥] عينُ زمانِ التَّعلُّق، وأوان حصولِ الظَّفَر عين أوان التَّملق.

= ابن منبه قال: إن الله فتح السماوات لحزقيل حتىٰ نظر إلىٰ العرش فقال حزقيل: سبحانك ما أعظمك يا رب، فقال الله تعالىٰ: إن السماوات والعرش ضعفن عن أن يسعنني، ووسعني قلب المؤمن الوادع اللين. ورأيت بخط ابن الزركشي: سمعت بعض أهل العلم يقول هذا، يعني حديث الترجمة حديث باطل، وهو من وضع الملاحدة، وأكثر ما يرويه المتكلم علىٰ رؤوس العوام علي بن وفا لمقاصد يقصدها ويقول عند الوجد والرقص: طوفوا ببيت ربكم، قلت أي العراقي: قد روىٰ الطبراني من حديث أبي عنَبة الخولاني رفعه: إن لله آنية من أهل الأرض، وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين، وأحبها إليه ألينها وأرقها، وفي سنده بقية بن الوليد، وهو مدلس، ولكنه صرح بالتحديث. يراجع/ المقاصد الحسنة، (١/ ٥٩٠)، الدرر المنتثرة (١/ ١٧٥)، كشف الخفا (٢/ ١١٦)، التذكرة في الأحاديث المشتهرة (١/ ١٣٥).

(١) في أ: غنا، وهي تصحيف.

(٢) في ب: القيام. والقتام: هو الظلمة والسواد، يقال: وليلة ذات قتام أي سواد.

(٣) في الأصل: لمقام، وهي خطأ.

وفيه إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْ﴾ [الأحزاب: ١٣]، وهو يشير إلىٰ مقام اليثربي: ويطلقه ابن عربي علىٰ الإنسان الواصل إلىٰ الحيرة، فالحائر له الدور فلا مقام يحده، فاليثربي الذي لا نعت يضبطه، ولا مقام ولا حال يعينه. يراجع/ المعجم الصوفي (ص١٢٤٥) وقال ابن عجيبة: وهكذا كل مقام ينادي علىٰ ما قبله (يا أهل يثرب لا مقام لكم). إيقاظ الهمم ٨٣

(٤) في ب: تكليمهم.

(٥) في ب: البحر.

(٢٩٠) زاي[١] زينتك[٢] لاتظهَرُ[٣] إلا بمعرفة السِّـــر الأزْهر، زلَّت بك القَدَمُ إن نزلت لرُتْبة العَدَم، زلَّت المحبة[٤] صاحب التقريب يألف من غيره لسرٍّ عجيب[٥].

(٢٩١) زوائدُ الفَوَائد قلائِدُ الفرائد، زمْ[٦] فمَ الرَّكِيَّة[٧] ولا تخش من النَّوم في البرية.

(٢٩٢) زارعُ بِذر[٨] التُّقىٰ عند الحصَاد لايشْــقَىٰ[٩]، زمَامَك إن أطلقته أضْعفت جوادَك، وربما لم تبلغْ بك مطيتُك مرادَك.

(٢٩٣) زِنْ كُلِّيَات أعمالك بميزانِ جزئيات أحْوَالك[١٠]، فإن رأيتَ أعمالَك لم تكافِيها، فخِفْ مكرَ الله فيها.

(٢٩٤) زمامُ[١١] عزْمِك إذا لم يُزم بالشَّــرر الكبار، لاتُمْدح علىٰ استصحابه في الأسْفار.

(٢٩٥) زَوِّ الدنيا عنك، لتقرُب أعمالُ الآخرة منك، زخارفُ دار الفنا لايقف عندها من زهد الغِنا.

---

(١) في زآ.
(٢) في ب: زينك.
(٣) في أ: لا يظهر، بالياء التحتية.
(٤) في أ: المحب.
(٥) في هامش أ: ليس عجيب.
(٦) زم: فعل من الزمام: زممت الناقة أزمها زما، والزمام: الخيط الذي في أنفها، والجميع: الأزمة.
(٧) الرَّكِيُّ: البئر، والجمع رَكَايَا، وواحدتهـا رَكِيَّة. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (١/ ٧٩٨).
(٨) هذه الحكمة في هامش أ.
(٩) قال الشيخ الأكبر في الإشارات: من يزرع الحب في السباخ، يندم يوم الحصاد.
(١٠) في ب: زن أحزالك بميزان أعمالك.
(١١) في أ: زناد.

(٢٩٦) زكاةُ الأحوال إرشـــادُ كُلِّ ضال، زاحمْ أربابَ الرُّتب بالمناكب من كل راجِلٍ وراكِبٍ.

(٢٩٧) زيادةُ المُثْني في حدِّ من يُثْني عليه دليلٌ علىٰ عدم ثَبَاته فيما يؤول إليه[1]،

---

(١) إشـــارة إلىٰ أدب نبوي في الثناء علىٰ الشخص، مما أخرجه البخاري في صحيحه: أَنَّ رَجُلاً ذُكِرَ عِنْدَ رسُــول الله (ﷺ) فَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا، فَقَالَ رسُول الله: (وَيْحَكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ، يَقُولُهُ مِرَارًا، إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ يُرَىٰ أَنَّهُ كَذَلِكَ، وَحَسِيبُهُ اللهُ، وَلا يُزَكِّىٰ عَلَىٰ اللهِ أَحَدًا). قال ابن بطال: معنىٰ هذا الحديث - والله أعلم - النهىٰ عن أن يفرط في مدح الرجل بما ليس فيه؛ فيدخله من ذلك الإعجاب، ويظن أنه في الحقيقة بتلك المنزلة؛ ولذلك قال: قطعتم ظهر الرجل. حين وصفتموه بما ليس فيه. فربما ذلك علىٰ العجب والكـــبر، وعلىٰ تضييع لعمل وترك الازدياد من الفضل، واقتصر علىٰ حاله من حصل موصوفًا بما وصف به، وكذلك تأول العلماء في قوله ﷺ: (احثوا التراب في وجه المداحين) المراد به: المداحون النـــاس في وجوههم بالباطل وبما ليس فيهم. ولذلك قال عمر بن الخطاب: المدح هـــو الذبح. ولم يرد به من مدح رجلًا بما فيه، فقد مدح رســـول الله ﷺ في الشـــعر والخطب والمخاطبـــة، ولم يحث في وجه المداحين ولا أمر بذلك كقول أبىٰ طالب: وأبيض يستسقىٰ الغمام بوجهه ثمال اليتامىٰ عصمة للأرامل، وكمدح العباس وحســـان له في كثير من شـــعره، وكعب بن زهير، وقد مدح رســـول الله ﷺ الأنصار فقال: (إنكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع) ومثل هذا قوله ﷺ: (لا تطرونىٰ كما أطرت النصارىٰ عيسىٰ ابن مريم، قالوا: عبد الله؛ فإنما أنا عبد الله ورسوله) أي: لاتصفونىٰ بما ليس لىٰ من الصفات تلتمسون بذلك مدحىٰ، كما وصفت النصارىٰ عيسىٰ لما لم يكن فيه، فنسبوه إلىٰ أنه ابن الله، فكفروا بذلك وضلوا. فأما وصفه بما فضله الله به وشـــرفه فحق واجب علـــىٰ كل من بعثه الله إليه من خلقه وذلك كوصفه ﷺ بما وصفها به فقال: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا أول من تنشق الأرض عنه). وفي هذا مـــن الفقه أن من رفع أحدا فوق حده وتجاوز به مقـــداره بما ليس فيه، فمعتدٌ آثم؛ لأن ذلك لو جاز في أحد لكان أولىٰ الخلق لك رســـول الله، ولكن الواجب أن يقصر كل أحد علىٰ ما أعطاه الله مـــن منزلته، ولا يعدىٰ به إلىٰ غيرها من غير قطـــع عليها، ألا ترىٰ قوله ﷺ في حديث أبىٰ بكرة: (إن كان أحدكم مادحًا أخاه لا محالة فليقل: أحسب كذا وحسيبه الله، ولا أزكى علىٰ الله أحدًا). شرح البخاري لابن بطال (٩/ ٢٥٥)، عمدة القاري (٢٢/ ١٣٣)، شرح القسطلاني (٩/ ١٥).

زمانُ الإقبال بسطٌ ودلال.

(٢٩٨) زجّ بالنّور من خصَّ بالحضور، زنادُ[1] نفسك إذا لم تقْطعه قطعك، وإذا لم تتذَلَّل مع من رُفِع[2] وضَعَك.

(٢٩٩) زعازعُ[3] الأوامرِ الإلهية تسوقُ للطَّاعة النفوسَ الأبية، زُكام الآثام يحولُ بينك وبين عبيرِ الخيام، زينةُ الظاهرِ لايعتني بها العبد الطاهر.

(٣٠٠) زيارةُ أرْباب الرُّتب تأتيك بجَنَي الرُّطب[4]، زرْعُك الحبَّ في السباخ يأتي لك الشر باخ[5].

---

(١) في أ: زنار: بالراء.

و (الزند) موصل طرف الذراع في الكف وهما زندان: الكوع والكرسوع، والزند أيضا العود الذي تقدح به النار وهو الأعلىٰ، و(الزندة) السفلىٰ فيهـا ثقب وهي الأنثىٰ فإذا اجتمعا قيل: زندان ولم يقل: زندتان، والجمع (زناد) بالكسر. مختار الصحاح (ص١٣٧).

والشرباخ: من كلامهم: كَمْأة شِرْباخٌ - فاسدةٌ مستَرخِيَة وَأَرْض سِرتاخٌ - كَرِيمةٌ وجِرْماسٌ - صُلْبةٌ شَدِيدَة، وفقعة شرباخ، إذا عظمت حتىٰ تنشق، وهي ضرب من الكمأة الفاسدة التي قد استرخت وفسدت. المخصص (٥/ ١١٣).

(٢) في أ: رفعك.

(٣) أي شدائد الأوامر الإلهية، من [زعع] والزعزعة: تحريك الشيء، يقال: زعزعته فتزعزع. وريح زعزعان وزعزع وزعزاع، أي تزعزع الأشياء، لشدتها؛ والجمع زعازع. يراجع/ الصحاح، زعع.

(٤) ألف الشيخ عدة رسائل في رحلته وأسفاره لزيارة الأولياء وفوائدها، من ذالك رسالة: لمع برق المقامات العوال في زيارة سيدي حسن الراعي وولد عبدالعال. يراجع/ الألفية (ص١١٦).

(٥) في هامش أ: بالكسر: المداة الفاسدة أن نتج لك الزرع الفاسد.

كما قال الشيخ الأكبر في الإشارات: من يزرع الحب في السباخ، يندم يوم الحصاد.

وباخ: من باخت (النار) (تبوخ) بوخا (وبؤوخا) وبوخانا: سكنت وفترت، باخ (اللحم) بؤوخا بالضم، إذا (تغير) وفسد. وباخ الرجل يبوخ، إذا فتر. وقيل: باخ الحر، إذا سكن فوره. تاج

(٣٠١) زَجَلُ[١] المسبحين في الأسحار لو كُشِف الغَطا عنه لهَتَك الأستار.

(٣٠٢) زنْدَقـةٌ وإلْحَادٌ طلب العَبْد من المُراد[٢] ماليس بمراد، زفافُ عروسِ الجمال لايكون إلا بعد فقدِ الفقْد وحصولِ النَّقد[٣].

(٣٠٣) زعمُكَ حجابك وقشْــرك لبابك، زيدك[٤] أملاه صرفا، لتُصْرَف به عن الهموم صرفًا.

(٣٠٤) زادك اجْعلــه الأنس لبُعْــد طريقِك، وخذ الصدقَ واجعله في سيْرِك رفيقَكَ، زُورَ الأحوالِ دعْ تظْفَرْ بالنَّوَال[٥].

---

(١) الــزَّاءُ وَالْجِيمُ وَاللامُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَىٰ الرَّمْيِ بِالشَّــيْءِ وَالدَّفْعِ لَهُ، يُقَــالُ قَبَّحَ اللهُ أُمًّا زَجَلَتْ بِهِ. وَالزَّجْلُ: إِرْسَالُ الْحَمَامِ الْهَادِي. مقاييس اللغة مادة زجل.

(٢) المراد: عبارة عن المجذوب عن إرادته، والمــراد من المجذوب عن إرادته المحبوب، ومن خصائص المحبوب: ألا يُبتلَىٰ بالشــدائد والمشاق في أحواله؛ فإن ابتلي فذلك يكون محبًا لا غير. التعريفات (١/ ٢٠٨).

(٣) إشارة إلىٰ الوجد الحاصل للعبد، والوجد لا يكون إلاّ لأهل البدايات، لأنّه يرد عقيب الفقد، فمن لا فقد له فلا وجد له، وفي اصطلاح الصوفية مصادفة الباطن من الله تعالىٰ واردا يورث فيه حزنا أو سرورا أو يغيّره عن هيئته ويغيبه عن أوصافه بشهود الحق. قال الجنيد رَحِمَهُ اللهُ: الوجد انقطاع الأوصاف عند سمة الذات بالسرور. وقال ابن عطاء: الوجد انقطاع الأوصاف عند سمة علامة الذات بالحزن، وكأنّهما أي الجنيد وابن عطاء لما كان الوجد سببا لانقطاع الأوصاف البشرية نزّلا ذلك الانقطاع منزلة الوجد، وكأنّ الجنيد نظر إلىٰ أنّ الحزن يستلزم بعض بقاء الأوصاف لأنّه انعصار بقية الوجود، فلذلك قيّد انقطاع الأوصاف بكون الذات موسومة بالسرور، ولهذا قال الشيخ الشبلي رَحِمَهُ اللهُ: إذا ظننت أنّي فقدت فحينئذ وجدت وإذا حسبت أنّي وجدت فقد فقدت. وقال أيضا: الوجد إظهار الموجود إشارة إلىٰ المعنىٰ المذكور وكذلك ما قال النوري الوجد فقد الوجود بالموجود. كشاف اصطلاحات الفنون (٢/ ١٧٥٧).

(٤) في ب: زملك.

(٥) في أ: بالغوال، بالغين.

(٣٠٥) زيقُ[1] الطريق صُنْه تكنْ من أهل التَّحقيق.

(٣٠٦) زهدُ الزهاد في الدنيا وزهد الخَوّاص في المراتب العُليا، وزهد خواص الخواص في الزهد، فتباعدت الأذواقُ غايةَ البُعْد[2].

(٣٠٧) زوالُ مافيك بالكُلّية، لايكْمُل انسِلاَخُك منه مادمْت في سجْن البَشَرِيَّة.

---

(١) يطلق على كل ماهو زينة، و(زيق) القميص ما أحاط بالعنق. زيق: طوق، تليبب، قبة الثوب. وتجمع على أزياق، مسك من أزياقه: لببه، مسك من طوقه، والزِّيق: حاشية الثوب، والزِّيق في النسائج: الخط الدقيق المنسوج فيها مخالفًا لونها؛ يقولون: زيق أسود، وزيق أحمر ونحو ذلك؛ أي خطوط ملونة. مختار الصحاح، تكملة المعاجم العربية، (٥/ ٤٠١)، المعجم لأسماء الملابس (١/ ٢١٨).

(٢) الفرق بين الزاهد والعابد والعارف: [الزَّاهِد: هُوَ المعرض عَن مَتَاع الدُّنْيَا ولذاتها، وَالْعَابِد: هُوَ المواظب لِلْعِبَادَةِ مثل قيام وَصِيَام النَّهَار، والعارف: هُوَ الْمُسْتَغْرق فِي معرفَة الله ومحبته، وَهَذَا مَا قيل: إن للسعداء أحوالا: الرُّجُوع عَمَّا سوى الله وَهُوَ الزّهْد، أو الذّهاب إِلَى الله وَهُوَ الْعِبَادَة، والوصول إِلَى الله وَهُوَ الْمعرفَة، وَجَمعهَا وَهُوَ الْوِلَايَة] الكليات (١/ ٤٩١)، وهذه المراتب التي فصلها الشيخ في مراتب الزهد الثلاثة قد قال به أكثر الصوفية: قال التهانوي: وأورد في الصحائف: الزهد عندنا على ثلاث مراتب:

١- المرتبة الأولى: الزهد في الدنيا وهذا على ثلاثة أقسام:

أ- ذلك الذي هو في ظاهره تارك للدنيا، ولكن في الباطن ميّال إليها، وهذا ما نسمّيه المتزهّد، ومثل هذا الشخص ممقوت عند الله.

ب- هو تارك للدنيا ظاهرا وباطنا ولكنّه له شعور على الترك. ويعلن: بأني تارك، وهذا ما تقول له: ناقصا.

ح- هو من لا قدر لشيء عنده حتى يعلن بأني تارك الشيء، وهو ما نسمّيه الكامل في ترك الدنيا. ولكن تركه من أجل الآخرة ونعيمها.

٢- المرتبة الثانية: التارك للدنيا والآخرة إلّا نفسه، أي أنّه يريد من ذلك (رضى) مولاه فقط. وهو في ذلك ينظر إلى نفسه، وهي درجة عالية وكاملة وقلّ من وصل إليها.

٣- المرتبة الثالثة: هو من ترك الدنيا والآخرة وحتى نفسه، أي أنّ نظره الكلي هو إلى ربّه فقط وهو غير مبال بنفسه وغيرها، ويعيد كلّ شيء إلى مولاه، ولا يريد نفسه إلّا من أجل ربّه، وهذا ما نسمّيه الأكمل. «ولكل درجات مما عملوا» انتهى. (كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٩١٦)، شرح الحكم العطائية للشيخ الشرنوبي (ص٢٣).

حرف السين

(٣٠٨) سابقُ العِنايةِ يُصَيِّرُ البداية للسَّالك نِهاية.

(٣٠٩) سـفينةُ النَّجاة لاتجري في البر، ولولا نُورُ الشـمس ماظهر مافي الهوىٰ من الذَّر[١].

(٣١٠) سُطُور وَارِدات المعاني لا تحل[٢] إلا في قَوَالب[٣] المبَاني.

(٣١١) سـافرْ عنك إليهِ لتنالَ ممَّا لديه، سـارعْ أيُّها[٤] المصروعُ بطُول الأمل، ودعْ البِطَالة وجُد في العمل.

(٣١٢) سماعُ الحديث عن ربَّة الأستار يُرَقِّيك عن[٥] منازل الانحِدار[٦]، سدادُ أقوالك تُنبي عن حُسن سداد[٧] أحوالك، سَلْمىٰ وليلىٰ[٨] ستارةٌ عن الإفْصَاح في العِبارة.

---

(١) الذر: جمع ذرة، وهي أصغر النمل، ومنه سـمىٰ الرجل ذرا، وكنـىٰ بأبىٰ ذر، وذرية الرجل: ولده. والجمع الذراري والذريات. وذررت الحب والدواء والملح أذره ذرا: فرقته. والذرور بالفتـح: لغة في الذريرة، ويجمع علىٰ أذرة. الصحاح (٢/ ٣٦٠). وَالـذَّرُّ: صِغَارُ النَّمْلِ، وَالَّذِي أَكْبَرُ مِنْهُ فَـازِرٌ، وَالَّذِي أَكْبَرُ مِنْهُ عُقَيْفَانُ ، والذَّرِيرَةُ: فُتَاتُ قَصَبٍ كَالنُّشَّـابِ. غريب الحديث لإبراهيم الحربي (١/ ٢٥٩).

(٢) في أ: لا تنحل.

(٣) في أ: بقوالب.

(٤) في ب: إليه.

(٥) في ب: إلىٰ عن، وقد ضرب علىٰ (إلىٰ).

(٦) في ب: الأعذار.

(٧) في أ: سدا.

(٨) في ب: سـلمة وليلة، بالتاء المربوطة، والمقصود بهما العوائق والحجب والأستار التي تكون ستارة في طريق المريد.

(٣١٣) ساعِدٌ لايساعِدُك عن الإقْبَال، قطعُه أحْمَدُ، وكفٌ لايكُفُّك عن مواطن الإهمال، إن صاحبْتَه لسيف عَزْمِك أغْمَدُ.

(٣١٤) ساحةُ[١] ميدان السعادة لايفتحُها[٢] إلا فرسانُ[٣] السيادة، سرابيلُ التُّقىٰ تَقِيك من حرِ الشَّقىٰ، ويَرْد بُعْد المُلتقىٰ.

(٣١٤) سرٌّ السر المُتَلَاشي لاينكشِفُ لغَاشِي، سُجُودك يُحْزن الشيطان، فأطِلْه فإنك فيه منه فِي أمَان[٤].

(٣١٥) سَــعْد السُّعود أنك لمَ كُنْت عليه لاتَعُود، سلِّم فإن في التَّسْليم النعيم[٥]،

---

(١) في ب: ساحت.

(٢) في أ: لا يقتحمها.

(٣) في ب: ميدان.

(٤) ذكر القطب البكري عن الشــيخ الأكبر في كتابه روح القدس: فلا شــيء أنكىٰ علىٰ إبليس من ابن آدم في جميع أحواله في صلاته من ســجوده، لأنها خطيئته، فكثرة الســجود وطوله تحزن الشيطان. السيوف الحداد ٩٥.

إشــارة لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُــولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ، اعْتَزَلَ الشَّــيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ» صحيح مســلم (١/ ٨٧) باب بَيَانِ إِطْلَاقِ اسْــمِ الْكُفْرِ عَلَىٰ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ، ســنن ابن ماجة، باب ســجود القرآن (٢/ ١٦٥). ومعنىٰ يحزن الشيطان: قال العلامة القاري: انصرف وانحرف من عند القارئ الذي يريد وسوســته إلىٰ جانب آخر، لتحليه بذلك القرب، وتخلي الشيطان بأقبح البعد، وكل من عدل لجانب فهو معتزل»، ومعنىٰ النداء فيه يا حزني ويا هلاكي ويا عذابي احضر فهــذا وقتك وأوانك فكأنه نادىٰ الويل أن يحضــره لما عرض له من الأمر الفظيع وهــو الندم علىٰ ترك الســجود لآدم، وأضاف الويل إلىٰ ضميــر الغائب حملًا علىٰ المعنىٰ وعدل عن حكاية قول إبليس يا ويلي كراهة أن يضيف الويل إلىٰ نفسه. مرقاة المفاتيح (٢/ ٧٣٢)، التنوير شرح الجامع الصغير (٢/ ١٦٧).

(٥) في أ: الحكمة مخالفة لما في ب: سلم الرقي إلىٰ النعيم التسليم.

وفيه غايةُ القُرْب والتَّعظيم.

(٣١٦) سنان الوَلَهِ يجْرَح قُلوبَ المُحِبِّين له، سَهْوُ العارفين يُرْدِيه وسهو غيْرِه يمكنه أن يقْضيه.

(٣١٧) سُكْر العارف غلْطَة، وسكْرُ المحقِّق حِطَّة، سجودُ قلب عارف الأحد لايزال علىٰ وتيرة إلىٰ[1] الأبد[2].

(٣١٨) سير الهِلال كسَيْر أهل التَّرحال[3]، وسيفُ التَّجريد والإقبالِ لايقطع في المحال.

(٣١٩) سحابُ غُيوم الأحدية تمطر بالأسرار القُدُسية، سُرادقات الغَيْرة قد ضُربت علىٰ أهل الحيرة في الحيرة.

---

(١) غير موجودة في ب، في ب: لا يزال إلىٰ الأبد.

(٢) يرتبط هذا المعنىٰ بأحد أقطاب التصوف وهو سهل التستري الذي قيل عنه: سهل للسيادة أهل، قال عنه الشيخ الأكبر في الفتوحات: وكان سهل قد بدأ طريقه بسجود القلب، وكم من ولي كبير الشأن طويل العمرمات وما حصل له سجود القلب، ولا علم أن للقلب سجودا مع تحققه بالولاية ورسوخ قدمه فيها، فإن سجوده إذا حصل لا يرفع أبدا من سجدته فهو ثابت علىٰ تلك القدم الواحدة، ولما رحل إلىٰ عبدان وقد قيل له: إن بها شيخا معتبرا لو رحلت إليه، ففعل، فسأله: أيها الشيخ: أيسجد القلب؟ قال: إلىٰ الأبد، فوجد شفاءه عنده ولزم خدمته؛ يراجع/ الانتصار للأولياء الأخيار، ليوسف بن الملا عبدالجليل، تحقيق: احمد المزيدي، (ص٣٩١)، ط/ الكتب العلمية.

(٣) شبه السير لدىٰ السالك بسير الهلال بجامع التقلب في الأطوار، فالقمر في بدء أمره يكون هلالا ثم يتقلب في الأطوار حتىٰ يصل إلىٰ التمام، والسير هو: الرحلة إلىٰ الله تعالىٰ، وهو رحلة وسير من نظر الكون إلىٰ شهود المكون، وسير من الملك إلىٰ الملكوت، ومن وطن الغفلة إلىٰ اليقظة، ومن حظوظ النفس إلىٰ حقوق الله، ومن عالم الأكدار إلىٰ عالم الصفا، ومن رؤية الحس إلىٰ شهود المعنىٰ، ومن الجهل إلىٰ المعرفة، ومن علم اليقين إلىٰ عين اليقين، إلخ. يراجع/ إيقاظ الهمم، ابن عجيبة، (ص٦٢)، ط/ التوفيقية، ط٥/ ٢٠١٥م.

(٣٢٠) سطوع[١] أنوار العناية تُصَيِّر ليلك نهار[٢]، وفِلْسك دينار.

(٣٢١) سينُ سدِّل أبواب المخالفات في السَّبيل، تُحْيي منك يا أخي[٣] القتيل.

(٣٢٢) سلْ عنْ سَلْع[٤] وأسْرارِها تنْبِيك أخبارُها بأخْبارها[٥].

(٣٢٣) سفرٌ لايسفر لك عن وجود المخدَّرات[٦] الإقامة منه أجمل، وسماعٌ لايدنيك إليه الصَّمَمُ[٧] عنه أكمل.

(٣٢٤) ساقة ركب القوم عسىٰ تلحقها إن فُقْت[٨] من النَّوم. سكَّان الحما هم أهْلُ العما.

---

(١) في ب: سطوح.

(٢) في ب: أنهار.

(٣) في أ: تحي منك ثم ماحي القتيل.

(٤) سلع: موضع يقرب من المدينة. ومنه قول الشاعر: لعمرك إنني لأحب سلعا، والسلوع: شقوق في الجبال، واحدها سلع وسلع. ويقال: سلعت رأسه أي شججته قال ذلك أبو زيد. وقال شمر: السلعة: الشجة في الرأس كائنة ما كانت. يقال: في رأسه سلعتان وثلاث سلعات، وهي السلاع. ورأس مسلوع ومنسلع. وأما السلعة بكسر السين فهي الجدرة تخرج بالرأس وسائر الجسد، تمور بين الجلد واللحم. يراجع/ تهذيب اللغة (٢/ ٦٠).

(٥) في أ: تنبيك أحبارها بأخبارها.

(٦) أي المكنونات المستورة، من خدر: قال الليث: الخدر: ستر للجارية _ في ناحية البيت، وكذلك ينصب لها خشبات _ فوق قتب البعير _ مستورة بثوب، فهو الهودج المخدر، ويجمع علىٰ الأخدار والأخادير والخدور، والجارية مخدورة.. وقد خدرت في خدرها، وتخدرت كذلك. وأخدرت الجارية إخدارا، كما تخدر الظبية خشفها في هبطة من الأرض، وخدر الأسد في عرينه _ إذا لم يكد يخرج _ فهو خادر مخدر كثير الخدور، تهذيب اللغة (٧/ ١١٩)، خدر. وكل شيء منع بصرا عن شيء فقد أخدره.

(٧) في ب: الصمت.

(٨) في ب: قمت.

(٣٢٥) سلْبُ الأحوال عند رُؤيا الوجود، أمْرٌ محقَّق عند أهله مشهود.

(٣٢٦) سِوَىٰ أهلِ التقوىٰ لاتَهْوىٰ، سِرٌّ الشراب بعد أن ارتفع السَّراب، برأس[1] صبٌّ صَبَا[2] للخِطاب.

(٣٢٧) سافِرْ عن عالمِ الشهادة إلىٰ عالَمِ الغيب، وكُنْ ممن يُنْفق من الْجَيْب علىٰ غيبٍ.

(٣٢٨) سلِّم زِمَامك لعلَّامك لتُشْفىٰ من سقامك، سؤالك عن العين جهل ومِنْ[3]، سمُوُّك[4] عن الأقران بخروجك[5] عن عالم الحَدَثان.

(٣٢٩) سلا خليلي من سَلَا كيف سلا، فإن قال العاشق يَسْلُوا قولًا فقُلْ فَلَا.

(٣٣٠) سبَاحةُ الخواطر في لُجَج العرفان لاتَسْتقيم بدون بذل نفائِسِ الأنفس والمُهَج والابدان.

(٣٣١) سمُوم الأفاعي أيسر من سَمُوم السَّوافي[6]، سوابقُ الخيل لايحجبها ظلام الليل.

---

(١) في ب: «اسر» وفيها تحريف.

(٢) في ب: صب.

(٣) غير موجودة في ب.

(٤) في ب: ومن سموك. بإضافة من.

(٥) في ب: بخورجك.

(٦) أي رياح السموم، وفيه جناس بديع، والسوافي: من (سفا) سفوا أسرع يُقَال سفا فِي مَشْيه وسفا فِي طيرانه وَفُلَان تعبد وتواضع لله ورق شعره وجلح وَضعف عقله وَالرِّيح التُّرَاب وَنَحْوه سفيا ذرته أَو حَملته فالريح سافية والجمع سواف، وَالتُّرَاب مسفي وساف وسفي. المعجم الوسيط (١/ ٤٣٥)، معجم متن اللغة (٣/ ١٦٩).

(٣٣١) سـبَبُ الخذلان والرَّدا إيثارُ الضَّلال علىٰ الهدىٰ، سُـلَّم الطاعة[١] لا نرتقي بدونه للسَّطح، ولا تنال إلا به الفتح.

(٣٣٢) سُـبُحات الوجه لولا الحُجب أحرقتْ ماانتهت إليه[٢]، والعبدُ الكامل عينُ الحِجاب[٣] بين السُّبحات[٤] والعالَمِ فلا يقع نظرُ الحقِّ إلا عليه.

---

(١) تأكيد من الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ وجوب ملازمة السالك المريد للطاعة، وأن الطاعة شرط من شروط الطريق.

(٢) إشارة إلىٰ حديث أبي مُوسَىٰ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ لاَ يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» رواه مسلم، باب قوله ﷺ: إن الله لا ينام (١/ ١٦١)، ابن حبان: باب ماجاء في الصفات (١/ ٤٩٩) مخرجا، والسبحات جمع سبحة قال صاحب العين والهروي وجميع الشارحين للحديث من اللغويين والمحدثين: معنىٰ سبحات وجهه نوره وجلاله وبهاؤه أما الحجاب فأصله في اللغة المنع والستر وحقيقة الحجاب إنما تكون للأجسام المحدودة والله تعالىٰ منزه عن الجسم والحد والمراد هنا المانع من رؤيته وسمي ذلك المانع نورا أو نارا لأنهما يمنعان من الإدراك في العادة لشعاعهما والمراد بالوجه الذات والمراد بما انتهىٰ إليه بصره من خلقه جميع المخلوقات لأن بصره ﷻ محيط بجميع الكائنات ولفظة من لبيان الجنس لا للتبعيض والتقدير لو أزال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمىٰ نورا أو نارا وتجلىٰ لخلقه لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته]. مستفاد من تعليق الأستاذ المحقق محمد فؤاد عبدالباقي.

(٣) كما قال الشيخ السرهندي: «الحجاب: هو العبد لا غير، فما لم يخل العبد من مراد نفسه كلية، لا يكون الرب مراده» وإنما قد يقع للعبد به حجاب عن شهوده لربه تعالىٰ، كما هو الغالب في الناي، وقد شرع للعبد الاستخارة في السفر والتزويج والمشاركة وغير ذالك، ليكون العبد تحت نظر الحق ورعايته في كل أمر يخاف أن يحجبه عنه تعالىٰ. الدرر واللمع للإمام الشعراني، (ص١١٦)، دار الكتب العلمية.

(٤) في أ: السجات. وفيها تصحيف.

حرف الشين

(٣٣٣) شـــربة[١] من شـــرابِ أهل المواصلة تُذْهب الأكدارَ التي[٢] من قديم الزمان حاصلة، شرفُ الدنيا والآخرة في تحصيل المآثِرِ الفاخرة.

(٣٣٤) شاورْ إخوانك لتُقَلِّل أحزانك، شُقَّ صفوفَ صناديد الرِّجال النزال إن كنت من الأقْيَال[٣].

(٣٣٥) شجَرَةُ التَّناجي[٤] الرَّباني النابتةُ في القلب الجُسْماني هِيَ التي نُودي منها كليمُ[٥] الروح في وادي السرِّ المُقدس الزائدِ الفتوح.

(٣٣٦) شَنّف[٦] الأسْـــماع بحديث الأوتار والأشـــفاع[٧]، شامخاتُ الجبال أضعف ممن يقوىٰ علىٰ الهجر والمِطَال.

(٣٣٧) شَيْنُ شينِ رُؤية الوجود تُذهبها شينُ الشُّهود، شُجاعك خداعك.

(٣٣٨) شبكةُ الصَّيْد لأهل القيد[٨]، شَرابٌ من بُلبل الغرام باله سَحا[٩]، وحوَّل

---

(١) هذه الحكمة في هامش ب.

(٢) في هامش ب: الذي.

(٣) أي الملوك، وأصل القيل: الملك من ملوك حمير، وجمعه أقيال وأقوال؛ فمن قال: أقيال بناه علىٰ لفظ قيل، ومن قال أقوال بناه علىٰ الأصل، وأصله من ذوات الواو. وكان أصل قيل قيّلا فخفف، مثل سيد من ساد يسود. تهذيب اللغة، باب القاف واللام (٩/ ٢٣٠).

(٤) في ب: التفاح.

(٥) في ب: الكليم.

(٦) والشـــنف: ما علق في أعلىٰ الأذن، والجمع شنوف، فأما قول العامة شنف فخطأ. وكل ما علق في أعلىٰ الأذن فهو يسمىٰ شنفا، وما علق في أسفلها فهو قرط. جمهرة اللغة (٢/ ٨٧٤).

(٧) في ب: الأشغاع، بالغين المعجمة.

(٨) في ب: الصيد.

(٩) غير موجودة في ب، وســـحا: وسحوت القرطاس وسحيته أيضا أسحاه، إذا قشرته. وكذلك

(الحما) حَاله ضحا، من شرب منه لم يَصْح، ولو كان وُجوده يمحا.

(٣٣٩) شُد علىٰ النَّعلين ولا تقف من دون شُهود العين.

(٣٤٠) شواهدُ المعرفة تلوح علىٰ صاحب الطَّرْف السحوح[1]، شهوةُ السَّاهي في الملاهي وشهواتُ[2] الزَّاهي[3] في الدَّواهِي.

(٣٤١) شمِّر ساقك، واعرف حرمَةَ من إليه ساقَك، شدْخُ رأسِ الرياسة بحجر العزم يُدخلك في جُحْر الحزم والجزم.

(٣٤٢) شَـملُك لايُجْمع إن كنت لِشَـمْل المحامد لاتَجْمَع، شـطحُ المريد ليس بحميد، بل الشـطحُ في كل حالٍ ليس من صفات الكَمَال، لأنَّه (من)[4] مقامِ (غيرهم)[5] أهلِ التَّلوين الناقصين عن سَنِيّ الأحْوال[6].

= سـحوت الطين عن وجه الأرض وسـحيته، إذا جرفته. وأنا أسحا وأسحو وأسحي، ثلاث لغات. وسحوت الكتاب وسحيته، إذا شددته بالسحاء. الصحاح، مادة سحا (٦/ ٢٣٧٣).

(١) سَحَّ: السِّينُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَىٰ الصَّبِّ، يُقَالُ سَحَحْتُ [الْمَاءَ] أَسُحُّ سَحًّا. وَسَحَابَةٌ سَحُوحٌ، أَيْ صَبَّابَةٌ. وَشَاةٌ سَاحٌّ، أَيْ سَمِينَةٌ، كَأَنَّهَا تَسُحُّ الْوَدَكَ سَحًّا. وَفَرَسٌ مِسَحٌّ، أَيْ سَرِيعَةٌ مقاييس اللغة (٣/ ٦٥)، مادة سح.

(٢) في ب: شوهوة، وهي تحريف.

(٣) أي المتكبر، والزهو: الكبر والفخر، قال الشاعر:

متىٰ ما أشا غير زهو الملو ك أجعلك رهطا علىٰ حيض

وقد زهي الرجل فهو مزهو، أي تكبر، وللعرب أحرف لا يتكلمون بها إلا علىٰ سبيل المفعول بـه وإن كان بمعنىٰ الفاعل، مثـل قولهم: زهي الرجل، وعني بالأمر، ونتجت الشـاة والناقة وأشباهها. الصحاح، مادة زها، (٦/ ٢٣٧٠).

(٤) زيادة في أ.

(٥) زيادة في أ.

(٦) يرتبط معنىٰ الشطح بالسكر الحاصل عند الصوفية، والسّكر حال شريف يعتور عليه صحوان: صحو قبله وهو تفرقة محضة ليس من الأحوال بشيء، وصحو بعده، ويسمّىٰ الصحو الثاني =

(٣٤٣) شابَهَ القومُ أهلَ البِطالة في اللِّباس، وخالفوهم في الأنْفاس[1].

(٣٤٤) سهوةٌ[2] الحب منه أشها، عند الرَّاقين إلىٰ السُّها[3]، شيْطَانك إذا لم تحْذر منــه في كل مَقام[4]، وإلا لبَّس عليك الحق بالباطل وصَيَّر نُورك (محض)[5] ظلام.

= وصحو الجمع والصحو بعد المحو، وهو حال يصير مقاما ويكون أعزّ من السّكر لاشتماله علىٰ الجمع والتفرقة، ولكونه لا ينال إلّا بعد العبور علىٰ ممر السّكر والجمع.
فالصحو الأول حضيض النقصان لإفادته إثبات الحدث، والسّــكر معراج السالكين لإفادته محــو الحدث. والصحو الثاني أوج الكمال لإفادته إثبات القدم وإفادة السّــكر محو الحدث لأنه نتيجة مشــاهدة جمال القدم، ونور القدم يزيل ظلمة الحدث، إلّا أنّ حال الشهود لا تدوم في البدايــة بل تلوح وتختفي ســريعا كالبوارق فلا يزيل نوره ظلمة وجود الســيّار بالكلية بل يزول تارة ويعود أخرىٰ. ويتردد الســائر بين الصّحو الأوّل المثبت للحدث والسّكر الماحي له، وتســمّىٰ هذه الحالة تلوينا. فإذا استقرّ حال المشــاهدة دام محو الحدث وإثبات القدم، وتســمّىٰ هذه الحالة تمكينا لدوام الوجدان. وصاحب السّــكر لا يدوم وجدانه بل يجد تارة ويفقــد أخرىٰ، ويكون مأســورا تحت تصرّف التلوين، ومناط تلوينــه الوجود الذي هو مثار الصّحو الأوّل، والســالك لا يستغني عن السّكر ما لم يتخلص عن الصّحو الأوّل، فإذا خلص إلىٰ الصّحو الثاني صار غنيا عن السّكر.
كشاف اصطلاحات الفنون، (١/ ٩٦٢).

(١) أي في ترقيع الثياب، فهذه عادات أهل البطالة.

(٢) في ب: شهوة، بالشين.
السهوة كالصفة تكون بين يدي البيوت. قال أبو عبيد: سمعت غير واحد من أهل اليمن يقولون: السهوة عندنا بيت صغير منحدر في الأرض، وسمكه مرتفع من الأرض شبيه بالخزانة الصغيرة يكون فيها المتاع، والســهوة من النوق: اللينة السير، والسهو: السكون واللين، والجمع سهاء مثل دلو ودلاء. الصحاح (٦/ ٢٣٨٦).

(٣) الســها: كوكب خفي في بنات نعش الكبرىٰ والناس يمتحنون به أبصارهم. وفي المثل: «أريها الســها وتريني القمر»، ويقولون: وفلان لا يفرق بين السها والفرقد وهو كوكب خفي صغير مع أوسط بنات نعش يسمىٰ أسلم. أساس البلاغة (١/ ٤٨٠).

(٤) أي في كل مقام من المقامات التي ينزلها السالك.

(٥) زيادة في أ.

(٣٤٥) شِرذمةُ أهل الحق فاصْحَب، وبآدابِهِم فتأدَّب لعلك في دِيوانِهم تُكْتب.

(٣٤٦) شـأنُ أرباب الشأن من الأعيان، ترك كل ما شـان (شأن)[١] الإيمان.

(٣٤٧) شـهيدُ المعركة يصْعد بروحه إلىٰ المراتب العلية، وشـهيدُ المحبة يصعد بجسدِ روحه[٢]، وهذه هي المَنْقبة السنية.

(٣٤٨) شـعاعُ شمْسِ الروح المنبسـط في قُرْصها الذي ليس نُورُه بمَمْسوح، يجلو عن العين ظَلَام طِلَأْسم[٣] البَيْن، فيغدوا الناظر في النُّور ويروح.

(٣٤٩) شـفقتُك علىٰ نفسك أولىٰ من شفقَتِك علىٰ أبناء جنسك، شُحٌ وطلبٌ من أعْجَب العجب، شُـهرتك ردُّها للخُمول، لتصير كلُّك بالرحمة مشْـمولا[٤]، وكن في كل حالٍ حَمُولا لتكون مَحْمولا[٥].

---

(١) غير موجودة في أ.

(٢) في ب: يروحه.

(٣) الطلسم، قال الزبيدي: كسبطر، وشدد شيخنا اللام، وقال: إنه أعجمي، وعندي (أي الزبيدي) أنه عربي: اسم للسر المكتوم، وقد كثر اسـتعمال الصوفية في كلامهم فيقولون: سر مطلسم، وحجاب مطلسم، وذات مطلسـم، والجمع: طلاسم، وفي معجم لغة الفقهاء: الطلسم: بفتح فسكون، ج: طلاسـم، خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السـفلية لطلب محبوب أو دفع مكروه. تاج العـروس (٣٣/ ٢٥)، معجم لغة الفقهاء (١/ ٢٩٢)، معجم اللغة المعاصرة (٢/ ١٤٠٨).

(٤) في ب: مشمول.

(٥) الخمول: سـقوط المنزلة عند النـاس، كما قال بعض العارفيـن: لا يتحقق الإخلاص حتىٰ يسـقط من عين الناس، ويسقط الناس من عينه، وإليه أشار بعض أهل الله: كلما دفنت نفسك أرضا أرضا سما قلبك سماء سـماء، قال ابن عجيبة: الخمول: هو إسقاط المنزلة عند الناس وكتمان الولاية، وكل ما يسـقط المنزلة عندهم وينفي تهمـة الولاية فهو خمول، وإن كان في الحس ظهورا. يراجع/ إيقاظ الهمم (ص٥٣).

(٣٥٠) شُغْلك عنه من عَمَىٰ البصيرة، وشُغلك به من نُور السَّريرة.

(٣٥١) شــهداءُ الموت الاخْتياري[1] باقون علىٰ طبق القَضَاء الجاري، شَجِّع جَنَانك بسرعة القُدُوم، وإياك أن تُسَوف حتىٰ تبْلُغ الروحُ الحُلْقوم.

(٣٥٢) شُغْل النفس بأهوائها يحْجُبك عن درَكِ صفائها.

(٣٥٣) شطٌّ الشطُّ علىٰ أهْلِ يثرب[2] عند ما طلعت شمْسُ المشرق من المغرب.

(٣٥٤) شَرَكُ الشِّرك الخفي من خلُص منه كُفي، شعار مصابيح الهدىٰ الرَّغبة في الاقْتِدا.

(٣٥٥) شِدَادالعزائم دعاة الو لائم، شَجْوُ[3] حمام الرُّبا[4] يُهَيِّج الشَّوق لسُكَّان الخبا.

(٣٥٦) شيمةُ الكرام الصَّفح عند الاقتدار، وشيمَةُ اللِّئام عد قبول الاعتذار.

(٣٥٧) شُــجونك تُبْدىٰ[5] فنونك، وتُجْرِي عيونك، وتُمْحي غُيُونك، شفىٰ[6]

---

(١) والموت الاختياري: في اصطلاح أهل الحق: قمع هوىٰ النفس، فمن مات عن هواه فقد حي بهداه، وهو علىٰ أقســام: الموت الأحمر: مخالفة النفس، الموت الأبيض: الجوع، لأنه ينور الباطن. ويبيض وجه القلب، «فمن ماتت بطنته حييت فطنته»،

والمــوت الأخضر: لبس الرقع من الخرق الملقاة التي لا قيمة لها لاخضرار عيشــته بالفناء، والموت الأســود: احتمال أذىٰ الخلق، وهو الفناء في الله لشهوده الأذىٰ برؤية فناء الإفعال في فعل محبوبه. يراجع/ التوقيف علىٰ مهمات التعريف (ص٣١٨).

(٢) أي المتنقلون بين المقامات، وهو حال اليثربي، فاليثربي لا مقام يحده.

(٣) من قولهم: صوت شجيّ: رقيق الوقع في الأذن، ناعم حزين مؤثّر، مطرب ومحرّك للعواطف- كلمات شجيَّة: مؤثّرة، تثير العواطف.

(٤) الرابية: ما ربا وارتفع من الأرض، جمع: الربوة: ربىٰ، وربيٌ، الروابي: ما أشــرف من الرمل مثل الدكداكة، غير أنها أشد منها إشرافا، وهي أسهل من الدكداكة، والدكداكة أشد اكتنازا منها وأغلظ، والرابية فيها خؤورة وإشراف، تنبت أجود البقل الذي في الرمال وأكثره، ينزلها الناس. تهذيب اللغة (١٥/ ١٩٦).

(٥) في ب: يبدي.

(٦) في ب: شفىٰ، وفيها تصحيف.

من أشفَىٰ علىٰ جرفٍ هار، مَحْو غسَق ليلٍ بعده بنُور وضْلِ النهار.

(٣٥٨) شُغوفك إلىٰ ماعنْكَ غاب، يلقي القلب في الأوْصَاب[١]، شرطُ صحبة المراقبة أن تزن أعمَالك بميزان المحاسبة.

(٣٥٩) شمسُ العيان متىٰ أشرقَتْ أقلقت، شمَالُك ليست كاليمين، وليس من خانَ كمن هو أمينٌ.

(٣٦٠) شعَّبْ الشّعاب في شعبك كي يلم شَعْثك، وتأمَنَ في رغْبِك.

(٣٦١) شهمُ[٢] الصَّبابة مَنْ سهْمُ الحبِّ أصابَهُ، شطر الطَّريق التفْتِيق[٣] والتَّمزيق.

(٣٦٢) شكوَىٰ الحُبِّ من ألم الجَوىٰ من عدم إحْكَام أسِنَّة الهوىٰ، شمُّك لايجدي إن كنت مزْكُوما[٤]، وقربُ الطبيب يضُرُّ من هو مسْهوما[٥].

(٣٦٣) شبِّب إن كنت من أهل الشباب بشَباب أهل المعارف، وأرشد الكُهُول والشَّباب.

(٣٦٤) شفاءُ أمراض الأجِنَّة في[٦] لوح أراض السُّنَّة، شذا خَمْرة أهل الحَان

---

(١) الوصب: نحول الجسم يقال: وصب الرجل يوصب وصبا، ورجل وصب وموصب: كثير الأوصاب. أي الأمراض. مجمل اللغة لابن فارس (١/ ٩٢٧).

(٢) في هامش أ: الشهم، وجمعه الشهوم: السادة الأنجاد النافذون في الأمور. العين (٣/ ٤٠٥).

(٣) فَتَّق عنه: أي شقّ، قال الشاعر: بوائحَ في أكمامها لم تفتَّق. شمس العلوم (٨/ ٥٠٩٤).

(٤) في ب: مزكوم.

(٥) في ب: مسهوم.

(٦) في أ: و.

يهتدي[١] لها[٢] الناشق[٣] الولْهَان.

(٣٦٥) شـــرطُ المحبة الأكيدَةِ عدمُ نسيانها في الْمُدة المديدة، شيْب الظَّلام إذا بدا، ذهب عن سُوَيداء القلب الصَّدا.

(٣٦٦) شدة (العشق)[٤] بأسِ النُّفوس، لاتُكسر إلا بقُدوم ذكر القُدُّوس.

(٣٦٧) شكَّ رماحَ عزْمِك في صدور وهْمِك، شَيِّد أركانك وسرَّ إعلانك.

(٣٦٨) شُنَّ الغارة لترفع لك السُّتارة، شـــتَّان بين من يروم السيادة (بنفسه)[٥] وبين من أكرمه الله بها من حظائر[٦] قدسه من غير طلبٍ ولا إرَادةٍ.

(٣٦٩) شوقُ الطَّالب ينتهي به إلىٰ ما هو طَالِب.

---

(١) في ب: يتهدى.

(٢) في ب: الهنا.

(٣) نشِقَ يَنشَق، نَشْقًا ونَشَقًا، نشِق الرَّائحةَ: شمَّها «نشِق العِطرَ/ الأزهارَ/ الرِّيحَ/ المسكَ». معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٢١٥).

(٤) زائدة في ب.

(٥) غير موجودة في ب.

(٦) في ب: حضائر.

حرف الصاد

(٣٧٠) صحبة الكِبَار تُورثك الكُبَار، وصحبة الصِّغار تورثك الصَغَار[١].

(٣٧١) صاحب في الدجا سُـــهَادك[٢]، إذا رُمْت أن تَبْلغ (مُرَادك)[٣] سُـعادك، صدق الملازمة تُطْلقك من القيود اللازمة.

(٣٧٢) صحْوُك لايكون إلا بعد محْوِك[٤]، صريحُ الإذْنِ والإشــارة طِرَاز حُلَّة الإمَارة.

(٣٧٣) صِلْ علىٰ قطَّــاع الطريق صوْلَةَ المالك علــىٰ المملُوك، صعِّر خدَّك

---

(١) في أ: السـيار.

(٢) (سَهِدَ) السِّينُ وَالْهَاءُ وَالدَّالُ كَلِمَتَانِ مُتَبَايِنَتَانِ تَدُلُّ إِحْدَاهُمَا عَلَىٰ خِلَافِ النَّوْمِ، وَالْأُخْرَىٰ عَلَىٰ السُّكُونِ. فَالْأُولَىٰ السُّهَادُ، وَهُوَ قِلَّةُ النَّوْمِ. وَرَجُلٌ سُهُدٌ، إِذَا كَانَ قَلِيلَ النَّوْمِ. مقاييس اللغة (٣/ ١٠٨).

(٣) مضروب عليها في ب.

(٤) المحو: رفع أوصاف العادة بحيث يغيب العبد عندها عن عقله، وتحصل منع أفعال وأقوال لا مدخل لعقله فيها، كالســكر من الخمر، قال المناوي: المحو: إزالة الأثر، وعند أهل الحقيقة: المحو فناء وجود العبــد في ذات الحق كما أن الحق فناء أفعالــه في فعل الحق، والطمس فناء الصفات في صفات الحق، ومنه: محو الجمع: فناء الكثرة في الواحد، ومحو العبودية: إســقاط إضافــة الوجود إلىٰ الأعيان. التعريفات (١/ ٢٠٩) ـ التوقيــف علىٰ مهمات التعاريف (١/ ٢٩٩)، معجم مقاليد العلــوم (ص٢٦٢)، وقد فصل التهانوي صفة المحو: وينبغي أن يكون علىٰ ثلاث طرق: محو الزلّة عن الظواهر ومحو الغفلة عن الضمائر ومحو العلّة عن السّرائر، كذا في شرح عبد اللطيف للمثنوي، والمحو عبارة عن اجتناب أوصاف النفوس، والإثبات عبارة عن تثبيت أوصاف القلوب، إذن فالشّخص الذي اجتنب الأوصاف المذمومة وتبدّل بها الصفات الحميدة فهو صاحب محو وإثبات، ويقول بعضهم: المحو إبعاد رسوم الأعمال بالنظر أي نظر الفناء إلىٰ نفسه، وكلّ ما هو صادر من نفسه، والإثبات هو إثبات الرّسوم بتثبيت الله فهو قائم بالحقّ لا بنفسه وقيل: المحو إبعاد الأوصاف، والإثبات هو إثبات الأسرار. كشاف اصطلاحات الفنون (٢/ ١٤٩٠).

لُبُدِّك[1] اللازم، وكنْ[2] بين يديه عازم.

(٣٧٤) صدقُ الخَـوَاص من صفاء الضمائرِ العَوَاطر، صبْـرُك يُعَظم أجرك. صادقُ الحُجَّة[3] غير مدْحُوض الحُجَّة.

(٣٧٥) صُنْ بالقشْرِ اللُّب[4] لئلاَّ تَحْرِقه الشَّمس، وإذا زُجَّ بك في الحَضْرة فكن صاحبَ همْسٍ.

(٣٧٦) صدِّيقِيُّ[5] المَقام من ليسَ لهُ اعتمَادٌ عَلَىٰ الأنام، صَرِّح بإطلاق الجَمَال إن كنت من أهل الكَمَال.

(٣٧٧) صَرْمُ حبل العلائق دليلٌ علىٰ النَّهضة في الطريق، صَرِيفُ مناجاتك إذا

---

(١) ويد من قولهم: لا بد منه، ليس لهذا الأمر بد أي لا محالة، وقيل: لبد: الفراق، يقال: لا بد اليوم من قضاء حاجتي: أي لا فراق، ومنه قول أم سلمة: أبديهم تمرة تمرة: أي فرقي فيهم. تهذيب اللغة (١٤/ ٥٥).

(٢) في ب: وبين، بإضافة الواو.

(٣) في أ: اللهجة.

(٤) فيه كناية عن القشر بالقالب والجسد، واللب بالقلب والباطن، فيجب علىٰ السالك أن يصون قلبه بقالبه.

(٥) الصديق: من لم يكذب قط، أو من كثر منه الصدق، أو من صدق قوله اعتقاده، وحقق صدقه فعله، أو الذي لم يدع شيئا مما يظهره باللسان إلا حققه بقلبه وعمله، وقَالَ مُجَاهِد: كل من آمن بالله وَرَسُـوله فَهُوَ صديق. التوقيف (ص٢١٤)، الكليات لأبي البقاء (ص٥٤٤)، وقال التهانوي: وهو الذي كمل في تصديق كلّ ما جاء به رسول الله ﷺ علما وقولا وفعلا بصفاء باطنه وقربه بباطن النبي ﷺ لشدة مناسبته له. ولهذا لم تتخلّل في كتاب الله تعالىٰ مرتبة بينهما في قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [النساء: ٦٩] والصّدّيقية: هي درجة أعلىٰ من درجات الولاية وأدنىٰ من درجات النّبوّة لا واسطة بينها وبين النّبوّة، فمن جاوزها وقع في النّبوّة، هكذا في كليات أبي البقاء. كشاف التهانوي (٢/ ١٠٤٧).

صَرَفك إليه دلَّ علىٰ قضاء حاجتك لديه.

(٣٧٨) صوَافُ ذكر الحبيب همُ الجَدِيرون بالتَّقريب، صُلِي بنار البُعاد من لم يَنْصَبغ[١] قلبهُ بحِلْية السواد.

(٣٧٩) صُهيب[٢] (الرُّومي الأوْحدي)[٣] كنْ بحاله مُقتدي تهتدي[٤].

---

(١) في ب: يصبغ.

(٢) في ب: صهيبا.

وهو: صُهَيْبُ بْنُ سِنَانِ بْن مالك بن عَبْد عَمْرو بْن عقيل بن عامر بن جندلة بن جذيمة، وكانوا في قرية علىٰ شط الفرات مما يلي الجزيرة والموصل فأغارت الروم علىٰ تلك الناحية فسبت صهيًا وهو غلام صغير، فنشأ صُهَيْب بالروم فصار ألكن فابتاعته كلب منهم ثُمَّ قدمت به مكّة فاشتراه عَبْد الله بن جدعان التيمي منهم فأعتقه فأقام معه بمكّة إلَىٰ أن هلك عَبْد الله بْن جُدْعان وبعث النَّبِيّ ﷺ لَمَّا أَرَادَ الله به من الكرامة ومَنّ به عليه من الإسْلَام. وأما أَهْل صُهَيْب وولده فيقولون بل هرب من الروم حين بلغ وعقل فقدم مكّة فحالف عبد الله ابن جُدْعان وأقام معه إلَىٰ أن هلك، وكان صُهَيْب رجلًا أحمر شديد الحمرة. ليس بالطويل ولا بالقصير. وهو إلَىٰ القصر أقرب، وكان كثير شعر الرأس. وكان يخضب بالحناء، وكان يُكْنَىٰ أَبَا يَحْيَىٰ وَيَقُولُ إِنَّهُ مِنَ الْعَرَبِ وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ الْكَثِيرَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا صُهَيْبُ مَا لَكَ تُكْنَىٰ أَبَا يَحْيَىٰ وَلَيْسَ لَكَ وَلَدٌ وَتَقُولُ إِنَّكَ مِنَ الْعَرَبِ وَأَنْتَ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ وَتُطْعِمُ الطَّعَامَ الْكَثِيرَ وَذَلِكَ سَرَفٌ فِي الْمَالِ؟ فَقَالَ صُهَيْبٌ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَنَّانِي أَبَا يَحْيَىٰ. وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي النَّسَبِ وَادِّعَائِي إِلَىٰ الْعَرَبِ فَإِنِّي رَجُلٌ مِنَ النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ وَلَكِنْ سُبِيتُ. سَبَتْنِي الرُّومُ غُلامًا صَغِيرًا بَعْدَ أَنْ عَقَلْتُ أَهْلِي وقومي وعرفت نسبي. وأما قولك في إطعام وَإِسْرَافِي [فِيهِ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِنْ خِيَارَكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَرَدَّ السَّلَامَ.

فَذَلِكَ الَّذِي يَحْمِلُنِي عَلَىٰ أَنْ أُطْعِمَ الطَّعَامَ. الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٣/ ١٦٩)، ط/ دار الكتب العلمية.

(٣) غير موجودة في ب.

(٤) قد يشير الشيخ إلىٰ حاله مع الله ومتاجرته معه، فعن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: أَقْبَلَ صُهَيْبٌ مُهَاجِرًا نَحْوَ الْمَدِينَةِ وَاتَّبَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ وَانْتَشَلَ مَا فِي كِنَانَتِهِ ثُمَّ قَالَ: =

(٣٨٠) صَعِّد أنفاس القلق، واصْعد على سُــلَّم الأَرَقِ بأنــواع الحَرَق، واتَّبِع النَّاجية من الفِرَق[١]، تكُن ممَّن بيْن الحق والباطل فرَق.

(٣٨١) صِحَّةُ[٢] الانقطاعِ إليه بالكُلِّية دليلُها الغَيْبة[٣] عن البَرِية، صُوَر الأحْوال

= يَا مَعْشَــرَ قُرَيْشٍ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْمَاكُمْ رَجُلا. وَايْــمُ اللهِ لا تَصِلُونَ إِلَيَّ حَتَّىٰ أَرْمِيَ بِكُلِّ سَهْمٍ مَعِيَ فِي كِنَانَتِي ثُمَّ أَضْرِبَكُمْ بِسَيْفِي مَا بَقِيَ فِي يَدِي مِنْهُ شَيْءٌ. فَافْعَلُوا مَا شِئْتُمْ. فَإِنْ شِئْتُمْ دَلَلْتُكُمْ عَلَىٰ مَالِي وَخَلَّيْتُمْ سَبِيلِي.

قَالُوا: نَعَمْ. فَفَعَلَ. [فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ رَبِحَ الْبَيْعُ أَبَا يحيىٰ. ربح الْبَيْعُ.] قَالَ وَنَزَلَتْ: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ» البقرة: ٢٠٧. يراجع/ المرجع السابق (٣/ ١٦٩). الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٣/ ٣٦٥)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٢)، ط/ الرسالة.

(١) هذا الحديث روي في المسند والسنن بألفاظ مختلفة، والعلماء كذالك مختلفون في تصحيحه وتضعيفه، ففي المســند عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُــولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ إِحْدَىٰ وَسَــبْعِينَ فِرْقَةً، فَهَلَكَتْ سَــبْعُونَ فِرْقَةً، وَخَلَصَتْ فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَىٰ اثْنَتَيْنِ وَسَــبْعِينَ فِرْقَةً، تَهْلِكُ إِحْدَىٰ وَسَــبْعُونَ فِرْقَةً، وَتَخْلُصُ فِرْقَةٌ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ تِلْكَ الْفِرْقَةُ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ الْجَمَاعَةُ» مسند أحمد (١٩/ ٢٤١) ط الرسالة، سنن ابن ماجة، باب افتراق الأمم (٢/ ١٣٢٢)، ورواه الحاكم في المســتدرك (١/ ٢١٧)، وقــال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَــرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَلَهُ شَوَاهِدُ فَمِنْهَا» ورواه بلفظ آخر: من طريق: حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْــنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَــوْفِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُــولِ اللهِ ﷺ فِي مَسْــجِدِهِ، فَقَالَ: «لَتَسْلُكُنَّ سَــنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَلَتَأْخُذُنَّ مِثْلَ أَخْذِهِمْ إِنْ شِــبْرًا فَشِبْرٌ، وَإِنْ ذِرَاعًا فَذِرَاعٌ، وَإِنْ بَاعًا فَبَاعٌ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ دَخَلْتُمْ فِيهِ، أَلَا إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَىٰ مُوسَىٰ عَلَىٰ إِحْدَىٰ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا ضَالَّةٌ إِلَّا فِرْقَةً وَاحِدَةً الْإِسْلَامُ وَجَمَاعَتُهُمْ، وَإِنَّهَا افْتَرَقَتْ عَلَىٰ عِيسَــىٰ ابْنِ مَرْيَمَ عَلَىٰ إِحْدَىٰ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا ضَالَّةٌ إِلَّا فِرْقَةً وَاحِدَةً الْإِسْــلَامُ وَجَمَاعَتُهُمْ، ثُمَّ إِنَّهُمْ يَكُونُونَ عَلَىٰ اثْنَتَيْنِ وَسَــبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا ضَالَّةٌ إِلَّا فِرْقَةً وَاحِدَةً الْإِسْلَامُ وَجَمَاعَتُهُمْ». المستدرك للحاكم (١/ ٢١٩).

(٢) في ب: صحبة.

(٣) الغيبة: غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق، بل من أحوال نفســه بما يرد عليه من الحق، إذا عظم الوارد واستولىٰ عليه سلطان الحقيقة [illegible]

أَكْدَاء[1] الأطفال.

(٣٨٢) صادَ صادي الجمال كشْفُ البراقع عن وجوه الكَمال، صدُّ القلوب من الْغَفْلة عن المحْبُوب.

(٣٨٣) صرِّح ولا تُكَنِّي إذا كان التَّصريـــح يُغني، صحةُ الرَّابطة[2] تنهضُ بك عن المنازل الهابطة.

(٣٨٤) صبرُك صبرك صُنْ[3] ســرك ليفُوح عطرُك، صَــرْف العَنَان[4] يوجب

=الخلق، ومما يشهد على هذا قصة النسوة اللاتي قطعن أيديهن حين شاهدن يوسف، فإذا كانت مشاهدة جمال يوسف مثل هذا فكيف يكون مشاهدة أنوار ذي الجلال. التعريفات (ص١٦٣).

(١) مــن أكدى يُكدي، أكْدِ، إكداءً، فهو مُكْدٍ، وأكدى الرَّجُلُ: بخِل وأمســك عن العطاء أو قلّله، ويُقَالُ أَكْدَيْتُهُ أُكْدِيهِ إِكْدَاءً، إِذَا رَدَدْتُهُ عَنِ الشَّيْءِ، وإذا لم يفز بمطلوبه. جمهرة اللغة (٢/ ١٠٦٠)، مقاييس اللغة (٥/ ١٦٧).

(٢) قال التهانوي: في اللّغة كلّ ما يربط به الشّيء، وفي اصطلاح الشّطّارين: الرابطة هو المرشد الكامل الذي يربط المسترشد بالحقّ تعالى. كذا في كشف اللغات. كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٨٣٨). والرابطة من الوسائل في السلوك وهي أمر وجودي مقابل أمر عدمي نص الجمهور على جوازه تحقيقًا للخشــوع وأقصد به تغميض العينين نفيًا للخواطر والشواغل في الصلاة. والنقشبندية يجمعون الأمرين، فيأمرون بتغميض العينين مع استحضار صورة الشيخ المربي المنظور له بعيــن التعظيم واعتقاد وقوع كمالات الولاية له، والرابطــة تابعة للهمة واللطافة الروحية وما زال المريــد يتدرب فيها حتى يحدث له من الأحوال ما لا يقع لغيره من طول صحبة الشــيخ وخروج الأمر من محض الخيال إلى الحضور والاتصال الروحانيين بالشــيخ المربي.، ومن أهل الطريق من يصف الرابطة بأنها علاقة المريد بشــيخه من محبة وصحبة فقط وهناك رابطة اخرى عند فروع من النقشبندية وهي الرابطة قبل الذكر وهي ان تتصور الشيخ قبل الشروع في الذكر وهناك رابطة اثناء الذكر، وهي عند النقشــبندية هي ركن من أركان السلوك والتربية. لذا أكثروا في التأليف فيها زيادة على غيرهم، فكتب فيها الشــيخ خالد البغدادي مكتوبًا شهيرًا في مكتوباته وألف فيها الشــيخ أحمد بن سليمان الطرابلسي الأروادي وألف فيها العلامة حسين الدوسري وهي رسالة جامعة فيها.

(٣) في ب: صون.

(٤) أي صرف العنان عن كل ما سوى الله، فإن التعلق به وحده يورث العيان والمشاهدة.

العيان، صاد[١] غِزْلان (المها)[٢] النَّقا[٣] مَن إلىٰ العيْنِ ارتقا.

(٣٨٤) صرِّفْ جواهر حقائق عرفانك إلىٰ سمسار[٤] (ترجمان)[٥] لسانك بعد عرضِها علىٰ الكِتاب والسُنَّة، فما خالف دعْه، وما وافقَ فهُو منه[٦].

(٣٨٥) صل[٧] روحَك بحُسْـن المعاملة لتصير كاملةً، وصِلْ فؤادك بالإمداد

---

(١) في أ: صهاد.

(٢) زائدة في (ب)، وقد ضرب عليها.

(٣) النقو: كل عظم من قصب اليديـن والرجلين نقو علىٰ حياله، قال ثعلب: النقاوىٰ ضرب من النبت، وقال اللحياني: يقال: أخذت نقاوته ونقايته، أي: أفضله، وقال الليث: رجل أنقىٰ دقيق عظم اليدين والرجلين والفخذ، وامرأة نقواء. وفخذ نقواء: دقيقة القصب نحيفة الجسم قليلة اللحم في طول، وقال: النقي: شحم العظام، وشحم العين من السمن. تهذيب اللغة (٩/ ٢٤٣)

(٤) في ب: سمار.

(٥) زيادة في أ.

(٦) تأكيد من السادة أهل السلوك علىٰ ارتباطهم بالكتاب والسنة، ومن ذالك ما قاله شيخ الطائفة الجنيد: «من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ويتفقّه.. لا يُقْتَدىٰ به»، ومن أقواله ردًا علىٰ من ادعىٰ سقوط التكاليف الشرعية من صلاة وصوم وسائر العبادات من بعض الصوفية، قال سيد الطائفة الجنيد بن محمد لما قيل له: «أهل المعرفة يصلون إلىٰ ترك الحركات من باب البر والتقرب إلىٰ الله»، قال الجنيد: «إن هذا كلام قوم تكلموا بإسقاط الأعمال عن الجوارح، وهو عندىٰ عظيمة، والذىٰ يزنىٰ ويسرق أحسن حالاً من الذي يقول هذا، فإن العارفين بالله أخذوا الأعمال عن الله، وإليه رجعوا فيها، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة، إلا أن يحال بىٰ دونها»، وقال «الطرق كلها مسدودة علىٰ الخلق، إلا علىٰ من اقتفىٰ أثر الرسول» وقال «من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث، لا يقتدىٰ به في هذا الأمر؛ لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة». وقال الإمام ابن القيم: وقال شيخ الطريقة وإمام الطائفة الجنيد بن محمد قدّس الله روحه: الطرق كلها مسدودة إلا طريق من اقتفىٰ آثار النبي ﷺ، فإن الله عز وجل يقول: "وَعِزَّتِي وَجَلالِي لَوْ أَتَوْنِي مِنْ كُلِّ طَرِيقٍ، وَاسْتَفْتَحُوا مِنْ كُلِّ بَابٍ، لَمَا فَتَحتُ لَهُمْ حَتَّى يَدخُلُوا خَلْفَكَ". طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص٧)، يراجع/ مجموع الفتاوىٰ (٢/ ٩٦).

(٧) في ب: صن.

ترىٰ فيه ألفَ واد، فاسْلُك فجاجها، وادْحُ(١) اعوجاجها(٢).

(٣٨٦) صفراءُ بذلت نفسـها علي نظْرةٍ لآثارِ(٣) التَّجلـي، فكيف تطمَعُ قبل الخروج عن(٤) نفسك بدوام التَّملي(٥).

(٣٨٧) صفقَتُك (يافتىٰ)(٦) رابحة إذا ما الرُّوح في بحار العُلا سابِحَةٌ، صاحبُ النظر المكْفُوف ناظرهُ، (لا يزال)(٧) عن الغير مخطوفا(٨) وبذا تعَطَّرت خواطِره.

(٣٨٨) صدْرُك إذا لم يكن قبْرًا للأسرار(٩)، وإلا فلسْتَ من الأمَنَاء الأخيار.

(٣٨٩) صدورُ الأفعال عـن صدور الصُّدور(١٠)، تُظْهـره الخَوَافي كما تبديها البُدُور(١١).

---

(١) الدَّالُ وَالْحَاءُ وَالْوَاوُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَىٰ بَسْطٍ وَتَمْهِيدٍ، يُقَالُ: دَحَا اللهُ الْأَرْضَ يَدْحُوهَا دَحْوًا، إِذَا بَسَطَهَا. مقاييس اللغة (٢/ ٣٣٣).

(٢) في ب: اوعوجاجها.

(٣) في أ: الآثار.

(٤) في ب: من.

(٥) في ب: التجلي.

(٦) زائدة في أ.

(٧) زائدة في أ.

(٨) في ب: مخطوف.

(٩) إشارة إلىٰ كتم الأسـرار التي يظنها العامة خروجا عن سياج الشريعة، مثل قول الجنيد: «أهل الأنـس [أي الصوفية] يقولون في كلامهم ومناجاتهم في خلواتهم أشـياءَ هي كفر عند العامة» [إحياء علوم الدين للغزالي ص(٤ / ٣٤١)].

(١٠) هذا من بديع كلام الشـيخ، وفيه من الجناس ما فيه، فصدور الأفعال: أي ظهورها وخروجها، وصدور الصدور: صدور الأشراف المتصدرين.

(١١) في ب: البذور.

(٣٩٠) صَهْباء[١] التقديس تُطلِعك[٢] على السِّر النفيس، صَيِّر أصنام الدعوه[٣] جُذاذا، وقل أنت بالله[٤] ياهذا.

(٣٩١) صلِّ خلف كلِّ إمَام[٥]، واجعل الذي في الوَرَىٰ[٦] أمَام.

(٣٩٢) صدْحُ حمام الـدوح[٧] يُهيج الروح للنَّوْح، صائِـحُ اليقظة[٨] إلىٰ كمْ يُنَاديـك وأنت عن نداه غافلٌ، فعمَّا قليلٍ يزعَقُ[٩] غـرابُ البين بنَادِيك[١٠]، ويُصَير نجمَكَ آفل.

---

(١) الصهب والصهبة: لون حمرة في شـعر الرأس واللحيـة، إذا كان في الظاهر حمرة، وفي الباطن سواد، وكذلك في لون الإبل، يقال: بعير أصهب وصهابي، وناقة صهباء وصهابية، والأصهب: أقل بياضا من الأدم، في أعاليه كدرة، وفي أسافله: بياض.
ويشير الشيخ بها إلىٰ الخمرة: والصهباء - الَّتِي عصرت من عِنَب أبيض وَمن غَيره وَذَلِكَ إِذا ضربت إلىٰ البياض، قال أَبُو حنيفَة إِذا رقت حمرتها كثيرا فَلم تَرَ الا يَبِيرا فَهِيَ صهباء اسْم لَهَا كَالْعلمِ، ومنه قول الشاعر: سلافة صهباء ماذيةٌ يفض المسابي عَنْهَا الجرارا، المخصص باب الخمر (٣/ ١٩٥).

(٢) في ب: تطلع.

(٣) هكذا في الأصل، وقد يقصد إلىٰ الدعوىٰ: ما يدعيه السالك من الأحوال.

(٤) في ب: يالله.
والمقصود بقوله: أنت بالله، أي سبحانه قيوم علىٰ كل شيء، كل موجود يتعلق به، وكل حي يستمد وجوده منه، فالكل عدم علىٰ التفصيل والإجمال.

(٥) أي شيوخ السلوك، فهم الواسطة، كما قيل: وقدم إماما كنت إمامه، وهو النبي ﷺ ومن كان علىٰ قدمه ممن جمع بين الشريعة والحقيقة. شرح ابن عجيبة علىٰ الحكم (ص٦٥).

(٦) أي الوراء، نقيض الأمام.

(٧) في ب: الروح، والدوح: الشجر العظام، الواحدة: دوحة. العين (٣/ ٢٨٠).

(٨) في أ: الفطنة.

(٩) في أ: ينعق.

(١٠) ناديك: أي ودايك وفنائك.

(٣٩٣) صمْتُكَ كلامٌ وكلامك صمتٌ، إن كنت للرّمْز[١] فهمت، صُبْحُكَ[٢] إذا بانَ كلّ هَمٍّ أبَان.

(٣٩٤) صحيحُ الفؤاد عديمُ الرّقـــاد[٣]، صحةُ المجاهدة تُحَقّق لك الاكتحال بإثْمِد[٤] المُشَاهدة.

(٣٩٥) صوفيٌّ زمانه هو ابنُ آنِه[٥]، صريعُ البيْنِ طليقُ[٦] العين.

(٣٩٦) صمْ عن رؤية السّوىٰ ليخْصُل لك كمَالُ الارْتِوا[٧].

---

(١) والرمز باللســـان: الصوت الخفي. ويكون الرمز: الإيماء بالحاجب بلا كلام، ومثله الهمس، وهو تحريك الشـفتين، ومذهــب الصوفية: هو (الرمزيــة) أي الطَّرِيقَــة الرمزية في الكلام، وهومَذْهَب فِي الْأَدَب والفن ظهر فِي الشّعْر أولا يَقُول بالتعبير عَن الْمعَانِي بالرموز والإيحاء لِيَدع للمتذوق نَصِيبا فِي تكْمِيل الصُّورَة أَو تَقْوِيَة العاطفة بِمَا يضيف إِلَيْهِ من توليد خياله. وقد أخذ الصوفية بهذا الجانب في كلامهم. يراجع/ المعجم الوسيط (١/ ٣٧٢).

(٢) في أ: صلحك.

(٣) أي قليل النوم، متحقق بهدي النبي ﷺ الذي كان يقوم الليل حتىٰ تتفطر قدماه، ومتحقق بقول الحق سبحانه: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة: ١٦].

(٤) مأخوذ من أثمد عينه: كحلها بالإثمد، والإثمد: حجر الكحل. وقالوا للساهر عاملاً أو ساريًا: يجعل الليل إثمدًا أي يجعل ســواد الليل كحــلًا لعينيه، وفي المســتعبني: إثمِد هو الصخرة السوداء وهو الكحل الأسود والعامة تعرفه بكحل الصخرة. معجم متن اللغة (١/ ٤٤٧)، تكملة المعاجم اللغوية (٩/ ٤١).

(٥) كما قال الشعراني: العاقل من عرف زمانه، والأوان: الحين. وقال أبو البقاء: أوان الشيء وقته الذي يوجد فيه وجمعه آونة، ومعنىٰ ابن آنه: أي ابن وقته، قال القاشاني: لا يهمه ماضي وقته ولا آنيه، بل دائما يهمه الوقت الذي هو فيه، فهو كذالك إنما يشتغل بما هو أولىٰ به في الحال، ويطالب به فيه، فإن الاشـتغال بفوات وقت ماض تضييع للوقت الحاضر. لطائف الأعلام (٢/ ٣٩٤).

(٦) في ب: طليع.

(٧) الاتوا، بإسقاط الراء.

حرف الضاد

(٣٩٧) ضياءُ الفرق الأول من الثاني[1] وعليهما المُعَوّل.

(٣٩٨) ضمِّخ[2] ثياب قلبك بأطْيَاب عشقك وصبِّك، ضادُ ضوء شعْشعة أنوار الحُمَيا[3] تَنْطوي تحته نجومُ الحبِّ[4] طيًّا.

(٣٩٩) ضربُ الأمثال يحُلُّ الإشْـكال، ضعيفُ الهِمَّة من كثُر همُّه[5]، ضَرْب العودِ فيه إشارةٌ للمعبود، أن إلينا عُود ليعُود (لك نظير الحال المعهود)[6]، ضُربت قبة الأمان علىٰ أهل السِّرّ المُصان[7].

(٤٠٠) ضياعُ الوقت يُورث المَقْت، ضمينُ أربَاب التَّحْقيق آمنٌ من كل طريقٍ.

---

(١) الفرق الأول: هو الاحتجاب بالخلق عن الحق، وبقاء رسوم الخلقية بحالها.
والفرق الثاني: هو شهود قيام الخلق بالحق، ورؤية الوحدة في الكثرة، والكثرة في الوحدة، من غير احتجاب بأحدهما عن الأخر. التعريفات (١/ ١٦٦)، التوقيف (ص٢٥٩).

(٢) الضمخ: لطخ الجسد بالطيب حتىٰ كأنه يقطر. العين (٤/ ٢٠٨).

(٣) قال الأصمعي: يقال سارت فيه حميا الكأس يعني سورتها، ومعنىٰ سارت ارتفعت إلىٰ رأسه، وقـال الليث: الحميا بلوغ الخمر من شـاربها، وقال أبو عبيد: الحميا دبيب الشـراب، وقال شمر: حميا الخمر سـورتها. وحميا الشيء حدته وشدته. ويقال: إنه لشديد الحميا أي شديد النفس. تهذيب اللغة (٥/ ١٧٨).

(٤) في أ: الحبب.

(٥) إشارة إلىٰ تعلقه بالدنيا، فإن التعلق بالدنيا يكثر الهم، فعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شـمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له» رواه الترمذي (٤/ ٦٤٢)، مسند أحمد مسند زيد بن ثابت ٣٥، ٤٦٧.

(٦) زائدة في أ.

(٧) هذه الحكمة غير موجودة في ب، موجودة في الهامش.

(٤٠١) ضعْ عنك أوزَارك، واعْرِف حرمَةَ الحبيب إن زارك، ضحِّ نفسك في مِنا، وارْم شبهات الشيطان بجِمّار الدلائل لتَخلص من العَنا.

(٤٠٢) ضمَّ جناحيك إليك، واقبل بكُلّيتك عليك، ضلال المحب فيمن يهْوَى يفوقُ هداه فيمن لايسوى.

(٤٠٣) ضلّ من ظل سكران[1]، وجلَّ مَنْ حل عِقَاله[2]، فصَحا مع أنه نشْوان.

(٤٠٤) ضعْ قدمك في سبيل مرضاته، وارفِعْ عِلْمك طالبًا لحضراته، ضرائحُ الأوْلياء الكرام احفظ (قلبك)[3] إذا زُرتهم ياغلام.

---

(١) أي ظل في حالة السكر لا ينفك عنها.

قال البكري: فالصاحي المؤيد كشفه بالنقول، مقبول المقول، والسكران يسلم له حاله ولا تقتدي لعزم محلول، وهذا كمجانين أهل الله الفحول أهل الجذب والغيبة والذهول. رسالة المورد العذب ضمن رسائل البكري (ص٢٠٦).

(٢) في ب: غفلان.

(٣) غير موجودة في أ.

وفيه إشارة إلى استحباب زيارة أضرحة أولياء الله تعالى، وأن الله ﷻ قد وهب أولياءه الصالحين مواهب وخصائص روحية هائلة، وهذه المواهب وتلك الخصائص من متعلقات الروح، ولا ارتباط لها بالجسد البتة، فالولي حين يموت ترتفع خصائصه ومواهبه ـ قال الخطيب الشربيني الشافعي في كتابه الإقناع: ويندب زيارة القبور التي فيها المسلمون للرجال بالإجماع وكانت زيارتها منهيا عنها. ثم نسخت بقوله ﷺ ـ كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ـ ويكره زيارتها للنساء لأنها مظنة لطلب بكائهن ورفع أصواتهن، نعم يندب لهن زيارة قبر رسول الله ﷺ فإنها من أعظم القربات وينبغي أن يلحق بذلك بقية الأنبياء والصالحين والشهداء، قاله النووي: ويستحب الإكثار من الزيارة، وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل. انتهى، فزيارة قبور الأنبياء والعلماء والشهداء والأولياء مأمور بها ومندوب إليها، فهي عمل مشروع يثاب فاعله إذا أقامه على وجهه الصحيح ولا يعاقب تاركه، اللهم إلا ما كان ما كان من ترك زيارة النبي ﷺ للقادر عليها. فإن هذا من الجفاء كما دلت على ذلك الأحاديث والآثار الصحيحة. أسنى المطالب في شرح روض الطالب (١/ ٣٣١)، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع (١/ ٢٠٨)، مغني المحتاج في حل ألفاظ المنهاج (٢/ ٨٥).

(٤٠٥) ضواري الأسود بحبهم[١] المرء[٢] يسود.

(٤٠٦) ضمائرُ الإشارات[٣] يصِحُّ الذكر بها عند من شنُّوا على السُّوى غاراتٍ.

(١) في أ: يحبهم.

(٢) في أ: المد، وفي ب: المرو.

(٣) الذكر بالأسماء المضمرة، قال عنه الرازي في التفسير الكبير كلاما نفيسا: في الأسماء الحاصلة لله تعالىٰ من باب الأسماء المضمرة.

اعلم أن الأسماء المضمرة ثلاثة: أنا وأنت وهو، وأعرف الأقسام الثلاثة قولنا:

- أنا، لأن هذا اللفظ لفظ يشير به كل أحد إلىٰ نفسه وأعرف المعارف عند كل أحد نفسه، وأوسط هذه الأقسام قولنا:

- أنت، لأن هذا خطاب للغير بشرط كونه حاضرا فلأجل كونه خطابا للغير يكون دون قوله أنا ولأجل أن الشرط فيه كون ذلك المخاطب حاضرا يكون أعلىٰ من قوله:

- هو، فثبت أن أعلىٰ الأقسام هو قوله: أنا وأوسطها: أنت وأدناها: هو، وكلمة التوحيد وردت بكل واحدة من هذه الألفاظ، إذا عرفت هذا؛ فلنذكر أحكام هذه الأقسام فنقول: أما قوله: لا إله إلا أنا؛ فهذا الكلام لا يجوز أن يتكلم به أحد إلا الله أو من يذكره علىٰ سبيل الحكاية عن الله؛ لأن تلك الكلمة تقتضي إثبات الإلهية لذلك القائل وذلك لا يليق إلا بالله - سبحانه - واعلم أن معرفة هذه الكلمة مشروطة بمعرفة قوله: أنا وتلك المعرفة علىٰ التمام والكمال لا تحصل إلا للحق سبحانه وتعالىٰ؛ لأن علم كل أحد بذاته المخصوصة أكمل من علم غيره به لا سيما في حق الحق تعالىٰ فثبت أن قوله لا إله إلا أنا لم يحصل العلم به علىٰ سبيل الكمال إلا للحق تعالىٰ.

و أما الدرجة الثانية وهي قوله: لا إله إلا أنت؛ فهذا يصح ذكره من العبد؛ لكن بشرط أن يكون حاضرا لا غائبا: لكن هذه الحالة إنما اتفق حصولها ليونس ﷺ عند غيبته عن جميع حظوظ النفس وهذا تنبيه علىٰ أن الإنسان ما لم يصر غائبا عن كل الحظوظ لا يصل إلىٰ مقام المشاهدة وأما الدرجة الثالثة وهي قوله: لا إله إلا هو؛ فهذا يصح من الغائبين.

و اعلم أن درجات الحضور مختلفة بالقرب والبعد وكمال التجلي ونقصانه وكل درجة ناقصة من درجات الحضور؛ فهي غيبة بالنسبة إلىٰ الدرجة الكاملة ولما كانت درجات الحضور غير متناهية كانت مراتب الكمالات والنقصانات غير متناهية فكانت درجات الحضور والغيبة غير متناهية فكل من صدق عليه أنه حاضر فباعتبار آخر يصدق عليه أنه غائب وبالعكس.

قال: واعلم أن لفظ (هو) فيه أسرار عجيبة وأحوال عالية فبعضها يمكن شرحه وتقريره =

(٤٠٧) ضيقُ العطن[١] يُذهب الفِطن، ضياعُك نفذ الوقت بالنسيئة[٢]، يعلم أن ذلك من إمضاء حكم المشيئة.

(٤٠٨) ضحكُك وبُكاك[٣] (بمن سوَّاك)[٤] ليس عنه انفِكَاك، ضرْعُ إمداده يأتيك بألبَان إرشادُه.

(٤٠٩) ضوءُ قناديلِ الصُّوَر كالمُستعار، وزجاجَةُ النفس جديرة بالانْكسار.

(٤١٠) ضبطُ الموارد لايُمْكن إحْصاؤها[٥] لوارد، ضَجيعُ الأسَايا لا[٦] تظهر (له) الخَبايا، ضدَّان لايجتمعان حبُّ الدنيا وطلبُ العِرْفان.

(٤١١) ضياءُ نهارك يمحُو ظلماتِ أكْدارك.

(٤١٢) ضَيْع هوىٰ النفس يضِيع في نهار اليَقَظة والشُّهود، ويفترِس في ليْلِ الغفلة والجحود.

= وبيانه وبعضها لا يمكن، وأنا بتوفيق الله كتبت أسرارا لطيفة إلا أني كلما أقابل تلك الكلمات المكتوبة بما أجده في القلب من البهجة والسعادة عند ذكر كلمة هو أجد المكتوب بالنسبة إلىٰ تلك الأحوال المشاهدة حقيرا فعند هذا عرفت أن لهذه الكلمة تأثيرا عجيبا في القلب لا يصل البيان إليه ولا ينتهي الشرح إليه. مفاتيح الغيب للإمام الرازي. (١/ ١٧).

(١) مأخوذ من قولهم: فلانٌ ضَيِّقُ العَطَنِ: قال أبو بكر: معناه: قليل العطاء، ضيق النفس. فكنىٰ بالعطن عن ذلك. والأصل في «العطن»: الموضع الذي تَبْرُكُ فيه الإبل إلىٰ الماء إذا شربت وأبركوها عند الحياض، ليعيدوها إلىٰ الشرب. ويقال لمواضعها التي تأويها عند البيوت: الثايات، واحدتها: ثاية، يقال: ضرب القوم بعطن: إذا رَوَوا، وأرْوَوا إبلهم، وضربوا له عطنًا. الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٣٩٢).

(٢) في ب: النية..

(٣) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ [النجم: ٤٣].

(٤) زائدة في أ.

(٥) في ب: احصارها.

(٦) في ب: له.

(٤١٣) ضنُّك بالأسرار[1] على من ليس من أهلها إقرار، ولو كان في العلوم النقلية[2] أقرى.

(٤١٤) ضبابةُ رِداك من كثافة رداك، ضفائرُ شعور الشُّعور يا إنسان، تُغْلي أثمان الحِسان.

(٤١٥) ضُحى شمْسِك يُفْني[3] ظلامَ حبْسك، ضَوَجانُ[4] النفوس الشَّاردة من وضْعها في قَمَاقم[5] المجاهدة.

(٤١٦) ضفْ إلى قواك بافْتِقارك قُوَّة، إلى أن تصِل إلى مقام الفُتُوَّة[6].

---

(١) أي علوم السلوك والطريق، لا يجوز إظهارها إلا لأهلها.

(٢) أي علوم الشرع التي أمر الله العلماء بإظهارها وعدم كتمانها.

(٣) في ب: يغني.

(٤) ضوج: الضوجان من الإبل والدواب كل يابس الصلب، ونخلة ضوجانة، وهي اليابسة الكزة السعف. تهذيب اللغة (١١/ ٩٥).

(٥) القمقم: بضم القافين وسكون الميم، لفظ معرب وجمعه قماقم، وهو ما يسخن فيه الماء من نحاس عادة، ويكون ضيق الرأس. معجم لغة الفقهاء (١/ ٣٧٠)، وقد قالوا في الدعاء: قمقم الله عصبه، وقال قوم من أهل اللغة: قمقمه: قبضه وجمعه، ورجل قمقام وهو السيد وأحسب أن اشتقاقه من قولهم: بحر قمقام: كثير الماء. جمهرة اللغة (١/ ٢٢٠).

(٦) قال السيوطي: الفتوة: أن يكون أبدا في أمر غيره لله تعالى. وقيل: هي الصفح عن عثرات الإخوان. وقيل: كف الأذى، وبذل الندى. وقيل: ألا يرى لنفسه فضلا على غيره. وقيل: أن تكون خصما لربك على نفسك. وقيل: أن تنصف ولا تنصف. وقيل: ألا تنافر فقيرا، ولا تعارض غنيا. معجم مقاليد العلوم (ص٢٢٠)، وقال التهانوي: عند السالكين كف الأذى وبذل الندى وترك الشكوى. وقال علي بن أبي بكر الأهوازي: إنّ أصل الفتوّة أن لا ترى من الدنيا لنفسك فضلا واحدا. وقال أهل التفسير: هي كسر الصّنم في قصة الخليل عن بعض قومه: قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ، فصنم كلّ إنسان نفسه. فمن خالف هواه فهو فتى على الحقيقة كذا في خلاصة السلوك. كشاف اصطلاحات الفنون (٢/ ١٢٦٤).

حرف الطاء

(٤١٧) طلبُ[1] الأرواح مقدم على طلَبِ الأشـباح، طلبُ الشُّهرة بين الناس علامةُ الإفلاس[2].

(٤١٨) طيُّ الأخلاقِ الحميدة أكملُ من طيِّ المَسَافات البعيدة، طريقُ التعريفِ هو المنْهَج الشريف.

(٤١٩) طَوقُ العبوديـة لا يَنفَكُّ عنك، إلا بالخُروج عـن عالم الضَّنْك، طفل الرّضاع من طُلّاب الكمال لا يقدر على تناول طَعام الرجال[3].

(٤٢٠) طـفْ على النَّدمان ولا تكُـن على ما فات ندْمـان[4]، طلبك الارْتقاء يقصيك عن منازل اللقاء.

(٤٢١) طـلُّ الندا يُكْمد العدا، طيرانُك في الهـوى إن وقفت معه بك هوى[5].

---

(١) في أ: طب.

(٢) كما قال الشيخ في ألفية التصوف: وأن من علامة الإفلاس كون الفتى يألف ذكر الناس.
وكما قال إبراهيم بن أدهم: ما صدق الله من أحب الشهرة.

(٣) إشارة إلى وجوب مراعاة المريد السـالك للمقامات التي ينزل بها، وإشارة إلى أن المبتدأ في الطريق لا يستطيع معرفة علوم الأولياء الراسخين ولا معالجة أحوالهم طالما لم يترق في سلوكه.

(٤) فيه جناس بديع، فالندمان الأول: (والنديـم والنديمة: المنادم) فعيل بمعنى مفاعل؛ لأنه من نادمه على الشراب هو نديمه ونديمته، والثاني: الندامة: التحسر من تغير رأي في أمر فائت. وقال أبو البقاء: اسم للندم، وحقيقته أن يلوم نفسه على تفريط وقع منه. تاج العروس (٣٣/ ٤٨٥).

(٥) أي تحذيـر من الاغترار بالكرامات وخرق العادات: قال أبو عبدالرحمن السـلمي في عيوب النفس: وَمن عيوبها الاغترار بالكرامات.
ومداواتهـا أن يعلم أن أَكْثَرهَا اغترارات واسـتدراج وَالله تَعَالَى يَقُول: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [القلم: ٤٤] وَقد قَالَ بعض السّـلف: أَلطف مَا يُخَادع بِهِ الْأَوْلِيَاء الكرامات والمعونات.
عيوب النفس، للسـلمي، (ص٣٦)، تحقيق: مجدي فتحي السيد الناشر: مكتبة الصحابة – طنطا.

(٤٢٢) طيبُ الحَشا[1] للجُلَسا يُفشي، طرَبُك[2] بالأوتار ياطالب الخيام (إذالم يَكشف لك)[3] عن سر الأشفاع والأوتار[4]، فهو عليك حرام.

(٤٢٣) طاب الشَّراب لمنْ شراب[5]، طوْرُ الأنس يُجَلىٰ عليك بأنْوار القُدس، طرفُك عن السِّوىٰ[6] غضَة[7]، وانظر لجامع المحَاسن الغضَّة[8].

(٤٢٤) طِيّبك حُبك، طلَّاب صِلة الأتِّصال[9] يقفُون علىٰ حقَائق الغُدُو والآصال، طليعُ معالم النَّجدين يتأبّى بها الإشْراق علىٰ شرق الطَّرفين.

(٤٢٥) طنينُ ذبابِ أهلِ البطالة لايُزعج مخْمُور الجَلالة، طودٌ شامخٌ مَنْ عن

---

(١) والحشا ما دون الحجاب مما في البطن كله من الكبد والطحال والكرش وما تبع ذلك حشا كله. تهذيب اللغة (٥/ ٩٠).

(٢) في ب: طوبك.

(٣) في ب: هذه الفقرة موجودة بعد: عن سر الأشفاع والأوتار.

(٤) فيه جناس بين الأوتار، فالأولى: أوتار الأعواد التي تهتز الأسماع لها، أما الثاني: فهو جمع الوتر: وهو اعتبار الذات من حيث سقوط جميع الاعتبارات، والشفع بوجود جميع الاعتبارات الذي باعتباره تعينت حقائق الأسماء والخلائق بظهور أحكام الإسم. يراجع/ لطائف الأعلام بتصرف (ص٣٨١).

(٥) هكذا في النسخ، أي لمن ذاق الشراب.

(٦) في ب: السوء.

(٧) في ب: غيضة، وفي الكلمة جناس: فالأولىٰ: من الغض وهو غض البصر أي الخشوع به، وخشع ببصره، أي غضه.

(٨) خضرة يعني غضة حسنة وكل شيء غض طري فهو خضر وأصله من خضرة الشجر ومنه قيل للرجل إذا مات شابا غضا: قد اختضر. غريب الحديث للقاسم بن سلام (٢/ ٢٨١).

(٩) الاتصال: أن ينفصل سره عما غيره الله، وقيل: مكاشفات القلوب ومشاهدات الأسرار، وقيل: وصول السر إلىٰ مقام الذهول، وقيل: أن يشهد غير الله ولا يدخل بسره خاطر غير الله. معجم مقاليد العلوم (ص٢١١).

السَّفَاسِفَ[١] شامخٌ، طالع في كتاب الله قلْبَك، واحضر دائما مع ربِّك.

(٤٢٦) طِلَّسْـمَاتُ[٢] العوائد لايفكُّها إلا جَمِيل العوائد، طرازُ الحُلَّة لا يفكها إلا مَنْ في الحِما أحلَّه، طهر ثيابك ليزيل عنك انحِجَابك.

(٤٢٧) طاعاتٌ مردودةٌ عليك إذا ماعَرَفت مُبْديها[٣] إليك، طاشَتِ العقول من كثرة العُقول[٤].

(٤٢٨) طويل الباع (يُشْـرىٰ)[٥] فلا[٦] يُباع، طبِّعْ نفسك علىٰ الإقْبَال تكون من الأقْيَال، طروقُ خيالِ ليلىٰ في الليل، يُذْهب عن عاشقها كل ويل.

(٤٢٩) طريقٌ تسلكها الشاةُ لايقدر يسلكها (البعير)[٧] والفيل، وطريقٌ يسلكها الفيلُ لايرام (إلا)[٨] بالأباطيل.

---

(١) والسفساف: الرديء من كل شيء، والأمر الحقير، نقله الجوهري، قال: ومنه الحديث: إن الله يحب معالي الأمور، ويكره سفسـافها، ويروي: ويبغض سفسافه قال الصاغاني: أي مداقها، ومذامها، وملائمها، وأصله من سفســاف التراب، لما دق منه، قيل: أصله من سفساف الدقيق وهو ما يطير، ويرتفع من غباره عند النخل، ثم قيل: لكل ريح رديء سفساف، والسفساف من الشعر: رديئه، وهو الذي لم يحكم علمه، وقد سفسفه صاحبه. تاج العروس (٢٣/ ٤٤١).

(٢) الطلسم: كلمة أعجمية يستعملها العرب بمعنىٰ الخفاء والكتم، وقد استعملها ابن عربي في الإنسان الذي هو طلسم العالم أي سره، فلو رفع الإنسان من العالم لتهدم العالم، وبموت آخر إنسان تنتقل عمارة الكون إلىٰ الدار الآخرة، لذالك هو سر العالم والطلسم الأعظم. المعجم الصوفي (ص٧٣٥).

(٣) في أ: مسديها.

(٤) فيه جناس في العقول: فالأولىٰ: جمع العقل الذي يميز الخير من الشـر، والثانية: جمع عقل وهو القيد.

(٥) زائدة في أ.

(٦) في ب: لا، بدون فاء.

(٧) زائدة في ب.

(٨) زائدة في ب.

وفيه إشارة إلىٰ تفاوت درجات السالكين إلىٰ الله في دخولهم الطريق، وسلوكهم فيه.

(٤٣٠) طاف أناء[1] من طاف، طوىٰ بساط الشَّوق من صار يأكُل من فوق[2].

(٤٣١) طاءُ طُمُوسِ[3] النُّفوس عند تجلِّي المَلك القدوس لدىٰ أرباب الكمال أمرٌ محقَّقٌ محسُوس[4].

(٤٣٢) طاعـةُ العبد لمولاه توجب له قرْبُـه وولاه، طلوع الفجر بمحَو ظلام الهجْر، طعن أسِنَّة الإنكار يرجع علىٰ صاحِبِه بالدمار.

(٤٣٣) طبْ نفسـا إن كنت ممن في الخير[5] يَنْسَـىٰ[6]، طلِّـق أحزانك وحرْر ميزانك، طاهِرُ الأجنَّة يَظْهر للعبد ما أكَنَّه.

(٤٣٤) طفَحانُ البحُور يؤذن بالدُّستور[7]،

---

(١) في ب: أنا.

(٢) إشارة إلىٰ ما قاله في ألفية التصوف: وآكل وشارب من فوق هو الذي خص بوصف الذوق.

(٣) في ب: طاطموس.

(٤) كما قال ابن القيم: «القرآن كلام الله، وقد تجلىٰ الله فيه لعباده بصفاته، فتارة يتجلىٰ في جلباب الهيبة والعظمة والجلال، فإذا تجلىٰ بجلباب العظمة والجلال تخضع الأعناق، وتنكسر النفوس، وتخشع الأصـوات، ويذوب الكبر كما يذوب الملح في الماء، وتارة يتجلىٰ في صفات الجمال والكمال، وهو كمال الأسماء، وجمال الصفات، وجمال الأفعال الدال علىٰ كمال الله، فيستنفذ حبه من قلب العبد قوة الحب كلها، فلا يحب إلا الله بحسب ما عرفه من صفات جماله، ونعوت كماله، فيصبح فؤاد عبده فارغًا إلا من محبته، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، فإذا أراد من الغير أن يعلق تلك المحبة به أبىٰ قلبه وأحشـاؤه كل الإباء، لتبقىٰ المحبة له طبعًا لا تكلفًا». الفوائد (ص٦٩).

(٥) في ب: الخبر.

(٦) في ب: ينبي.

(٧) (الدستور، بالضم): أهمله الجوهري. وقال الصغاني: هو اسم (النسخة المعمولة للجماعات) كالدفاتر (التي منها تحريرها) ويجمع فيها قوانين الملك وضوابطه، فارسية وجمعه: دساتير. واستعمله الكتاب في الذي يدير أمر الملك تجوزا.

وفي مفاتيح العلوم لابن كمال باشـا: الدستور: نسخة الجماعة، ثم لقب به الوزير الكبير الذي يرجع إليه فيما يرسـم في أحوال الناس، لكونه صاحب هاذا الدفتر: وفي الأسـاس: الوزير:=

طابعُ المقامات (العما)[١]، و[٢] قاطع العبد عن الله العما[٣].

= الدستور قال شيخنا: وأصله الفتح، وإنما ضم لما عرب ليلتحق بأوزان العرب، فليس الفتح فيه خطأ محضا، كما زعمه الحريري، وولعت العامة في إطلاقه على معنى الإذن. تاج العروس، مادة دستر (١١/ ٢٩٣).

(١) زائدة في أ.

(٢) زائدة في أ.

(٣) العما: قيل: هو كل أمر لا يدركه عقولنا، ومنه حديث: أين كان ربنا قبل أن يخلق؟ قال: كان في «عماء» ما تحته هواء وما فوقه هواء، العماء بالفتح والمد السحاب، وروى: عما- بالقصر، بمعنى ليس معه شيء»، قوله: ولا تحته هواء- إلخ، دفع لتوهم المكان فإن الغمام المتعارف يستحيل وجوده بغير مكان، سئل عن المكان فأجاب عن اللامكان يعني إن كان هذا مكانًا فهو في مكان، ويدل عليه أن السؤال كان عما قبل أن يخلق خلقه فلو كان العما أمرًا موجودًا لكان مخلوقًا فلم يكن الجواب مطابقًا للسؤال. عنه، ومنه: فإن «عمي» عليكم، قيل هو من العماء السحاب الرقيق أي حال دونه ما أعمى الأبصار.، وروى عمي من العمى ومن التعمية.، «العماية» بفتح العين: الضلالة. مجمع بحار الأنوار (عمي) (٣/ ٦٨٣).

حرف الظاء

(٤٣٥) ظلمة النَّفس يُزيلها نُور الشمس، وظلمة الشكِّ في الأحوال يزيلها نور الهلال، وظلمــة الغفلة عن اتباع الأثر يزيلُها نور القمر، وظلمة الشُّــبهة في القدَر يزيلها نور البدر، وظلمةُ الجهل المركب يزيلها نورُ الكوكب، وظلمة الوسوسة في المنهاج يزيلها نور السراج، وظلمة الرعونةِ والكَون الدوَّار يزيلها نور النار، وظلمة البشرية ذات الغَمَام يزيلها نور البَرق البسَّام.

(٤٣٦) ظلــمُ الحبيب عيْنُ الطيبِــب، ظلماتُ الميل إلىٰ الشَّــهوات تُفرِّق[1] مجموعَ شمْلك في السَّهوات[2].

(٤٣٧) ظمَأُك بالشَّــراب من السِّــر العُجاب، ظهورُ النور يكْشِف الْمَستور، ظرائفُ الحِكَم تمحو كثائِفَ الظُّلَم.

(٤٣٨) ظبَّات[3] العُيون تشُــوقُ المَنُون، ظمأ المحِبّ لأحبابه يبشره[4] بدنو[5] اقترابه.

---

(١) في ب: تقذف.

(٢) الســهو: مصدر سها يسهو سهوا. والســهوة: شــبيه بالمخدع أو الرف في البيت، والمقصود بالسهوات: الغفلات. الصحاح (٦/ ٢٣٨٦).

(٣) في ب: طبة، بالطاء المهملة.

والظبة: أي حدة العيون، مأخوذة من ظبة الســيف، قال أبو عبيد: ظبة الســيف حده وجمعها ظبات وظبون وهو طرف السيف، ومثله ذبابه، وقال الكميت:

يــرىٰ الــراؤون بالشــفرات منها وقـــود أبـــي حبـــاحب والظبينا

وفي حديــث قيلة: أنها لما خرجت إلىٰ النبي ﷺ أدركها عم بناتها، قالت: فأصابت ظبة ســيفه طائفة من قرون رأسه. تهذيب اللغة (١٤/ ٢٨٦).

(٤) في ب: يشرح.

(٥) في ب: بدنه.

(٤٣٩) ظلمَةُ الذنُوب تُقَســي القلوب[١]، ظَلاَم البين مــن غَيْبة العَين، ظفَرُك بالأماني يُلهيك عن استماع المثَاني[٢].

(٤٤٠) ظرْفُ الغُيوب قلْبُ الطَّروب، ظلُّكَ[٣] عبوديَّتُك فكما لا ينفكُّ عنك هو لاتنفكُّ عنك هِي[٤].

(٤٤١) ظلمُ النفس موافقتُك لهَا فيما لهَا لهَا[٥]، ظوامِيءُ الشَّــراب لايرْوِيهم[٦] سَراب، وكلما كان غيره فهو هو.

(٤٤٢) ظــاء[٧] ظمأ[٨] أهــل الحما إلىٰ اللَّمَــىٰ[٩] بحــره[١٠]................

---

(١) كما قال المحاســبي: (اعلم أنَّ الذنوب تورث الغفلة، والغفلة تورث القسوة، والقسوة تورث البعد من الله، والبعد من الله يورث النار، وإنَّما يتفكر في هذا الأحياء، وأما الأموات فقد أماتوا أنفسهم بحب الدنيا).

(٢) أي المدائح.

(٣) في ب: طلبك، وهي تحريف.

(٤) أي العبودية كالظل اللازم للعبد لاتنفك عنه، ولا ينفك عنها، قال المناوي في حدها: العبودية: الوفاء بالعهود، وحفظ الحدود، والرضا بالموجود، والصبر علىٰ المفقود، وقال الســيوطي: العبوديــة: التبري من الحول والقوة، والإقرار بما يوليك من الطول والمنة، وقيل: القيام بحق الطاعات بشــرط التوفيــر، والنظر إلىٰ ما منك بعين التقصير، وشــهود ما يحصل من مناقبك من التقدير، وقيل: ترك الاختيار فيما يبدو من الأنوار، وقيل: إســقاط رؤية التعبد في مشاهدة المعبود، وقيل: العبادة لمن له علم اليقين، والعبودية لمن له عين اليقين، والعبودة لمن له حق اليقين، وقيــل: العبادة لأصحاب المجاهدات، والعبودية لأرباب المكابدات، والعبودة صفة أهل المكاشفات. التعريفات (ص١٤٦)، معجم مقاليد العلوم (ص٢١٩).

(٥) فيه جناس بديع في لها، فالأولىٰ من اللهو والانشغال بالباطل، والثاني، به ضمير يعود علىٰ النفس.

(٦) في ب: لايريهم، بإسقاط الواو.

(٧) في أ: ظات.

(٨) في أ: ظما.

(٩) اللمىٰ: مقصور: من الشفة اللمياء، وهي اللطيفة القليلة الدم، والنعت: ألمىٰ ولمياء. وكذلك: لثة لمياء، قليلة اللحم والدم، قال أبو نصر: سألت الأصمعي عن اللمىٰ مرة، فقال: هي سمرة في الشفة، ثم سألته ثانية، فقال: هو سواد يكون في الشفتين. تهذيب اللغة (١٥/ ٢٨٩).

(١٠) في ب: بحر.

طما[١] وفيضه[٢] هما، وباطنه[٣] حما وظاهره سما، وحقيقته ولكن الله رمى[٤].

(٤٤٣) ظلُّ الرُّسوم إذا استَوت الشَّمس (مالا)[٥] زال[٦]، ويَرْجع الفاني[٧] للبقاء[٨] بعد أن كان خَيَال[٩].

(٤٤٤) ظَفَر بما تقَرُّ به عيناه من اشْتَرىٰ أُخراه[١٠] بدنياه، ظُلْم الأحشاء من الإفشاء.

(٤٤٥) ظاهرٌ ليس فيه خفَاءٌ، سِرُّ الوجودِ عند أهْلِ الصفاء.

(٤٤٦) ظاعنٌ لناديه من أجَابَ مُناديه، ظبية الفَلَا[١١] مرعاها[١٢] الكلا[١٣]، ظَلَّ في مُقَامات العَنا من إلىٰ غير حبيبه عَنا[١٤].

(٤٤٧) ظهورُ الدَّلائل يُلْحِق الأواخرَ بالأوائل.

---

(١) في أ: طما.
(٢) في ب: وفيه.
(٣) في ب: باطنة.
(٤) إشارة إلىٰ مقام توحيد الأفعال: لقول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧] وفيه إشارة إلىٰ انفراد الحق بالوجود، وليس مع الله موجود.
(٥) زائدة في أ.
(٦) في أ: زالا.
(٧) في ب: الفنا.
(٨) في ب: للبقا.
(٩) في أ: خيالا.
(١٠) في أ: آخرته.
(١١) في ب: الغلام، وفيها تحريف.
(١٢) في ب: رعاها.
(١٣) في ب: الكلام، وفيها تحريف.
(١٤) فيه جناس، فالعناء الأول: من الذل، عنا الرجل يعنو عنوا وعناه إذا ذل لك واستأثر، (اتقوا الله في النساء فإنهن عوان عندكم) أي كالأسرىٰ، قال: وأخذته عنوة أي قسرا قهرا، وعنا عليه الأمر أي شق عليه، وعنا الثانية: هو الميل والركون. تهذيب اللغة (٣/ ١٣٥).

حرف العين

(٤٤٨) عيونُ الحقِّ ناظرةٌ إليك[١] فتحقق بذا يظْهَر السرُّ لديك.

(٤٤٩) علىٰ عين العين تفْنَىٰ[٢] البين، وتذهب الاثنين[٣] وترفع الاثنين، وترفع حكم الأين، وتذهب الاثنين، وترفع حكم الأين وتنفي عن المحقق فيها كل مين[٤].

(٤٥٠) عَلاقةُ[٥] الروح إذا لم تتجَّرد عنها النَّفس بالكُلِّية لاينفذ بصرُ بصيرَتُها في فضاء المراتب الشُّهودية.

(٤٥١) عرائسُ المعاني لاتنْجَلي إلا علىٰ من لها يُعاني.

(٤٥٢) عطشُ الوصال أشـد من عَطش الانْفصال[٦]، عرائسُ معارفِ الأسرار

---

(١) يشير إلىٰ أن الأسـرار ناتجة عن المراقبة والتحقق بها، ونظر الحق لا يتوجه إلىٰ العبد إلا بعد توجهه لله تعالىٰ، كما حقق الشعراني في الدرر واللمع (ص١٦٦).

(٢) في ب: تغني.

(٣) لفـظ الاثنين من الإثنية: والاثنينية كـون الطبيعة ذات وحدتين، ويقابلهـا كون الطبيعة ذات وحـدة أو وحدات. والاثنان همـا الغيران. وقال بعض المتكلّمين ليـس كل اثنين بغيرين.، كشاف التهانوي (١/ ٩٩)، (٢/ ١٢٥٨).

(٤) مين: المين: الكذب، تقول: منت أمين مينا. ورجل ميون: كذوب. العين (٨/ ٣٨٨).

(٥) عَلِقَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ: إِذَا نَشِبَ بِهِ، يُقَالُ: إِنَّ بِفُلاَنٍ مِنْ فُلاَنَةَ عَلَقًا، أَيْ حُبًّا، وَنَظْرَةٍ مِنْ ذِي عَلَقٍ: ذِي حُـبٍّ وَيُقَالُ: أَعِرْنِي عَلَقَكَ: وَهُوَ أَدَاةُ الْبَكْرَةِ كُلُّهَا، وَتَشْـرَبُ الدَّابَّةُ مِنْ مَاءٍ كَدِرٍ، فَعَلِقَ بِهِ الْعَلَقُ. غريب الحديث للحربي (٣/ ١٢٢٦).

(٦) الاتصال: عند السـالكين هو مرادف للوصال والوصول، والوصال ليس فوقه موهوم لكنه قلما يدوم: لحظات الوصال سـريعة الارتحال، قال التهانوي: والوصال: بالكسـر عند السالكين مرادف للوصل بالضم والاتصال، قالوا الاتصال هو الانقطاع عما سوىٰ الحقّ، وليس المراد به اتصال الذات بالذات لأنّ ذلك إنّما يكون بين جسـمين وهـذا التوهّم في حقه تعالىٰ كفر، ولهذا قال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم: (الاتصال بالحقّ علىٰ قدر الانفصال عن الخلق) =

سافرةٌ عن وجوهها الأستار،..

عرائشُ كرومِ[1] الأزل في شُرب عصِيرها قدَّمْ ذُل، لمَا بها نَزَل في المَدْح والغَزل.

(٤٥٣) عينُك المفتُوحة لا تقُوم مقامَ المَمْسوحة، عليلُ الغَلِيل[2] لا تَشْفيه الأباطيل.

(٤٥٤) عرَضُ حياتِك ذاتُك، عرِّضه لعوارضِ عوارض أرياح شتَاتك.

(٤٥٥) عليكَ بمواصلة أعْمَال تُحِبُّ أن تلقَىٰ بها ربَّك، وما دُمْت مهجورا فلا[3] تنسىٰ ذنبك.

(٤٥٦) عقِلَتْ أربابُ العقول عقُولهم، فكيفَ ما درات دارُوا، وكيف ما سارات ساروا.

= «الأرجح أن هذا ليس بحديث، والظاهر أنه من كلام الصوفية.». وقال بعضهم: من لم ينفصل لم يتصل أي من لم ينفصل عن الكونين لم يتصل بمكوّن الكونين، وأدنىٰ الوصال مشاهدة العبد ربّه تعالىٰ بعين القلب، وإن كان من بعيد يعني (أقلّ درجات الوصال هي رؤية العبد ربّه بعين القلب. ولو أنّ ذلك الوصال والرؤية من بعد.)، وهذه الرؤية من بعد إن كانت قبل رفع الحجاب فيقال لها: محاضرة. وأمّا إذا كانت بعد رفع الحجاب فيقال لها: مكاشفة. والمكاشفة لا تكون بدون رفع الحجاب، أي أنّ السالك بعد أن يرفع الحجاب عنه فيعلم يقينا في قلبه أنّه هو الله الذي هو حاضر معنا وناظر إلينا وشاهد علينا، وهذا يقال له أيضا: الوصال الأدنىٰ وأمّا إذا كان بعد رفع الحجاب والكشف عند تجلّي الذّات فإنّه يرتقي إلىٰ مقام المشاهدة الأعلىٰ ويقال لهذا: الوصال الأعلىٰ. والسالك يبدأ في مقام المحاضرة ثم بعده المكاشفة ثم بعده المشاهدة. فالمحاضرة لأرباب التلوين والمشاهدة لأرباب التمكين والمكاشفة بينهما إلىٰ أن تستقر المشاهدة. والمحاضرة لأهل علم اليقين والمكاشفة لأهل عين اليقين والمشاهدة لأهل حقّ اليقين. كشاف اصطلاحات الفنون (٢/ ١٧٨٤)، التوقيف (ص٣٢٨).

(١) عريش الكرم ما يعمل مرتفعا يمتد عليه الكرم والجمع عرائش. المصباح المنير مادة عرش (٢/ ٤٠٢)، والمعني في شرب خمرتها مجازي لا حقيقي كما تقدم.

(٢) أي المريض الذي لم يشرب من خمرة القوم.

(٣) في ب: لا.

(٤٥٧) عَرْف نسِيم الوصال يبيحُ في الصيام الوصال، علُوّ الهمّة يكشف الغُمة.

(٤٥٨) عرُوسة الجَمال المخطوبة لهُ، حقيقةُ الإنسان المُكَملة، عايشْ من الإخوان من ليْس عن أحوالك غفلان.

(٤٥٩) عواصفُ رياح الفنا تقلع أشْجار العَنا، عِيرُ الهوىٰ ليس كراكب (عير)[1] الجوىٰ[2].

(٤٦٠) عارٌ عليك أن تُصلح أثوابك[3] قبل أن تصلح أسبابك[4]، عنانُك لا تُطلقه فيما يُخَرّب جَنَانك.

---

(١) زائدة في ب.

(٢) في ب: الجوا.

(٣) في أ: أسوابك، بالسين.

(٤) فيه اهتمام بالأسباب قبل الخرقة والثياب، وأن المقصود هو البواطن لا المظاهر، وقد كان رسول الله ﷺ يوجه اهتمام الصحابة لإصلاح قلوبهم، ويبين لهم أن صلاح الإنسان متوقف علىٰ إصلاح قلبه وشفائه من الأمراض الخفية والعلل الكامنة، وهو الذي يقول: «ألا وإن في الجسد مُضغة إذا صلحتْ صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» [رواه البخاري في كتاب الإيمان. ومسلم في كتاب المساقاة عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما]. كما كان عليه الصلاة والسلام يعلمُهم أن محل نظر الله إلىٰ عباده إنما هو القلب: «إن الله لا ينظرُ إلىٰ أجسادكم ولا إلىٰ صوركم، ولكن ينظرُ إلىٰ قلوبكم» [أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة عن أبي هريرة رضي الله عنه]، فما دام صلاح الإنسان مربوطًا بصلاح قلبه الذي هو مصدر أعماله الظاهرة، تعيَّن عليه العمل علىٰ إصلاحه بتخليته من الصفات المذمومة التي نهانا الله عنها، وتحليته بالصفات الحسنة التي أمرنا الله بها، وعندئذٍ يكون القلب سليمًا صحيحًا، ويكون صاحبه من الفائزين الناجين ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨ - ٨٩]. قال الإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله: «وأما علم القلب ومعرفة أمراضه من الحسد والعجب والرياء ونحوها، فقال الغزالي: إنها فرض عين» [الأشباه والنظائر للسيوطي (ص٥٠٤)].

(٤٦١) عُودك عــودك، عجبٌ من كلِّ عجيب[1] غفلــةُ المحِبِّ عن الحي علامةُ التقريب حصُول التَّهذيب[2].

(٤٦٢) عَنَاك فيما ظهرت لك حقيقَتُه جَهارا يسدل عن وجه أمْنِيتك أستارا[3]

(٤٦٣) عقْلُك عقلك[4]، عقيمُ الرِّجال من ليس له وارثٌ في المَجال.

(٤٦٤) عُــذْ من عَاداتك إن رمْــتَ توارُدَ إمداداتك، عليــك بلبَاس الإفلا وإحْكام الأسَاس.

(٤٦٥) عنائك (عناءَ بك)[5]، عبْد الدنيا منْفُوس[6]، وطالبُ الغير منْحُوس، عُ عن عزفك[7] بالمعازف وكن لبِئْر لهْوِك نازِف.

(٤٦٦) عينُكَ فاتت[8] عينَك مازال مينُك، عابَ من غاب[9]، عرِّجْ علىٰ الخَمَّار فعسىٰ يُزيل عنك الخِمَار.

---

(١) في ب: عجب.
وإليها أشــار ابن عطاء الله في الحكم: أم كيف يطمع أن يدخل حضــرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته.

(٢) التهذيب: هو التطهير أو التصفية، فتارة يراد به تهذيب القصد، وتارة تهذيب الخدمة، أو تهذيب الحال أو تهذيب التحقيق. لطائف الأعلام (١/ ٣٥١).

(٣) في ب: ستارا، بدون ألف.

(٤) أي عقلك قيدك الذي يمنعك ويحجزك عن الشر.

(٥) في ب: عنائك.

(٦) أمر منفوس فيه مرغوب ونفس عليه بالشــيء نفســا بتحريك الفاء ونفاسة ونفاسية (الأخيرة نادرة): ضن ومال نفيس مضنون به ونفس عليه بالشــيء لم يره يستأهله. المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٥٢٧).

(٧) في ب: عزقك، بالقاف.

(٨) في ب: فانت.

(٩) في ب: عاب، بالمهملة.
أي كان متصفا بالغيبة في حاله.

(٤٦٧) عزِّقْ أرضك بمعرفة الجد يُعسكرُ علىٰ نفسك جيوش الكَدّ.

(٤٦٨) عبيرُ الحِما إذا فاح أنْعَش القلــوبَ والأرْوَاح، عُضَّ با[1]لنواجذ علىٰ الصَبِّ اللّائذ، وكُنْ لسواه نَابِذ.

(٤٦٩) عُرِف في عرفة[2] مَــنْ بالعناية حفَّه[3]، إنَّ خاتم الأعرَاض لايكون بغير عَضِّ المَعْرِفة.

---

(١) في ب: النواجذ، بدون الباء.

(٢) في أ: عرف، وفي هامش ب: لعله من عرفة.

(٣) في أ: أنحفه.

حرف الغين

(٤٧٠) غُرّة صباحك تكشف نورَ مصباحك[1]، غطائك إن زال[2] صارَتْ ذالُك دال

(٤٧١) غَطِّس وجودك[3] في بَحر شهودك[4]، لتعرفَ سرَّ الدهر وحقيقة الشهر

(٤٧٢) غضَّ بصَرَ بصيرتك[5] عن سـواه إذا شئت أن تلْقاه، غنيمةُ الإنسان في خلَاص رُوحِه من الأشجَان.

(٤٧٣) غَنيٌ عن التَّعريف من فَهم سرَّ اللَّطِيف والكثيف، غذُ الرُّوح من فوائد الفُتوح

(٤٧٤) غيْظُك إن كظمتَهُ بنائك قد أحكَمْته، غلَطَ من قال بالفنا وما غلَط إذا كان مقصودُه تعريفَ المعنى[6].

---

(١) الحاء والكاف من مصباحك في هامش ب.

(٢) . في أ: زالا.

(٣) في ب: لوجودك.

(٤) الشهود: أن يشهد بما يشهد مستصغرا له معدوم الصفة لما غلب عليه من مشاهدة الخلق، وهو رؤية الحق بالحق. معجم مقاليد العلوم (ص٢٣٢).

(٥) ذكر العسكري الفرق بين العلم والبصيرة، أن البصيرة هي تكامل العلم والمعرفة بالشيء ولهذا لا يجوز أن يسمى الباري تعالى بصيرة إذ لا يتكامل على أحد بعظمته وسلطانه. الفروق اللغوية للعسكري (ص٩١).
وعند أهل السلوك: البصيرة: قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الأشياء وبواطنها، بمثابة البصر للنفس يرى به صور الأشياء وظواهرها، وهي التي يسميها الحكماء: العاقلة النظرية، والقوة القدسية. التعريفات (ص٤٦)، وقال أبو البقاء: هِيَ قُوَّة فِي الْقلب تدرك بها المعقولات، وَقُوَّة الْقلب المدركة بَصِيرَة. الكليات (ص٢٧٤).

(٦) ذكر الشيخ البكري في شرحه على ورد السحر: وقال اللقاني قدس الله سره: وأكثر العارفين أضافوا معرفة الله إلى فناء الوجود وفناء الفناء، وذالك غلط، وسهو واضح، فإن معرفة الله لا تحتاج إلى فناء الوجود ولا فناء الفناء، لأن الأشياء وجود لها، وما لا وجود له لا فناء له.

(٤٧٥) غِناكَ بمَوْلاكَ يذبُّ عنَاك، غمِّض عن رُؤية ماسواه وكن عبْدا له به تكُن من أهل ولاه.

(٤٧٦) غِبْ عن أنانيَّتِك[١] في بحْـر عبوديتك، غفلتُك عنك تُورثك التَّقريب، ويقظتُك فيك تأتيك بالعَجَب العجيب.

(٤٧٨) غِرْبان القطيعة ينْعقون بمن[٢] هبط من المنَازل الرَّفيعة.

(٤٧٩) غلبةُ الواردِ لقوَّته أو[٣] لضَعْف من عليه وارد، غارسُ شـجر التقصير والتَّفريط في حديقة الأماني بين الرجال لقيط.

(٤٨٠) غيْبُ السر المكنون في خزائن العزة مصون، غيْنُك[٤] إذا نقطتها زالت،

= وفي إضافة معرفة الله إلى فناء الوجود وفناء الفناء إثبات للشرك، لأنك إذا معرفة الله تعالى إلى فناء الوجود وفناء الفناء كان الوجود لغير الله تعالى ونقيضه، وهذا شرك واضح، لأن النبي ﷺ قال: من عرف نفسه فقد عرف ربه، ولم يقل من أفنى نفسه فقد عرف ربه، فإن إثبات الغير يناقض فناؤه، وما لا يجوز ثبوته لا يجوز فناؤه، ووجودك لا شـيء، والشيء لا يضاف إلى الشيء، لا فان ولا غير فان، ولا موجود ولا معدوم» انتهى كلام اللقاني، قال شـيخنا البكري معلقا: لكن القوم أنما ذكروا الفناء وأثبتوه، أولا: لوروده في الكتاب والسنة، ثانيا: أدركه أهل السير ذوقا من عين المنة، فإن الوجـه الخلقي غير منتف بالكلية للنصوص القطعية، فمن نظر لمقام الجمع، وهو شـهود حق من غير خلق نفاه، ومن نظر للعرف الثاني أثبته: وهو شهود حق وخلق، وهذا مقام الكمال». الضياء الشمسـي على الفتح القدسي للعلامة مصطفى البكري، (٢/ ٢٥٧،٢٥٦).

(١) الأنانية: رؤية النّفس وأيضا كلّ ما يضيفه العبد لنفسه كأن يقول: نفسي وروحي وذاتي. وذاتية الحقّ وجودية بينما ذاتية الخلق عدميّة. وهذا عند السـالكين هو الشّرك الخفي، ولذا وقع في بعض الرسـائل الأنينية عبارة عن الحقيقة التي يضاف إليها كل شيء من العبد كقولك نفسـي وروحي ويدي، وهذا كلّه شرك خفي. كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٢٧٤).

(٢) في ب: من.

(٣) في ب: و.

(٤) يطلق على الغشـاوة، وكل ما غشي شيء وجه شيء فقد غين عليه. العين (٤/ ٤٥٠)، وقال [أبو عبيد] أي القاسـم بن سـلام: في حديثه ﷺ أنه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله كذا وكذا =

رجعت عينا كما كانت.

(٤٨١) غبُّ اللقا لايكون شَقا، غلَظُ الحجاب يجْعَلك من الغُيَّاب، غلبةُ أنوار الذات تخفي نجُوم الصفات[١].

(٤٨٢) غِطــاء الجَمَال الباهر كثــرةُ (المجالــي)[٢] و[٣] المَظاهر، غبارُ حومة الميدان يُصَير العبد دان.

(٤٨٣) غشَاوة الذنوب تزيد في الكروب[٤]، غسَقٌ[٥] الأسحار مهْبِط الأسرار[٦].

= مرة – قد سماه في الحديث. قال أبو عبيدة: يعني أنه يتغشى القلب ما يلبسه، وكذلك كل شيء يغشاه حتى يلبسه فقد غين عليه. قال الأصمعي: يقال: غينت السماء غينا قال: وهو إطباق السماء بالغيم. غريب الحديث لابن سلام (١/ ١٣٦).

(١) كما قال الشيخ في الألفية:

والذات عند من دعوا بالحذق ... عبارة عن الوجود المطلق

كالشمس تخفي أنجم الصفات ... عن مشهد الناجي من الآفات.

ويشبه كثير من الصوفية تجلي الذات بالشمس، فالجيلي يقول: كالشمس تبدو فيخفي وصف أنجمها.... نفي ولكن لها في الحكم إثبات، والخاني يقول مستدلا على امتناع وقوع التجلي الذاتي: وتجلي الذات ممتنع، لأنه يعطي ظلمة كالنظر إلى الشمس، فإن الناظر إليها لا يبصر شيئًا، ولذلك قالوا إن الحق لا يتجلى على الموجودات إلا من وراء حجاب من حجب أسمائه، فحينئذ أعلى المقامات تجلي الأسماء والصفات، وأما تجلي الذات فهو شيء لا يمكن مع أن القوم يذكرونه ويعرفونه. راجع/ . مخطوط السير والسلوك، لوحة٥، الألفية في التصوف (ص٢٨٣).

(٢) زائدة في أ.

(٣) زائدة في أ.

(٤) في ب: المكروب.

(٥) الْغَسَقُ: الظُّلْمَةُ فِيمَا أَخبرَنَا سَلَمَةُ، عَنِ الْفَرَّاءِ، الْغَاسِقُ: اللَّيْلُ إِذَا أَظْلَمَ أَخبرَنَا أَبُو عُمَرَ، عَنِ الْكِسَائِيِّ: يُقَالُ: غَسَقَ اللَّيْلُ يَغْسِقُ غَسْقًا وَغُسُوقًا وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي الْقَمَرِ: «هَذَا غَاسِقٌ، فَتَعَوَّذِي مِنْ شَرِّهِ»، كَأَنَّهُ أَمَرَهَا أَنْ تَتَعَوَّذَ مِنْ شَرِّ اللَّيْلِ وَمَا يَحْدُثُ فِيهِ فَسَمَّى اللَّيْلَ بِبَعْضِ مَا يَكُونُ فِيهِ، إِذْ كَانَ الْقَمَرُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِاللَّيْلِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ: «إِنَّ الْغَاسِقَ كَوْكَبٌ»، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ لَيْلًا، فَسُمِّيَ اللَّيْلُ بِهِ. غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٢/ ٧١٦).

(٦) أي أن الثلث الأخير هو محل العطاء الغزير، قال الله تعالى: ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ =

(٤٨٤) غنمُ الجوارح إذا لم تحرُسْهم، ذئبُ الهَوىٰ يفترسُهم.

(٤٨٥) غبارُ الماشية هو كُحْلُ الذئبِ، وشهودُ المُحب كُحل جِفْن الحبيب.

(٤٨٦) غيبةُ العارفين بحقٍّ عن حق، وغيبةُ من دونهم بخَلْق عن حق[1]، وغيبةُ الجاهل عن حق.

(٤٨٧) غصونُ اللطائف مُورقةٌ مثمرةٌ، وأساريرُ وجهِ العوارف مشرقةٌ مُقمرة.

(٤٨٨) غرسُك في بساتين قلبِك أشجارَ التوحيد يُظهر علىٰ جَبينك[2] أنوار التقريب للحميد.

(٤٨٩) غُصْ في بحْر العلم، وافْنِ حجابَ الوهم، واستخْرِج دود المعاني في قوالب الفَهْم.

(٤٩٠) غاصَ في البحر العميق من اشْتَمّ شذا وادي العَقيق[3]، غلَطُ الحسِّ (لا يكون)[4] وإن اختلفت فيه الظنون.

(٤٩١) غرْبِل أعمالك بغرْبال الانتقاد لتخلُص من الإنكار والانتقاد، غريبُ

= [آل عمران: ١٧]، وَقَالَ: ﴿ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الذاريات: ١٨] وَقَالَ ﷺ: «إِذَا كَانَ الثُّلُثُ الأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ» وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ اللَّيْلِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: «الثُّلُثُ الأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ». بحر الفوائد للكلاباذي (١/ ١٧٧).

(١) في ب: بحق عن خلق.

(٢) في ب: جينك.

(٣) العقيق واد بالحجاز كأنه عق أي شق، غلبت عليه الصفة غلبة الاسم ولزمته الألف واللام كأنه جعل الشيء بعينه، وهو من عق الأرض يعقها عقا إذا شقها. ومنه العقيق الوادي المعروف بالمدينة. وكل شيء شققته في الأرض فهو عقيق ومعقوق. العين (١/ ٦٤)، جمهرة اللغة عقق، (١/ ١٥٥).

(٤) زائدة في أ.

المعاني هو الغريب بين أقرانه لا من بعد بجسمه عن أهله وأوطانه[١].

(٤٩٢) غيثُ الوُجود الساري[٢] يعمُّ كلَّ أصْلِي وطاري، غزْوك فيما أمرت بالجهاد به يحَقّق لك التَّداني لمنَازل قربه.

(٤٩٣) غوامضُ الأسرار مستورةٌ عن عُيون الأغيار[٣]، غلّابَة الهنا مدامة[٤] البَها.

---

(١) الغربة: مفارقة الوطن في طلب المقصود. وقيل ذبول بتجريد، ومحو عند بتوحيد، وهي استغناء عالم الألوهية عن كل شيء كما يقولون، وعدم الافتقار بأي شكل، وانعدام الشبه والمثيل. التوقيف (١/ ٢٥١)، كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٢٥٦).

(٢) يشيرون للوجود الساري بالروح، قال التهانوي: وفي الإنسان الكامل: اعلم أنّ كل شيء من المحسوسات له روح مخلوق قام به صورته، والروح لذلك الصورة كالمعنىٰ للفظ، ثم إنّ لذلك الروح المخلوق روحا إلهيا قام به ذلك الروح، وذلك الروح الإلهي هو روح القدس المسمّىٰ بروح الأرواح، وهو المنزّه عن الدخول تحت كلمة كن، يعني أنّه غير مخلوق لأنه وجه خاص من وجوه الحق قام به الوجود، وهو المنفوخ في آدم، فروح آدم مخلوق وروح الله غير مخلوق. فذلك الوجه في كل شيء هو روح الله وهو روح القدس أي المقدّس عن النقائص الكونية، وروح الشيء نفسه والوجود قائم بنفس الله، ونفسه ذاته، فمن نظر إلىٰ روح القدس في إنسان رآها مخلوقة لانتفاء قديمين، فلا قديم إلّا الله وحده، ويلحق بذاته جميع أسمائه وصفاته لاستحالة الانفكاك، وما سوىٰ ذلك فمخلوق. فالإنسان مثلا له جسد وهو صورته وروح هو معناه وسرّ هو الروح ووجه وهو المعبّر عنه بروح القدس وبالسرّ الالهي والوجود الساري. كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٨٨١).

(٣) كما عد الشعراني من منن الله تعالىٰ عليه قوله: (عدم إفشائي الأسرار المتعلقة بالتوحيد ودقائق الشريعة الشريفة لأحد من الخلق إلا بعد طول امتحانه وكثرة التنكرات - أي الاختبارات - والتغريات عليه، وإغضابه المرة بعد المرة) لطائف المنن والأخلاق (ص٥٤٥).

(٤) هي الخمر، من أسماء الخمر المدام والمدامة.

قال الليث: سميت مدامة لأنه ليس شيء من الشراب يستطاع إدامة شربه غيرها، وقال غيره: سميت مدامة لأنها أديمت في الدن زمانا حتىٰ سكنت بعدما فارت، وكل شيء يسكن فقد دام؛ ومنه قيل للماء الذي سكن فلا يجري: دائم، ونهىٰ النبي ﷺ أن يبال في الماء الدائم ثم يتوضأ منه، وهو الماء الراكد الساكن، وكل شيء سكنته فقد أدمته. تهذيب اللغة (١٤/ ١٤٨).

(٤٩٤) غيبتك عن عالم الصُّــوَر[١] تقطع بك مَرَاحــل[٢] الفِكَر، غلبة الظهور توجب ستر نور النور[٣].

(٤٩٥) غفْلتك عنك تُوجب لك الضنك، غايةُ البشارة (أن)[٤]تفهم الإشارة.

---

(١) في ب: الصور.

(٢) في ب: راحل.

(٣) في ب: بنور.

(٤) زائدة في أ.

حرف الفاء

(٤٩٦) فتحُ باب السعادة لايكون إلا بمِفْتاح الإرادة.

(٤٩٧) فارقْ أطْلَالك إذا أمِلْت أوْصَالك، فرارُك إليه دليلٌ علىٰ بقائك، وفرارك منه دليلٌ علىٰ فنائك.

(٤٩٨) فرَّ من القرار واعرف قدْرَ القرار، في الطَّيِّ نشْـرٌ والنَّشر طيٌّ، يفهم هذا (منهم هذا)[1] فتَىٰ كُثْبان[2] طَي.

(٤٩٩) فتوحُ القَوْم في الصَّوم، فرقةُ أهل الفَرْق الأول[3] أهلُ ظنون، وفُرقة أهل الجَمْع[4] أهل فُنون، وفُرقة أهل جَمْع الجمع[5] أهل سُكون.

---

(١) زائدة في أ.

(٢) في ب: كيسان.

(٣) إشارة إلىٰ اختلاف أحوال أهل الفرق، فأهل الفرق الأول بمنزلة العوام، وأهل الجمع بمنزلة الخواص، وأهل جمع الجمع بمنزلة خواص الخواص وهو أهل السكون، يراجع: الفرق الأول والثاني: التعريفات للجرجاني (١/ ١٦٦).

(٤) هو نقيض الفرق، فالفرق ما نسب إليك، والجمع ما سلب عنك، ومعناه أن يكون كسبًا للعبد من إقامة وظائف العبودية، وما يليق بأحوال البشرية، فهو فرق، وما يكون من قبل الحق من إبداء معانٍ وابتداء لطف وإحسان فهو جمع، ولا بد للعبد منهما: فإن من لا تفرقة له لا عبودية له، ومن لا جمع له لا معرفة له، فقول العبد: إياك نعبد، إثبات للتفرقة بإثبات العبودية، وقوله: «وإياك نستعين» طلب للجمع، فالتفرقة بداية الإرادة، والجمع نهايتها. التعريفات (١/ ٧٧).
وقال السيوطي: الجمع: أن تكون الهموم كلها هما واحدا، فتصير ذلك حالا له، وقيل: جمع الأسرار بأنه ليس منه بد، وقهرها فيه إذ لا شبه له، ولا ضد. معجم مقاليد العلوم (ص٦١).
وقال المناوي: الجمع عند أهل الحقيقة: إشارة إلىٰ حق بلا خلق. التوقيف (ص١٢٩).

(٥) جمع الجمع: مقام آخر وأتم من الجمع، فالجمع شهود الأشياء بالله والتبري من الحول والقوة إلا بالله، وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية، والفناء عما سوىٰ الله، وهو المرتبة الأحدية.

(٥٠) فازَ باللَّذات من حُفَّت[1] به لطائفُ اللذات، فاقَ كلَّ فائقٍ من قطع العلائق[2].

(٥١) فاءُ[3] الفرار[4] منه يدلُّك عليه، وفرارٌ به يرجعك إليه، فهْمُك عنه يوجبُ لك توقيعُ الأماني منه.

(٥٢) فخرُك بالأنْسَاب إعْجَاب، وفخْرُك بالاقـتراب اضْطِراب، وتركُك للافتِخَار[5] فَخار.

= السابق (ص٧٧). قال التهانوي: وجمع الجمع: عند الصوفية هو إزالة الشعث والتفرقة بين القدم والحدث لأنّه لما انجذب بصيرة الروح إلىٰ مشاهدة جمال الذات استتر نور العقل الفارق بين الأشياء في غلبة نور الذات القديمة، وارتفع التمييز بين القدم والحدث لزهوق الباطل عند مجيء الحقّ، وتسمّىٰ هذه الحالة جمعا، ثم إذا أسبل حجاب العزّة علىٰ وجه الذات وعاد الروح إلىٰ عالم الخلق وظهر نور العقل لبعد الروح عن الذات وعاد التميز بين الحدث والقدم تسمّىٰ هذه الحالة تفرقة، الجمعية (اجتماع الخاطر) هي أن يصل السالك إلىٰ مرتبة المحو بحيث يغيب عن حسّه بالناس وبنفسه. ويقولون أيضا: الجمع شهود الحقّ بدون الخلق، وجمع الجمع شهود الخلق قائمين بالحقّ. كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٥٧٥)، ٥٧٦.

(١) في أ: خصت.

(٢) كما قالَ بعض الْحُكَمَاء: لاَ تـدْرك الْحَقَائِق إِلاَّ بِقطع العلائـق، وَلاَ تقطع العلائق إِلاَّ بهجر الْخَلاَئق، وَلَا تهجر الْخَلاَئـق إِلَّا بِالنّظرِ فِي الدقائق، وَلَا ينظر فِي الدقائق إِلَّا بِمَعْرِفَة الْخَالِق، وَلَا يعرف الْخَالِق إِلَّا بِمَعْرِفَة الْعلَّة. الكليات (ص٦٢٤).

(٣) في ب: فا.

(٤) في ب: لفرار، بإسقاط الألف.

والفرار: هو الهرب عما يبعد عن الحق إلىٰ ما يقرب إليه، وهو علىٰ ثلاثة أقسام: فرار العامة: من علمهم بآداب الخدمة إلىٰ العمل بها، وفرار الخاصة: عن حظوظ النفس، وفرار خاصة الخاصة عن الاشتغال بما سوىٰ الحق سبحانه، ثم بالفرار عن رؤية فرارهم بأنفسهم لمشاهدتهم قيومية الحق. لطائف الأعلام (٢/ ٢١٠)، وقد يطلق علىٰ المؤانسة كما عند التهانوي: المؤانسة هي الفرار من كلّ شيء وأن تبقىٰ كلّ الوقت باحثا عن الحقّ. من أنس بالله استوحش من غيره. كشاف التهانوي (٢/ ١٤١٩).

(٥) غير واضحة في ب.

(٥٠٣) فسقُ العارف رجوعُه لما هو لإقْبَاله مخالف، فسَحُك في المجالس يفْسِح لك في معرفة المُجَالس.

(٥٠٤) في فنَاك بقاك، وفي بقاك اصطفاك، وفي اصطفاك ارتقاك عن صِفَتي فِراقك ولقائك[1].

(٥٠٥) فتّحْ أجفانك لِيَكمل[2] لك إيمانُك، فارِقْ أشْكَالك[3] يُوضح لك إشْكالك، فجْرُك إذا نار[4] أشعل في الحشا نار.

(٥٠٦) فقيدُ الهَوَىٰ قتيلُ السّوىٰ، فقْدُ الفقد[5] وُجْدان[6]، ووجد الوجْدُ فقدان.

(٥٠٧) فحْوَىٰ كلام العارف يُنْبي عما يتَضَّمَنُه من المعارف.

(٥٠٨) فتك المحبوب مطلوبٌ، فاضَتْ بحار المَعَارف علىٰ (كلِّ)[7] شريف شارف.

---

(١) في ب: لقاك.

(٢) في ب: يكمل.

(٣) في ب: أشالك.

(٤) في ب: ثار.

(٥) الْفَقْد: هُوَ عدم الشَّيْء بعد وجوده وَهُوَ أخص من الْعَدَم، لِأَن الْعَدَم يُقَال فِيهِ فِيمَا لم يُوجد بعد. الكليات (ص٦٩٤).

(٦) الوجدان أخصّ من الوجد لأنّه مصادفة الحقّ سبحانه. وأمّا الوجود فهو أخصّ من الوجدان لدوامه بدوام الشهود واستهلاك الواجد في الوجود وغيبته عن وجوده بالكلّية. فالوجد صفة قائمة بالواجد والوجود صفة قائمة بالموجود يدوم ببقائه كما قال ذو النون: الوجود بالموجود قائم والوجدان بالواجد قائم، ومع قيام الوجد بالواجد لا يراه الواجد قائما إلّا بالموجود وإلّا لم يكن واجدا حيث فقد وجود الحقّ تعالىٰ بوجوده. ولهذا قال الشيخ الشبلي رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا ظننت أنّي فقدت فحينئذ وجدت وإذا حسبت أنّي وجدت فقد فقدت، وقال أيضا: الوجد إظهار الموجود إشارة إلىٰ المعنىٰ المذكور وكذلك ما قال النووي الوجد فقد الوجود بالموجود. كشاف اصطلاحات الفنون (٢/ ١٧٥٧).

(٧) غير موجودة في ب.

(٤٨) فمتى دمت فلاحك في انشراحك، فرّق جموع عساكر الزخارف، ولا تجمع مكان الجواهر[1] بالأعراض[2].

(٤٩) فوارت[3] الثغور[4] يؤذن بانكشاف المستور، فوالله لم يحك لك الهم[5] حوائج[6] عيبك[7]، فقير حتى[8] انتقر من في أذنيه من كلام الغير وقر.

(٥٠) نكّث قيودك والزم حدودك، فارس الحرب يعرف بشدة الضرب.

---

[1] الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، وهو منحصر في خمسة: هيولى، وصورة، وجسم، ونفس، وعقل؛ لأنه إما أن يكون مجردًا أو غير مجرد، فالأول: أي المجرد، إما أن يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف، أو لا يتعلق، والأول أي ما يتعلق العقل، والثاني أي ما لا يتعلق: النفس. والثاني: هو أن يكون غير مجرد، إما أن يكون مركبًا أو لا، والأول أي المركب: الجسم، والثاني -أي غير المركب: إما حال، أو محل، فالأول أي الحال الصورة، والثاني -أي المحل: الهيولي، وتسمى هذه الحقيقة الجوهرية في اصطلاح أهل الله بالنفس الرحمانية والهيولي الكلية، وما يتعين منها وصار موجودًا من الموجودات بالكلمات الإلهية، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]. واعلم أن الجوهر ينقسم إلى: بسيط روحاني، كالعقول والنفوس المجردة، وإلى مركب في العقل دون الخارج، كالماهيات الجوهرية المركبة من الجنس والفصل، وإلى مركب منهما، كالمولدات الثلاث. التعريفات (ص٧٩).

[2] العرض: ما يعرض في الجوهر، مثل الألوان والطعوم والذوق واللمس وغيرها، مما يستحيل بقاؤه بعد وجوده، والعرض تحيزه تابع لتحيز الجوهر الذي هو موضعه أي محله الذي يقوم به، وأما الجوهر فإن العرب إنما يشيرون به إلى الشيء النفيس الجميل، فاستعملة المتكلمون لما خالف الأعراض لأنه أشرف منها، فالعرض ما لا يقوم بذاته وهو الحال في الموضوع فيكون أخص من مطلق الحال. السابق (ص١٤٩)، التوقيف (ص٥٦)، الكليات (ص٦٢٥).

[3] في ب: فوارت.

[4] في ب: الثنور، بالثاء المثلثة.

[5] في ب: تنمي.

[6] زائد في أ. والجائحة: هي النكبة، من اجتاحتهم السنة، ونزلت بهم جائحة من الجوائح وتقول: رفع الحوائج، أشد من نزول الجوائح. أساس البلاغة للزمخشري (١/ ١٥٤).

[7] في ب: لعيبك.

[8] في ب: حتى.

(٥١٢) فاتَكَ من كان فاتِكٌ[١]، فاقْتَد به تخْلُص من آفاتك.

(٥١٣) فشُل[٢] من كَسَل، فرِّقْ بين من شَرِب فاكتفى، وبين من شرب فلم يَرْوَ ولا أشْفَا.

(٥١٤) فعْلُك الأصْلَحُ لِدِينك أصْلحُ.

(٥١٥) فـرِّغ وجودك ليُدِيم شـهودك، فارِقْ فِرَقَ التَّفْريق، ورافِقْ السالك في طريق التَّحقيق[٣].

(٥١٦) فاح شذا الشَّقائق[٤] لأهل الحقائق، فاشْتَمَّه الذائقُ وأضَرَّ (بذي)[٥] العوائق.

(٥١٧) فتوحُ المعاني أكْمَلُ من فتوح المَبَاني.

(٥١٨) فصُّ الخَاتم من غير تحليقِ علَيْه ماتمٌ.

---

(١) فيه جناس بديع في فاتك، فالأولىٰ من الفوت، والثانية من الفتك.

(٢) في ب: فتل، بالتاء.

(٣) التحقيق: عند الصوفية هو ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية كذا في كشف اللغات. كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٣٩٣).

(٤) الشقيقة: الفرجة بين الرمال تنبت العشب وجمعها الشقائق، قال: ونور أحمر يسمىٰ شقائق النعمان، قال أبو عبيد عن الأصمعي قال: الشقيقة قطع غلاظ بين كل حبلي رمل، قلت: وهكذا فسره لي أعرابي وسمعته يقول وهو يصف الدهناء فقال: هي سبعة أحبل بين كل حبلين شقيقة، وعرض كل حبل ميل وكذلك عرض كل شقيقة قال: وأما قدرها في الطول فما بين يبرين إلىٰ ينسوعة القف فهو قدر خمسين ميلا، وأما شقائق النعمان فقد قيل: إن النعمان بن المنذر نزل شقائق رمل قد أنبتت الشقر الأحمر فاستحسنها وأمر أن تحمىٰ له ليتنزه إليها فقيل للشقر شقائق النعمان بمنبتها لا أنها اسم للشقر، وقال بعضهم: النعمان الدم فشبهت حمرتها بحمرة الدم، قلت: والشقائق أيضا سحائب تبعج بالأمطار الغدقة. تهذيب اللغة (٨/ ٢٠٦).

(٥) زائدة في أ.

حرف القاف

(٥١٩) قَدِّمْ إمامَكَ أمامك، واجعل أَقْدَامك تابعة[1] إِقْدَامك.

(٥٢٠) قدحُ الزناد على الحجَر يُذْهب عقب التّثليث الأثر[2]، قيامُ قيامتك في حصول سلامتك، قمْ تَدَارك[3] مكتسبا[4] نورهُ من أذكارك.

(٥٢١) قاعدةُ توحِيدك نسيانُ توحيدك في تجْرِيدك.

(٥٢٢) قلادةُ نحْرِك لاتتحلّي بها إلا في مُنَاك يوم نحْرِك[5].

(٥٢٣) قُمْقم الشريعة[6] من دخله آمنٌ على الوَديعة، قَوَام البُنْيان في إحكام الأركان.

(٥٢٤) قهوةُ الشهود من أسقي منها غاب عن الوجد والوجود.

---

(١) في ب: بابعة.

(٢) في أ: على التثليث مصححة عقب الأثر.

(٣) في أ: قمر تذكارك.

(٤) في أ: مكتسب.

(٥) أي في نحر شهوات النفس والهوى، وذبح علائق النفس والتعلق بالسوى.

(٦) الشريعة: هي الائتمار بالتزام العبودية، وقيل: الشريعة: هي الطريق في الدين. التعريفات (ص١٢٧)، والشرع: ما شرع الله تعالى لعبادة من الأحكام التي جاء بها نبي من الأنبياء ﷺ وعلى نبينا وسلم سواء كانت متعلّقة بكيفية عمل وتسمّى فرعية وعملية، ودوّن لها علم الفقه، أو بكيفية الاعتقاد وتسمّى أصلية واعتقادية، ودوّن لها علم الكلام. ويسمّى الشرع أيضا بالدين والملّة، فإنّ تلك الأحكام من حيث إنّها تطاع لها دين، ومن حيث إنّها تملى وتكتب ملّة، ومن حيث إنّها مشروعة شرع. فالتفاوت بينها بحسب الاعتبار لا بالذات، إلا أنّ الشريعة والملّة تضافان إلى النبي ﷺ وإلى الأمة فقط استعمالا، والدين يضاف إلى الله تعالى أيضا. مخطوط اللمح الندسي للبكري، لوحة ٢٤، الرسالة القشيرية (ص٥٢)، كشاف التهانوي (١/ ١٠١٨).

(٥٢٥) قاسِني ولا تكن قاسِي، قبْضَةُ النور[1] كان بها الظهور.

(٥٢٦) قبْرُ الدُّر قلبُ الحر، قافُ القافي للأثر من يهوىٰ عليه دُرَرُ المعارف نثر.

(٥٢٧) قصِّرْ آمالك لتصِير الكَائنات أيْمَالك.

(٥٢٨) قوةُ الأرواح شُهُود الفَتَّاح، قطفُ أثمار الحقائق من الحدائق يأتي بأنواع الرقائق.

(٥٢٩) قتْــلُ الغلام فيه المَــرام، قوِّم منك كلَّ مُعْوّج، وكـــنْ ممن بدا في النور (زج)[2] وزُجَّ.

(٥٣٠) قطِّع عن الغير أوصَالَك، بهذا الحبيبُ أوصَا لك[3].

(٥٣١) قِي[4] (الناس)[5] شَــرَكَ شــرِّكَ، ولا تُطْلع أحدا علىٰ سرِّك، قاتِلْ بجُنود الحق جنود الهوىٰ، واجعل سِرَّك وعلانيتك سِوىٰ.

(٥٣٢) قد قد[6] (قد)[7] كل قاد[8]، من إليه به له قاد[9]، قابلْ قمَرَ قلبك بشمسِ

---

(١) يشير إلىٰ الوجود الأول وهو قبضة النور المشار إليها بقوله: ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ [الفرقان: ٤٦] قال القاشاني في تفسيرها: إشارة إلىٰ أنه لا وجود لشيء إلا بنوره الظاهر، ولا فناء إلا باستتاره تعالي. يراجع هذا المعنىٰ لطائف الأعلام (٢/ ٩٣).

(٢) زائدة في ب.

(٣) فيه جناس بديع، فالأوصال: جمع الوصل بكسر الواو كل عظم علىٰ حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره، وهي الكسر والجدل، وجمعه أوصال وجدول، ويقال: وصل فلان رحمه يصلها صلة. ووصل الشيء بالشيء يصله وصلا. تهذيب اللغة (١٢/ ١٦٥)، وأوصا لك، من الوصية.

(٤) في ب: قي.

(٥) زائدة في ب.

(٦) قدقد: جبل به معدن البرام. وهي بالكسر، جمع برمة، وهي القدر من الحجارة، وقدقد و«تَقدقَد» الرجل رَكِب رأسَه وحَدَه أو سقط في مَهواةٍ فهلَكَ. كتاب الأفعال (٣/ ٥٥)، تاج العروس قدد (٩/ ١٦).

(٧) زائدة في ب.

(٨) أي قائد.

(٩) أي خضع وانقاد.

سرك، يشرق نُور لُبِّك[١].

(٥٣٣) قالٌ من غير حالٍ كَصَلاةِ الظُّهر قبل الزوال.

(٥٣٤) قميصُ البشارة يكْشف عن نَظَرك ظلام السِّتارة، قبوله منك الدُّعَا لايكون إلا بعد قبولك كل ما إليه دَعَا.

(٥٣٥) قشْرُ اللب مُهان، ولُبّ القشر مصان، قَلقك عند نزول المحن والمصائب من عدم معرفتك بالوجه الذي للحق صائب.

(٥٣٦) قدْرُ كل أحد علىٰ قدر معرفته بالأحد.

(٥٣٧) قريبُ المزار قد حيل بينه وبين الأكدار، قُبُور[٢] الأرواح الأجسام (ومَوْتها بالجهل والآثام)[٣]، وصِيَانها[٤] بالعلم وصِفَاها[٥] بالحلم.

(٥٣٨) قوْمُك مَن قوَّمك، قُدس الرحموت لايلِجْه إلا من قطع إباحة المَلَكُوت[٦].

(٥٣٩) قلوع[٧] الورَعْ[٨] يجب أن (لا)[٩] تنشر عند انعدام الهوىٰ، وترادف موجِ الطَّمع.

---

(١) في ب: قلبك.

(٢) في ب: قبول.

(٣) زائدة في ب.

(٤) في أ: وحياتها.

(٥) في أ: وصفائها.

(٦) الملك: عالم الشهادة، والملكوت: عالم الغيب.

(٧) القلعة بسكون اللام: حصن مشرف. وجمعه: قلوع. والقلعة بسكون اللام: النخلة التي تجتث من أمها، قلعا أو قطعا، عن أبي حنيفة. المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٢٦٨).

(٨) في ب: الروح.

(٩) زائدة في أ.

(٥٤٠) قبلَةُ كل إنســان مولاه ذو[1] الفضل والإحسَــان، فنعُكَ باليّسير يسهل عليك ماهو عسير، قطعُ علائق التَّواني، يحول بك عن مهامه[2] الأماني.

(٥٤١) قحطُ بلادك مع وجود البِذَار من عدم وجودِ غيث الإمْدَاد والبذار.

(٥٤٢) قائِدُ المعاني إلىٰ اللّسَان هو الفَيْض الهتان[3].

(٥٤٣) قلِّبْ (طَرْف)[4] طرفك[5] لينتهي بك إلىٰ معرفِةِ صرفك[6].

---

(١) في ب: ذدا.

(٢) في أ: سهامة.

المهمه: الخرق الأملس الواسع. وقال ابن شميل: المهمه: الفلاة بعينها، لا ماء بها ولا أنيس. وأرض مهامه: بعيدة. وقيـل: المهمه: البلد المقفر، ويقال: مهمهة؛ وقال ابن الأثير: المَهْمَه: الْمَفَازَةُ والبريةُ الْقَفْرُ، وَجَمْعُهَا: مَهَامِه. تهذيب اللغة (٥/ ٢٥٠)، النهاية في غريب الحديث والأثر مهه (٤/ ٣٧٦).

(٣) هتنت الســماء تهتن هتنا وهتونا، والتهتان: المطر: الضعيف الدائم، أو: التهتان: مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود، والسحاب هاتن وهتون: يصب ماءه، والسحاب هتان، والمطر هتون أي هطوله تاج العروس هتن (٣٦/ ٢٧٣)، معجم متن اللغة (٥/ ٥٩٧).

(٤) زائدة في أ.

(٥) في ب: لطرفك.

(٦) في ب: عرفك.

حرف الكاف

(٥٤٤) كلُّ بناءٍ لايُحكم أساسه إِحكاما لا يَمْكث ما يُبنى عليه أعْواما.

(٥٤٥) كِلْ حَبَّ الإمـداد بمِكْيال حالك[١]، فإن تَسَـاويا فبها ونعمت[٢] وإلا فَخِف مكر الله في ذلك.

(٥٤٦) كم من عديمٍ[٣] عديم، وكم من كريمٍ كَـ«ريم»[٤].

(٥٤٧) كهفُ الجسـم ورقيمُ القلب لايدري سرَّهما إلا من كُشِف له عن سرِّ العطا والسلب.

(٥٤٨) كَعبةُ[٥] التحْقِيق لايطُوف بها إلا كل صِدِّيق، كل من لم يُحِبك لنفسـك فمحبته مَعْلولة، وكل من لم يصْحَبْك على الرخا والشدة فصُحبته على الرَّدَا مجْبُولة.

(٥٤٩) كلُّ من لم يدرك المُنْبَثَّ من الهَبا[٦]، لم يتحَقَّق[٧] في مقَام الاجتبا.

---

(١) في ب: هالك.

(٢) في ب: وتغمت.

(٣) رجل عديم: لا مال له، وعديم الثانية: أي عديم المثل أو عديم النظير.

(٤) الريم له معان كثيرة في اللغة، فالريم: عظم يبقىٰ بعد ما يقسم الجزور، ويطلق علىٰ الظبية الحسنة البيضاء، وقال ابن الاعرابي: الريم: القبر، والريم: الزيادة والفضل. يقال: لهذا علىٰ هذا ريم.، والريم: الدرجة، لغة يمانية حكاها أبو عمرو ابن العلاء، وريم بالرجل، إذا قطع به. ريم فلان بالمكان تريما: أقام به. وريمت السـحابة فأغضنت، إذا دامت فلم تقلع. يراجع/ الصحاح (٥/ ١٩٣٩).

(٥) الكعبة: بالفتح والسـكون هي عند الصوفية مقام الوصلة، كما وقع في بعض الرسـائل، وعند السبعية هي النبي ﷺ. كشاف اصطلاحات الفنون (٢/ ١٣٦٦).

(٦) في ب: الهوىٰ.

(٧) في ب: يجتنب.

(٥٥٠) كلُّ من لم يغْتَرب[1] لم يقْترب.

(٥٥١) كنَدُ[2] المعَامِعِ[3] للغير قامِعٌ، كما تَدِين تدان، فحرِّزْ ميزانك لتكون دان.

(٥٥٢) كـمْ (من)[4] باكٍ لكنَّـه من الرحمة محرومٌ، وكم مـن ضاحِكٍ إلا أنه مرحوم، كن عود لتَعُود علىٰ جُلَّاسك بعبير الجود.

(٥٥٣) كلُّ من عرَّفك طريق القرب إليه فهو والدُك، الذي ينبغي لك التعْوِيل عليه.

(٥٥٤) كُؤُوس المدام تُدار، علىٰ من جعل قلبه للحبيب دار، كُنْ من فَوْق ولا تقنع بالقال دون الذَّوْق.

(٥٥٥) كمْ من تائِبٍ وما تِيبَ عليه، وكم من مُذْنب جذبتْهُ أعِنَّةُ الإرادة إليه.

(٥٥٦) كسِّـرْ أواني نفسك قبل حُلول رمِيسِـكَ[5]، كُلْ من كسْبِ يمينك فإنه يزيدُ في يقينك[6]، وإن كنت تعلم نفسـك صـدق الاعتماد عليه فاترك

---

(١) في أ: يتغرب، إشارة إلىٰ مقام الغربة وأن ثمرتها الاقتراب من الحضرة.

(٢) الْـكَافُ وَالنُّونُ وَالدَّالُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَـدُلُّ عَلَىٰ الْقَطْعِ. يُقَالُ كَنَـدَ الْحَبْلَ يَكْنُدُهُ كَنْدًا. وَالْكَنُودُ: الْكَفُورُ لِلنِّعْمَةِ. وَهُوَ مِنَ الْأَوَّلِ، لِأَنَّهُ يَكْنُدُ الشُّـكْرَ، أَيْ يَقْطَعُهُ. وَمِنَ الْبَابِ: الْأَرْضُ الْكَنُودُ، وَهِيَ الَّتِي لَا تُنْبِتُ. مقاييس اللغة (٥/ ١٤٠).

(٣) جمع مَعْمَعَة: الحرب والقتال، (والمعامع: شـدة الفتن والعظائم. وميل الناس بعضهم علىٰ بعض وتظالمهم وتحزبهم أحزابا لوقوع العصبية). معجم متن اللغة (٥/ ٣٢١).

(٤) زائدة في أ.

(٥) رمـس: الرَّمْسُ: التُّرابُ، ورَمْـسُ القَبْر: ما حُثِيَ عليه، وقد رَمَسْـناه بالتُّراب. والرَّمْسُ ترابٌ تحمِلُه الريحُ فتَرْمُـس به الآثارَ أي تَعفوها. ورِياح رَوامِسُ. وكُلُّ شـيءٍ نُثِرَ عليه الترابُ فهو مَرْمُوسٌ، وقال ابن الأعرابي: الراموس: القبر. العين (٧/ ٢٤٥)، تهذيب اللغة (١٢/ ٢٤٩).

(٦) أي أكل الحـلال ثمرته زيـادة اليقين، وزيادة اليقين يميز بها السـالك بين الخواطر، كما قال الغزالي: الفرق بين خاطر الخير من الله ومن الملك: أنه إذا كان علىٰ حالة واحدة فهو من الله، وإن كان متـرددا فهو من الملك إذ أنه بمنزلة ناصح، وقد وقع الاتفاق بين الصوفية علىٰ أن =

الأسباب[١] فإنه يسخر لك ما تحتاج إليه.

(٥٥٧) كلُّ كلام أثَّـر في فـؤادك تكْلِيما فهو يُنبي أن[٢] قائلـه، مُحَكّم للقلوب تحكيما.

(٥٥٨) كنز الكنوز[٣] إفشـاء[٤] (سـرّه)[٥] لايجوز، كلما ترقّيت رقى[٦] معك الشيطان، فاحترزْ منه وإياك أن تقول قد وصلتُ للأمان.

(٥٥٩) كلَّما خالف هواك، فهو عيْنُ دواك[٧]، كشْـفُك عن حقيقة الكشـف[٨]

= من كان أكله من الحرام لم يفرق بين الإلهام والوسواس، وذلك لأن التميز بينهما إنما يقع بدقيق النظر في الأحكام. (موسوعة التصوف، ص٣٨٥)، ويقول القطب البكري: ومما أشاهد تأثيره في القلب المطعم الحرام فإنه يحدث ظلمة وغشاوة في القلب لا تزول إلا بمجاهدة من حبس النفس وإشغال القلب بالذكر. السيوف الحداد (ص٦٩).

(١) وكمـا قال العارفون بالله: وعلامة الاعتماد علـى الله أن لا ينقص رجاؤه إذا وقع في العصيان، ولا يزيد رجاؤه إذا صدر منه إحسان،.. ولو فنى عن نفسـه وبقي بربه لاستراح من تعبه، وتحقق بمعرفة ربه. إيقاظ الهمم لابن عجيبة بتصرف (ص٣٢).

(٢) في ب: عن.

(٣) المشـار إليه بـ« كنت كنزا مخفيا» وهو الكنز الخفي المشـار به إلى كنه الغيب، فكان الكنز عبارة عن غيب مغيب مكنون، وسر مستتر مصون، مشتمل على جواهر عظيمة الجدوى، هي أسماء الذات التي هي أنفس نفائس حقائق الأسماء التي منها ما يستأثر به في مكنون الغيب فلا يعلمها إلا هو. لطائف الأعلام ٢/ ٢٤٨ـ٢٤٩.

(٤) في ب: إفشاؤه.

(٥) زائدة في أ.

(٦) في أ: رق.

(٧) كما قال الشيخ أرسلان في رسـالة التوحيد: كلما اجتنبت هواك قوى إيمانك، وكلما اجتنبت ذاتك قوى توحيدك.

(٨) الكشـف: في اللغة: رفع الحجاب، وفي الاصطلاح: هو الاطلاع علـى ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية وجودًا وشـهودًا. التعريفات (ص١٤٨). =

يُرشفك من قديم الرحيق رشف[١].

(٥٦٠) كن مع الحقِّ بلا أنْتَ[٢] تبقىٰ به آمِنًا إن أمنت، كشْفُ الغَطَا طريق العطا.

(٥٦١) كبار[٣] الآفات من عدم تجنب (صغار)[٤] المُخالفات، كلُّ من لم يسفر له السفر عن وافر استعداده، لا يبلغ السفر بوصال[٥] هنده وسعاده.

(٥٦٢) كاف الكفُّ عن كل معينٍ خافي، (قرب وافي)[٦] وشرابٍ صافي.

(٥٦٣) كلُّ مادلَّك عن الغير فهو حجابٌ قاطِعُ عن السير[٧].

= والكشف علىٰ درجات: كشف نطري، كشف نوري، كشف إلهي، كشف روحاني وفيه: فتنكشف له عوالم النعيم والجحيم ورؤية الملائكة والعوالم اللامتناهية فتبدو له الولاية (يد المقام). ثم يجب أن يجتاز هذه الدرجة حتىٰ تبدو له المكاشفات الخفية حتىٰ يجد بواسطتها عالم صفات الربوبية. وهذا ما يقال له المكاشفة الصّفاتية، وفي هذه الحال إذا كوشف بالصّفة العلمية فتبدو له من جنس العلم اللّدني، كما هو حال الخضر عليه السلام، وإذا كان كشفه عن طريق الاستماع فيكون ذلك عن طريق استماع الكلام والصفات كما هو حال سيدنا موسىٰ ﷺ. وإذا كان كشفه بصريا فإنّه يبدأ بالمشاهدة والرّؤية وإذا كان كشفه بصفة الجلال فيظهر له البقاء الحقيقي. وإذا كان بصفة الوحدانية تبدو له الوحدة، وعلىٰ هذا القياس تقاس بقية الصفات. أمّا الكشف الذاتي فدرجة عالية جدا يقصر البيان والإشارة عنها. كشاف اصطلاحات الفنون (٢/ ١٣٦٦)، بتصرف.

(١) في أ: أصفا.

(٢) أي بلا نظر لنفسك، وبلا وجود لأنانيتك، بل تنظر لنفسك علىٰ أنها قائمة به سبحانه.

(٣) في ب: كبير.

(٤) زائدة في أ.

(٥) في ب: بوصول.

(٦) زائدة في أ.

(٧) رفض الغير وخلع التعلق بالسوىٰ من أسس الطريق عند القوم، كما قال الشيخ في الألفية في التصوف.

أول واجب علىٰ ذي السير في منهج التقريب رفض الغير

(٥٦٤) كتمانُ الأسْرار خص بالأحرار، كحِّلْ عيونَك بمِرْود[١] الأرق، وحرِّكْ شوقك ليسُوقك لمنَازِلِ من سبق.

(٥٦٥) كدرٌ من غَيْـر صَفَا[٢]، طلبُ الظُّهور من غير خفـا، كلمةُ كنْ[٣] بعض الكُمَّل القرباء[٤] من أخذها قهرا ومنهم من تركها أدبا.

(٥٦٦) كُنْه الذات[٥] لا يدركه دارِكٌ[٦]، فاحذر من الغلط وقل يارب دارِكْ.

ويـقـظـة الفـؤاد والـمـراقبة مـن بعـد توبة كذا المحاسبة

(١) المِرْوَدُ بِكَسْرِ الْمِيمِ: المِيلُ الَّذِي يُكْتَحَلُ بِهِ. وَالْمِيمُ زائدةٌ، ومِرْوَدٌ يُقَال لَهُ المِكْحَل والمِكْحال وفِـي حَدِيثِ ماعِز «كَمَا يَدْخُل المِـرْوَدُ فِي المُكْحُلَةِ» النهايـة في غريب الحديث (٤/ ٣٢١)، المخصص (١/ ٣٧٧).

(٢) في ب: صفى.

(٣) هـي كلمة الحضرة: عند القوم: هـي قوله تعالىٰ: ﴿ كُن ﴾ فهي صـورة الإرادة الكلية، قال الشعراني: وتسمىٰ بكلمة الحضرة الإلهية وذالك لأن للحق تعالىٰ تجليا في صورة تقبل القول والكلام بترتيب الحروف، وعيـن الأمر عين التكوين، وما ثم أمر إلهـي إلا كن. التعريفات (ص١٨٥). لواقح الأنوار القدسية (ص١٤٥).

(٤) في ب: القربا بالقصر.

(٥) هي مرتبة الألوهية عند القوم، وهي كنه الغيب وإطلاق الذات الأقدس عند القاشاني، وهي أم الكتاب: وهي اسـم مرتبة جامعة لمراتب الأسماء والصفات كلها، كذا في شرح الفصوص في الفص الأول، شمول المراتب الإلهية والكونية وإعطاء كلّ ذي حقّ حقه من مرتبة الوجود هو معنىٰ الألوهية.

والله اسم لربّ هذه المرتبة، ولا يكون ذلك إلّا الذات الواجب الوجود؛ فأعلىٰ مظاهر الذات الألوهيـة إذ له الحيطة علىٰ كل مظهر. فالألوهية أمّ الكتاب والقرآن هو الأحدية والفرقان هو الواحدية والكتاب المجيد هو الرحمانية، كل ذلك بالاعتبار وإلّا فامّ الكتاب بالاعتبار الأولي الذي عليه اصطلاح القوم، هـو ماهية كنه الذات، والقرآن هو الذات، والفرقان هو الصفات، والكتـاب هو الوجود المطلق، ولا خلاف بين القوليـن إلّا في العبارة والمعنىٰ واحد، فأعلىٰ الأسماء تحت الألوهية الأحدية. كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٢٥٧)، (١/ ٢٧٠).

(٦) لا يدركه بسبب حجاب العزة الذي هو العمىٰ والحيرة؛ إذ لا تأثير للإدراكات الكشفية في كنه

(٥٦٧) كلُّ ما أوجَبَ الفراق، فتحصَّن منه بألفِ رَاقٍ[1].

(٥٦٨) كيميائُــك[2] أيها العبد لا تُحَـرِّرك من رقِّ تقصيــرك، إلا بنورة تطهيرك[3].

(٥٦٩) كفَّتَا ميزانك إذا لم تُرَجِّح إحداهُما الأخرىٰ شانتا بشانك.

(٥٧٠) كلُّ من لم يَدْرِ البدر التمام، فذالك الَّذي يُخشىٰ عليه الغَمام.

الذات، فعدم نفوذها فيه حجاب لا يرتفع في حق الغير أبدًا. التعريفات (١/ ٨٢).

(١) في ب: بالفراق.

(٢) الكيمياء علىٰ ثلاثة أقســام عند القوم: كيمياء السعادة: تهذيب النفس بتجنب الرذائل وتزكيتها عنها، واكتسـاب الفضائل وتحليتها بها،
وكيمياء العوام: استبدال المتاع الأخروي الباقي بالحطام الدنيوي الفاني، وكيمياء الخواص تخليص القلب من الكـــون. التوقيف علىٰ مهمات التعاريف (١/ ٢٨٦)، التعريفات (ص١٨٩)، لطائف الأعلام (٢/ ٢٥١).

(٣) في ب: تطهرك.

حرف اللام

(٥٧١) لولا إمْداده من الأزل لنا بالوُجود، ماثبتت لموجودٍ في عينه وجود[1].

(٥٧٢) لو تجَرَّدت الروحُ عن الصِّفات البشرية لانكشفت لها الأستار عن الأمور الغيبية.

(٥٧٣) لِهِجَةُ[2] العاشق الصادق[3] تحمي[4] شاة[5] روحِهِ من تأثير النَّفْس بجنود البيادق[6].

(٥٧٤) لولا الحُجُب لأحرقت سبُحات وجهِه ما وصلت إليه، ولولا الواسطة[7] ما قَدِر مستمِدٌ أن يَسْتمد مما لديه.

(٥٧٥) لم يتحل ناحلٌ مثلَ الوقوف مع السَّاحل، لامُ اللَّائم صعب ملائم، ولا

---

(١) في ب: وجوده.

(٢) يقال: فلان فصيح اللهجة واللهجة، وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها. و: المُلْهِج: الرّاعي الّذِي لَهِجَتْ فِصالُ إبِلِه بأمّهاتِها فاحتاجَ إلىٰ تَفْليكها وإجْرارها يُقَال: ألْهَجَ الرَّاعي صاحبُ الإبل فَهُوَ مُلْهِجٌ. تاج العروس، مادة لهج (٦/ ١٩٣)، لسان العرب (٢/ ٣٥٩).

(٣) في ب: الصارف.

(٤) في ب: تمحي.

(٥) في أ: شاه، بالهاء.

(٦) جمع بيدق: وهو الدَّلِيل فِي السّفر والجندي الراجل وبيادقة وَمِنْه بيدق الشطرنج. المعجم الوسيط (١/ ٧٨).

(٧) الواسطة: كما سبق هي اتخاذ شيخ الطريق، وملاقات الواسطة الحقيقة هي ملاقات الموسوط، إذ الواسطة هي العنصر الصافي الذي هو من بحر المصطفىٰ ﷺ. يراجع/ الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية لسيدي: محمد البوزيدي المستغانمي (ص٨٠)، ضبط د/ عاصم الكيالي.

يدري الهائم[1] إلا اليَقْظان النائم، والسَّالي الهائم والغريق العائم.

(٥٧٦) ليس في المعرفة إحْسَاسٌ ولا شعور ولا وحشةٌ ولا نفور.

(٥٧٨) لهفُ الولْهَان يُقرب من الحَان، لمَّا كان لقْط الدُّر[2] من البحور، صعبُ المنال عُلق لعزته في النُّحور.

(٥٧٩) لوْحُ سِرِّك ووجودك، امْحُ رسمه بإدامةِ المراقبة لشهودك، لو لا الأمَانِي ما اعتنا في الفناء[3] مُعَاني.

(٥٨٠) لو ارتَّد[4] بصرُ بصيرتك بصيرا، لكنت[5] عن الغير ضريرا.

(٥٨١) لبابُ اللُّباب يا أصْحَاب الألْبَاب[6] يظْهَر بخَرْق الحِجاب، واستهوان الصِّعاب.

(٥٨٢) لجَّةُ بحر المعرفة لايُعبر عنها لِسانٌ ولا شِفَة.

(٥٨٣) لذَّة الأسرار تُفْني صاحبَهَا عن الأوْتَار، لحْنُ القلوب وإعراب اللسان حرمان، ولحنُ اللسان وإعراب القلوب هو المَطْلوب عند أهل العرفان[7].

---

(١) الهائم: المتحير، والهيام كالجنون من العشق، والهيماء: مفازة لا ماء بها. تهذيب اللغة (٦/ ٢٤٧).

(٢) ما عظم من اللؤلؤ.

(٣) في ب: المعاني.

(٤) في ب: ارتدتك، وفيها تحريف.

(٥) في ب: كنت.

(٦) في ب: اللباب.

(٧) إشارة من الشيخ إلى الاعتناء بالظاهر قبل الباطن، فالذي يستطيع الإعراب وتجنب اللحن، وهو المسمى بنحوي اللسان والفم، وحاله على غير هدي رسول الله، غير متخلق بالكتاب والسنة، وهذا هو الغالب على أهل زماننا، وصاحب ذالك مذموم عند الله ورسوله، وقد قال فيهم: رسول الله ﷺ: فساق هذه الأمة قراؤها، وقول النبي ﷺ كما عند الدارمي في السنن: العلم علمان علم في اللسان فذالك حجة الله على ابن آدم، وعلم في القلب فذالك العلم النافع، =

(٥٨٤) (لوائح العناية)[1] إذا لاحتْ لأرباب البداية صَيَّرَتْهم[2] من أهل النهاية، لِبِرِ الأزل أيُّها الطالب عرِّجْ ركابك، وسلِّمْ على خمَّاره فهو المعروف (المروق شرابك)[3] والجَّالي عليك شمس المعارف، والمُلْحِق بالنَّسب العلِيِّ[4] أنسابك.

(٥٨٥) لمَّةُ الشيطان والملك لا يفرق بينهما إلا من سَلَكَ[5]، لن تنال مما لديه

= فمعرفة نحو اللسان مع الجهل بمعرفة نحو القلب تكون على صاحبها لا تكون له، لأنه لا يمكنه الخلاص من ملاحظة نفسه بالرياء والعجب في معرفة ذالك وتحصيله، حتى يكون نحو اللسان ناشئا عن نحو لسان القلب، وذالك لأن لسان الفم ترجمان حقيقتين وهما النفس والقلب، ومعرفة نحو القلب معرفة الرب بالقلب لا بلسان، وكم من زاعم يدعي معرفة الله باللسان وهو جاهل القلب، وتلك المعرفة إنما هي وبال عليه لأنها من علم اللسان الذي هو حجة الله على ابن آدم. يراجع/ نحو القلوب شرح الأجرومية للعلامة علي بن ميمون الحسنى الإدريسي، تحقيق عاصم الكيالي، (ص١٨)، بتصرف.

(١) زائدة في أ.

(٢) في ب: حيرتهم.

(٣) زائدة في أ.

(٤) في ب: العالي.

(٥) قال التهانوي في كيفية تميز السالك للخواطر: تمييز الخواطر كما ينبغي لا يتيسر إلا عند تجلية مرآة القلب من الأمور الطبعية الجسمانية بمصقل الزهد والتقوى والذّكر حتى تنكشف فيها صور حقائق الخواطر كما هي.

ومن لم يبلغ من الزهد والتقوى هذه المرتبة ويريد أن يميّز بين الخواطر فله طريق، وذلك بأن يزن أولا خاطره بميزان الشرع، فإن كان من قبيل الفرائض أو الفضائل يمضيه، وإن كان محرما أو مكروها ينفيه، وإن كان من قبيل المباحات فكل جانب يكون أقرب إلى مخالفة النفس يمضيه، والغالب من سجية النفس ميلها إلى شيء دنيّ، ثم يعلم أنّ مطالبات النفس على نوعين بعضها حقوق لا بد منها وبعضها حظوظ، فالحقوق ضرورة إذ قوام النفس وبقاء حياتها مشروط ومربوط بها، والحظوظ ما زاد عليها، فيلزم تمييز الحقوق من الحظوظ كي تمضي الحقوق وتنفي الحظوظ، وأهل البدايات يلزمهم الوقوف على الحقوق وحدّ الضرورة وتجاوزهم عن ذلك ذنب في حقهم. وأمّا المنتهي فله فتح طريق السعة والخروج عن مضيق الضرورة إلى فضاء المشاهدة والمسامحة وإمضاء خواطر الحظوظ بإذن الحق سبحانه، وإن شئت الزيادة فارجع إلى مجمع السلوك في فصل معرفة الخواطر. كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٧٥٤).

إلا بعْدَ إقبالك عليه.

(٥٨٦) ليس بأبِيك الجُسْماني تنَال السعادة، إنما بالأبِ الرُّوحاني تحصُل لك السِّيادة.

(٥٨٧) لُطْف المَباني يُنبي[1] بلطف المَعاني، (لمعانُ)[2] برْقُ الحما يُزيل عن العَيْن ظُلْمة[3] العما، لحظُ السِّرّ المصون يُبدي (غريب)[4] الفنون.

(٥٨٨) ليُّكَ[5] يلوىٰ لَوَاك[6] عن منازل الوصُول، فدعْهُ ومن عنْهُ أولاك إن كنت عن الغَيْر تصول.

(٥٨٩) لبِّ مُناديك عقبَ صِياح الدِّيك، لمْلِمْ مُبدد فَرْق دمعك بِمِنْديل جفنِك بعد تقرير سمْعِك.

(٥٩٠) لصٌّ داخل مغْناك[7] يجِبُ عليك التَّحصُّن منه حتىٰ انهدَام مبناك.

(٥٩١) لولا التَّدَلّي ما حصل التَّمَلّي، لُذْ بركْب الأفراد[8]

---

(١) في أ: يبين.

(٢) زائدة في أ.

(٣) في هامش ب.

(٤) زائدة في أ.

(٥) وأصل ليّك: لويك. فلما اجتمعت الياء والواو، والسابق ساكن، جعلتا ياء مشددة. الإبانة في اللغة العربية (١/ ٢٤٥).

(٦) اللوىٰ من قولهم: لوي الفرس يلوىٰ، إذا كان في ظهره اعوجاج، وألوىٰ بهم الدهر يلوي إلواء، إذا أفناهم.

(٧) أي مكانك، و(المغنىٰ) مقصور واحد (المغاني) وهي المواضع التي كان بها أهلوها. مختار الصحاح (١/ ٢٣٠).

(٨) الأفراد: أي اصطلاح السالكين هم ثلاثة رجال قد تحقّقوا بالتجلّي الفردي بسبب حسن اتّباعهم للنبي ﷺ، وهم بسبب بلوغهم غاية الكمال خارجون عن دائرة قطب الأقطاب. كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٢٣٥)، وقال في موضع آخر: اعلم بأنّ رجال الله هم أقطاب =

ولازم (على)[1] الأفراد، لست تدري مطلوبك إذا لم تَشْهَد محبوبك.

(٥٩٢) لغَلَعة[2] لُغْلَغٍ[3] الرِّيـاض تُطرب مَنْ بالفِياض، لثْمُ رِضَاب[4] الحبيب يُغني عن كل دواءٍ وطَبيب، لباسُ التقوىٰ زينةٌ، عند ذوي العقول الرَّزِينة.

(٥٩٣) للـذَّات لذَّات تُطـرب كلَّ صفةٍ وذات، ليس الإفطـارُ إلا عن صومٍ، وليس اليقظةُ إلا عن نوْم.

(٥٩٤) للدُّخول علىٰ الملوك آدابٌ إذا لم تعرفْها قفْ عَلَىٰ البَابِ.

(٥٩٥) لثَّأم ذات الستور إذا رُفِع، يتم به السُّرور لمَنْ قَنِع.

= وغيرهم يعني رجـال الله هم أقطاب. ومنهم الغوث والإمامان والأوتاد والأبدال والأخيار والأبرار والنّقباء والنّجبـاء والعمدة والمكتومون والأفراد فالقطب هو الذي يكون علىٰ قلب محمد عليه الصلاة والسـلام ويسـمّىٰ أيضا بقطب العالم وقطـب الأقطاب والقطب الأكبر وقطب لإرشـاد وقطب المدار ويسـمّىٰ بالغوث أيضا، ما دام قطب العالم في حال الحياة وفي مقام السّـلوك والترقّي حتىٰ يصل إلىٰ مقام الفرد، وهذا المقام لا يكون لصاحبه هوىٰ أو مراد شخصي، بل كلّ مراده هو الحقّ فقط، وإنّ النبي ﷺ قبل بعثته كان من جملة الأفراد والخضر أيضـا هو من الأفراد، ولهؤلاء الأفراد قوة وصلاحية عزل الولي ونصب آخر مكانه، وإن أراد قطب العالم أن يعزل أقطاب العالم عن مقامهم فإنّه يقدر علىٰ ذلك،، وبدعاء قطب الأقطاب وغوث آخر يمكن أن يصل إلىٰ مرتبة القطب ولو كان عاصيا أو كافرا، ويقول حضرة الشـيخ علاء الدين (الدولة) السّـمناني: إنّ لقطب الإرشـاد ولاية شمسـية تنير كلّ العالم. ولقطب الأبدال ولاية قمرية تتصرف فقط في الأقاليم السّـبعة، والخلاصـة: قطب الأبدال هو رئيس جميع الأبدال لأنّه يتصرّف في كلّ مكان. كشاف التهانوي (٢/ ١٣٢٩) بتصرف كبير.

(١) زائدة في أ.

(٢) اللُّغْلَعةُ من السراب: بصيصُه، لعلعَ يلعلع، لعلعةً، فهو مُلَعْلِع، لعلع الرَّعدُ صوَّت: دوّىٰ، لعْلَعَ السرابُ: بَرَقَ ولَمَعَ، لَعْلَعَ الرعدُ: صَوَّت، لعْلَعَ فلان من كلِّ شيْء: ضجِرَ.

(٣) واللُّغْلغُ طَائِرٌ مَعْرُوفٌ.غَيْرُهُ: اللُّغْلَغُ طَائِرٌ مَعْرُوفٌ؛ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: لأَحسبه عربيًّا. اللسان (٨/ ٤٤٩).

(٤) لثـم: اللَّثْمُ: وضعُكَ فاكَ علىٰ فِي آخَرَ، ومنه اللِّثَامُ، أي شَـدُّكَ الفَـمَ بالمِقْنَعةِ، واللثم: مصدر لثمت المرأة لثما إذا قبلتها. العين (٨/ ٢٣٠). والرضاب: من [رضب] والرضاب: تقطع الريق في الفـم وكثر ذلك حتىٰ قالـوا: رضاب المزن ورضاب النحل، والرجـل يترضب المرأة إذا ارتشف ريقها، ويوم راضب إذا كان دائم المطر. جمهلرة اللغة (١/ ٣١٤).

حرف الميم

(٥٩٦) من كانت نارُ بدايته مُصْطلية[1]، كانت أنوار نهايته منجلية.

(٥٩٧) من نظَر الأشياء بِهِ فقد عَرف، ومن نظر إليها بنفسه فما كشف[2].

(٥٩٨) من ملك (نفسه)[3] تَحرَّر، ومن تحقَّق بمولاه لم يتكدر.

(٥٩٩) من فتق[4] رتقه ثبت عتقه، ومتى أمات هواه لم يكن عبدا سواه.

(٦٠٠) متى أُطْلقت الروح نجتْ سفينة نوح، مراراتُ العتاب أشدُّ من مراراتِ[5] الحساب، وحلاوةُ الاجتناب أبلغُ من حلاوة الاكْتِساب.

(٦٠١) ما دامت العارفينَ، فالأفلاك[6] بأنفاسهم[7] دائرة، ومتى عُدِموا وقفت

---

(١) كقول ابن عطاء الله: من لم تكن له بداية محرقة، فلن تكون له نهاية مشرقة، وهذا المعنى قد عول عليه أهل السلوك كثيرا، ويتكرر المعنى في كثير من كتبهم مع اختلاف اللفظ، فكل من لم يجاهد لم يشاهد وكل من ليس له بدايةٌ محرقه لم تكن له نهايةٌ مشرقه وكلٍ من لم تكن له في بدايته قومةٌ لم تكن في نهايته جلسةٌ وكل من ليس له خدٌّ يُداس لم تكن له يدٍ تُباس وكل من لم تصفُ منه السريره لا تحسن له سيره وكل من مال مع الهوي الغدار آل امره والعياذ بالله الي النار.

(٢) وهو ما عبر عنه شيخ الإسلام الهروي في منازل السائرين: (والدرجة الثالثة: الزهد في الزهد، وهو بثلاثة أشياء: باستحقار ما زهدت فيه، واستواء الحالات فيه عندك، والذهاب عن شهود الاكتساب ناظرا إلى وادي الحقائق. قال العفيف التلمساني: أنه يشاهد تصرف الله في العطاء والمنع والأخذ والترك، لأنه ناظر بعين الحقيقة إلى وحدانية الفاعل الحق، فكيف يرى الاكتساب بعد ان نظر الأشياء بعين الجمع، وسلك في وادي الحقائق بالحق). شرح منازل السائرين إلى الحق المبين، (ص٧٤)، عفيف الدين التلمساني، كتاب ناشرون.

(٣) زائدة في ب.

(٤) في ب: فتح.

(٥) في أ: مرارة، بالإفراد.

(٦) في ب: فالأملاك.

(٧) للعارفين أنفاس يصلون بها إلى الخالق، وقد فصل السيد الهمام مصطفى البكري في رسالته =

بعد أن كانت سائرة.

(٦٢) مدادُ حركة رحا المعرفة عند أرباب المكانة العليّة لاتتم إلا بنُقْطة القَلْب وهي العُبودية[1].

(٦٣) من رأىٰ الأشياء كما هي لم يشْهَد شيئا من المَلَاهِي.

(٦٤) من كانَ بالجمال مفتُون لاحت له العُلوم فنون، مهلًا بمَرْكوبك يُوصلك إلىٰ مطْلوبك.

(٦٥) من أزاحَ المزاح نال النجاح، من أمَّ لهُ أمَّ له[2] كلُّ شيء، ومن قصَد سواه لم يظفر بشيء.

= التي تسمىٰ (بالكأس الرايق) أن إختلاف الطرائق ينشأ عن إختلاف الأذواق، وإختلاف الأذواق ينشأ عن تباين الأشواق، وتباينها ينشأ عن تنوع الأستعداد لقبول الفيض، والإمداد، وتنوع الإستعداد لتنوع التجليات والامداد الربانية التي ترد علىٰ العبد في كل نفس من أنفاسه، ولذلك قال بعض العارفين: من صدق مع الله في النفس الأول، وصل إليه في النفس الثاني، وبهذا تعلم صحه قول بعض الأكابر الطرائق بعدد أنفاس الخلائق، وقول من قال: للعارف مع كل نفس معراج، فمدد الحق ﷻ وارد مع كل نفس لكن لا يدركه إلا المراقب فمن تلقاه بأدب وأخذه بإفتقار ربما أورثه جذبة توازي عمل الثقلين.

قال الجنيد البغدادي قدس الله سره: من أقبل علىٰ الله ثلاثين أو سبعين عاما وأدبر عنه نفسا واحدًا كان ما فاته أكثر مما حصله ومعنىٰ هذه العبارة أن الأمداد الإلهية واردة مع الأنفاس كما مر ففي كل نفس مدد جديد، فالنفس الأول فيه مدد واحد، والنفس الثاني مددان المدد الجديد ومدد النفس الأول، ويصحب الثالث ثلاثة وهلم جرا، فإذا أدبر العبد عن مولاه نفسا واحدا كان ما فاته أكثر مما ناله، لأنه فاته مدد النفس الجديد ومدد سائر الأنفاس السالفة، والمدد الإلهي الوارد مع كل نفس إذا ورد علىٰ القلب فوجده متأهبًا له دخل فيه وأكسبه ما أودع الحق فيه، وإن ورده ولم يجد محلا قابلًا، رجع من حيث جاء وللحضرة التي ظهر منها عاد، وهكذا سائر الموارد لا تؤم إلا الراغب الوارد.

(١) قال عنها القطب البكري: فمن دام له شهود العبودية فقد مشىٰ القدومية، ومن فارقها ولو في وقت ما جهل وما درىٰ، وكان مشيه في الحقيقة القهقرىٰ. السيوف الحداد (ص١٦١).

(٢) أي من قصده وحده جعله الله مقصودا لكل شيء.

(٦٠٦) من صفت[١] أوانيه تنوّرت مبانِيــه، ومن حرَّر ميزانه رجُحَ أقرانه، ومن استشــفىٰ من أســقامه أثَّرت مواعظُ كلامه، ومن تحَقَّق من الفِعال لم يضجر من تَقَلُّبات الأحوال، ومن صَفَىٰ من الأكدار لاحــتْ عليه طوالع[٢] الأخيار[٣]، ومن جاءه[٤] الدُّستور[٥] هانتْ عليه الأمُور.

(٦٠٧) مباديءُ الأخيار نهايَةُ الأبرار، مقــامُ العندية أليق بصاحب الجَذْب[٦]، ومقام العبْدِية أليق بصاحب القرب[٧].

---

(١) في ب: صفة، بالتاء المربوطة.

(٢) في أ: طلائع.

(٣) في ب: الأنوار خيار.

(٤) في ب: جاه.

(٥) أي الإذن بالإرشاد.

(٦) الجذب: عند أهل السلوك: عبارة عن جذب الله تعالىٰ عبدا إلىٰ حضرته، قال التهانوي: اعلم أنّ أهل التصوّف يريدون ثلاثة أشياء: الجذب والسّلوك والعروج. فالجذب هو السّحب، فإنّ جذبة من جذبات الله توازي عمل الثقلين. أمّا السّــلوك فهو السّــعي الذي يقوم به السّالك في سيره في طريق الله حتىٰ يصل إلىٰ مقصوده. وأمّا العروج فهو الإنعام والإفضال، وعليه متىٰ أنعم الحقّ علىٰ عبد بالجذب فإنّ قلبه يصل إلىٰ الحضرة الرّبانية فيتخلّىٰ عن كلّ ما سوىٰ ذلك من (العلائق)، ويصبح حينئذ عاشقا، فإن استمرّ في هذه الحالة فهو الذي يقال له المجذوب، ثم إذا عاد لحاله ووعيه واستمرّ في طريق السّلوك إلىٰ الله، فهو من يقال له المجذوب السّالك، أمّا إذا بدأ مراحل السّلوك حتىٰ أتمها ثمّ وصلته الجذبة الإلهية فهو الذي يدعىٰ السّالك المجذوب، وأمّا إذا كان سالكا ولكنه لم يجذب بعد فهو يسمّىٰ السّالك، وعلىٰ هذا فالمجموع أربعة أنواع: مجذوب، ومجذوب سالك، وسالك مجذوب وسالك فقط، فالسّالك أو المجذوب المجرّد لاصلــح أيّ منهما لرتبة القدوة والإرشــاد، وأمّا كلّ من السّــالك المجذوب أو المجذوب السّــالك فتليق بهما رتبة المشــيخة والأفضل من كان مجذوبا ســالكا. كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٩٦٩)، لطائف الأعلام (١/ ٣٨٨)، وللشــيخ رســالة نفيســة في بيــان المجاذب.

(٧) عند الصوفية عبارة عن قرب العبد من الحقّ ســبحانه بالمكاشفة والمشاهدة، وقيل: القرب=

(٦٠٨) موتُك الاختيـاري[1] لابدَّ لك منه قَبْل الاضطـراري، من تحقَّق الفنا تخلـص من العنا، ومن فهِم سـرَّ البقا كان من أهل اللُّقـا والألقا، ومن وَقَف مع الحُدُود ولم يجاهد نفسه في ذلك، كان من أهل الشُّهود وأشرقت لياليه الحَوالك.

(٦٠٩) من عـرف الرجال بالله كان من أهل قربـه وولاه، مغماك[2] إن فكَكْته طريقَ العِرْفان سلكْتَه.

(٦١٠) من أثبـتَ ونفىٰ ذاك الذي بالكيل وفا، لأن كل مثبت نافي، وكل نافي[3] مثبت فقس[4] الإثباتَ في باطنك لسـرِّ البقـاء[5] يُنبت منْك بما أعْطيت من جهلك بالمُودَع عندك ما لصاحبه أدِّيت.

---

* هو الانقطاع عما دون الله، وقيل القرب الطاعة. وقيل القرب الدّنوّ من المحبوب بالقلوب. وفي التحفة المرسـلة القرب علىٰ نوعين: قرب النوافل وهو زوال الصفات البشـرية وظهور صفاته تعالىٰ عليه أي علىٰ البشر بأن يحيي ويميت بإذنه تعالىٰ، ويسمع المسموعات من بعيد، ويبصر المبصرات من بعيد، وعلىٰ هذا القياس، وهذا معنىٰ فناء الصفات في صفات الله تعالىٰ وهـو ثمرة النوافل. وقرب الفرائض وهو فناء العبد بالكلّية عن الشـعور بجميع الموجودات حتىٰ نفســه أيضا بحيث لم يبق في نظره إلّا وجود الحقّ سـبحانه، وهذا معنىٰ فناء العبد في الله تعالىٰ وهو ثمرة الفرائض انتهىٰ.، كشاف التهانوي (٢/ ١٣١٣).

(١) وهو المـوت المعنوي: بحيث يصل العبد إلىٰ مقام تنقطع عنه أوصافه، ويقوم الحق مقامه في جميع الحالات. المعجم الصوفي (ص١٠٣٣).

(٢) في ب: معماك، من العمىٰ، والمغمىٰ: من غمىٰ: من قولهم: لقد أغميَ يومنا وليلتنا إذا لم ير فيهما شمس ولا قمر، ويوم مغمّىٰ وليلة مغماةٌ. وفي الحديث «فإن أغميَ عليكم» وروي: غمّ عليكم، ومنه: أغمي علىٰ الرجل. وغميت البيت: سقفته، وبيت مغمّىٰ: مسقّف، وغماؤه وغماه: سقفهه بالمدّ والكسـر وبالفتح والقصر، وتقول: بيت معمّىٰ، وبيت مغمّىٰ. أساس البلاغة (١/ ٧١٤).

(٣) في ب: نافي.

(٤) في أ: فقسي.

(٥) في ب: البقا، بالقصر.

(٦١١) مـنْ نطق بما يجـبُ كتْمه أُبيحَ قتله وشـتمه، (إذ نطق لمن)[١] لم يذق ما ذاق ولا عرف الشـراب، وإن تكدَّر أوْ رَاقَ لضِيقه[٢] وبحجابه[٣] عما أشار إليه العارفُ (في)[٤] طيِّ (على)[٥] خِطابه.

(٦١٢) من كانت حياته وفاته، وجمع[٦] شتاته دقَّت إشاراتُه ورَقَّت عباراتُه.

(٦١٣) مُطلقٌ من كل القيود من كان فناه لنَفْسه مشهود، وهو (الملك)[٧] المقيدُ في سلُوكه إذا كان حُكمه[٨] في يد مليكه.

(٦١٤) ميمُ الجَمْع تابع للامِ الفرق أو السَّمع، مُرادك أيها السالك[٩] إذا لم يكن

---

(١) زائدة في أ.
ويشـيرون به إلىٰ حال الحلاج الذي قتل بسيف الشريعة بسبب عدم كتمه للأسرار، ويشيرون بالكتم إلىٰ حال الشبلي رضي الله عنه الذي كتم مالم يكتمه صديقه الحلاج.

(٢) في أ: لصقبه.

(٣) في ب: وانحجابه.

(٤) زائدة في أ.

(٥) زائدة في ب.

(٦) في ب: وجمه.

(٧) زائدة في ب، وقد ضرب عليها، وهي سبق خطأ.

(٨) في ب: الحكم.

(٩) السـالك: هو صاحب المجاهدات البدنية والرياضات النفسية، وهو الذي أخذ نفسه بتهذيب الأخلاق، وحكم علىٰ طبيعته بالقدر الذي يحتـاج إليه من النداء الذي به يكون قوام مزاجها واعتدالها، والسـالكون في سـلوكهم أربعة أقسام: سالك يسـلك بربه، سالك يسلك بنفسه، وسالك يسـلك بالمجموع، وسالك لا سـالك، والسـالك بربه: يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه، وأما السالك بنفسـه: هو المعبر إلىٰ ربه ابتداء، وبالفرائض والنوافل، فهو يجهد لما كلفه الحق ويبذل اسـتطاعته وقربه فيما أمره به ربه، والسـالك بالمجموع: فهو السالك بعد أن ذاق كون الحق سـمعه وبصره، وأما السالك لا سالك: فهو الذي رأىٰ نفسه لم يشتغل بالسلوك مالم يكن الحق صفة لها. كشف الواردات لطالب الكمالات، للشيخ عبد الله الإلهي الرومي، تحقيق: المزيدي: (ص٤٤)، بتصرف كبير، كتاب ناشرون.

مراده[1] فأنت هالك.

(٦١٥) مُشاهدةٌ من غير مُجَاهدةٍ لا تكون، فاتخذها[2] حالاً في الحَرَكة والسُّكون.

(٦١٦) مقَام الدهشة والاصطلام[3] هو الذي ينتَهي إلىٰ السّادة الأعلام.

---

(١) أي مراد الله، وقد قال الشيخ أرسلان في رسالة التوحيد: أول المقامات الصبر علىٰ مراده، وأوسطها الرضا بمراده، وآخرها أن تكون بمراده.

(٢) أي اتخذ المجاهدة حالا لك في جميع أحوالك، لتصل إلىٰ المشاهدة، فكل من يجاهد يشاهد.

(٣) الاصطلام: هو الوله الغالب علىٰ القلب، وهو قريب من الهيمان، كذا في الاصطلاحات الصوفية. كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٢١٢).

حرف النون

(٦١٧) نسبُ الأب الرُّوحاني أقربُ من الجُسْماني.

(٦١٨) نَبِّه فؤادَك لمَنْ جعلتَ عليه اعتمادَكَ، نِسْمة الأسْحار تذهب بالأحرار.

(٦١٩) نَقْلُ الأخبارِ عن[1] الأمواتِ والرُّسوم[2]، ليس كالإخبارِ عن الحَيِّ القيُّوم.

(٦٢٠) نَزِّهْ جفونَك في رياضِ الجمال، وإن[3] هُم في بعض الأحوال يجفونك[4] طلبا[5] للكمال.

(٦٢١) نيرانُ الاشتياق التي في الضَّمَائر مُوقدة، هي التي سُيوفها في الأحشاء مُغْمدة.

(٦٢٢) نقصٌ وشَيْنٌ من يَشْهد الواحدَ اثنين[6].

(٦٢٣) نيرَبُ[7] الهيام لاتلتَفِتْ إليها[8] ياغُلام.

---

(١) في ب: من.

(٢) في ب: الرقوم، والرقم: الخط في الكتاب، وبه سمي الكتاب رقيما ومرقوما، والله أعلم. وقال قوم: الرقيم: الدواة، ولا أدري ما صحة ذلك. جمهرة اللغة (٢/ ٧٩٠).

(٣) في ب: وإذ.

(٤) في ب: جفونك.

(٥) موجودة في هامش ب.

(٦) إشارة إلىٰ أن الكل به موجود، وأن الواصل إلىٰ مقام الجمع ثم إلىٰ جمع الجمع والبقاء يشاهدان الأشياء لا وجود لها في ذواتها إلا وجودا مجازيا عكسيا سرابيا، ظهر من انعكاس النور القديم علىٰ الماهيات الإمكانية، فيعبر المشاهد عن شهود عدمية الأشياء في ذواتها، وقيام وجودها العكسي بالوجود القديم. يراجع/ السيوف الحداد (ص١٥٧).

(٧) في ب: قريب، وهو خطأ، لعدم موافقته لحرف النون الذي يفترض أن يبدأ به المصنف. وهي مأخوذة من نرب: النَّيربُ: النَّميمةُ. ورجل نَيِّرَبٌ: ذو نَيْرَبٍ، أي: نَميمة.. نَيْرَبَ يُنَيْرِب نَيْربةً، وهو خلطُ القَوْل بَعْضِه ببَعْضٍ، كما تُنَيربُ الرِّيحُ التُّرابَ علىٰ الأرض فَتَنْسُجُه. العين (٨/ ٢٦٩)، الصحاح (١/ ٢٢٤).

(٨) في ب: إليه.

(٦٢٤) نُقُـوشُ الأكوان إذا لم تَمْحُها من فكْرك، لا ترْسم[1] (فيه)[2] أسرارَ رَقَائِقِ[3] ذكرك.

(٦٢٥) نقطةُ الْغَيْن[4] إذا أزلتها بمَحْوك عنك صارتْ عين.

(٦٢٦) ناكثُ العهود لا يُفْلح[5] ولا يَسُود، نسْمَةٌ من نَسَمات المنة تُصَيِّر نار الجفا على المراد جَنَّة.

(٦٢٧) نعم[6] إن في الطريق عقبة[7] كؤود[8]، لا يقْطَعُها إلا كل متجَرِّدٍ حسُود.

(٦٢٨) نوافلُ القُربة توجب لصاحبها المحبة[9]،.....................

---

(١) في ب: يرسم.

(٢) زائدة في أ.

(٣) في ب: دقائق.

(٤) فِي حَدِيث النَّبِي ﷺ أنه قَالَ: «إِنَّه لَيُغَانُ على قَلبِي حَتَّىٰ أستغفِر الله». قَالَ أَبُو عبيدٍ: قَالَ أَبُو عبيدةَ: يَعْنِي أنه يَتَغَشّى الْقلبَ مَا يُلبِسُهُ، وَكَذَلِكَ كل شَيْء تغشى شَيْئا حَتَّىٰ يُلبِسَه فقد غينَ عليْهِ، وَيُقَال: غِينَتِ السماءُ غَيْنًا، وَهُوَ إطباقُ الغيْمِ السماءَ، وَقَالَ الْفراء: شَجرةٌ غيْنَاءُ: كثيرةُ الْوَرق مُلتفَّةُ الأغصانِ، وأشجارٌ غِينٌ. تهذيب اللغة (٨/ ١٧٤).

(٥) في ب: لا تفلح.

(٦) في ب: نعيم.

(٧) في ب: عقية.

(٨) عقبة كؤود: صعبة المرتقىٰ، وَيُقَال للعَقَبة الشاقّة المصْعَد كؤود.

(٩) إشارة إلىٰ الحديث الإلهي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال: من عادىٰ لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتىٰ أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته» رواه البخاري، باب التواضع (٨/ ١٠٥)، رقم (٦٥٠٢)، قال شيخ الإسلام ابن حجر: «وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّ أَدَاءَ الْفَرَائِضِ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ، قَالَ الطُّوفِيُّ: الْأَمْرُ بِالْفَرَائِضِ جَازِمٌ =

نِفِرُكَ[١] لا تَقِف[٢] عنه فتَهْلِك، فإن الإنسان بنضرة[٣] يهلك.

(٦٢٩) نظرُكَ للدنيا بعين[٤] الفنا، يُرِيحُكَ من الكَدِّ في طلبها والعَنا.

(٦٣٠) نفحةٌ من نفحات الجُود تغْنِيك عن النَّدا والعود، نزِّلِ الأشياء مَنَازِلها، ولا تكن مُنَازِلها.

(٦٣١) نفائِسُ الغيوب تُطَهِّرك من العُيوب، نالَ المُنا من ترك دعاوي الإنِّ[٥] والأنَا.

= وَيَقَعُ بِتَرْكِهَا الْمُعَاقَبَةُ بِخِلَافِ النَّفْلِ فِي الْأَمْرَيْنِ وَإِنِ اشْتَرَكَ مَعَ الْفَرَائِضِ فِي تَحْصِيلِ الثَّوَابِ فَكَانَتِ الْفَرَائِضُ أَكْمَلَ فَلِهَذَا كَانَتْ أَحَبَّ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وَأَشَدَّ تَقْرِيبًا وَأَيْضًا فَالْفَرْضُ كَالْأَصْلِ وَالْأُسِّ وَالنَّفْلُ كَالْفَرْعِ وَالْبِنَاءِ وَفِي الْإِتْيَانِ بِالْفَرَائِضِ عَلَىٰ الْوَجْهِ الْمَأْمُورِ بِهِ امْتِثَالُ الْأَمْرِ وَاحْتِرَامُ الْآمِرِ وَتَعْظِيمُهُ بِالِانْقِيَادِ إِلَيْهِ وَإِظْهَارُ عَظَمَةِ الرُّبُوبِيَّةِ وَذُلِّ الْعُبُودِيَّةِ فَكَانَ التَّقَرُّبُ بذلك أعظم الْعَمَلِ وَالَّذِي يُؤَدِّي الْفَرْض قَدْ يَفْعَلُهُ خَوْفًا مِنَ الْعُقُوبَةِ وَمُؤَدِّي النَّفْلِ لَا يَفْعَلُهُ إِلَّا إِيثَارًا لِلْخِدْمَةِ فَيُجَازَىٰ بِالْمَحَبَّةِ الَّتِي هِيَ غَايَةُ مَطْلُوبِ مَنْ يَتَقَرَّبُ بِخِدْمَتِهِ». فتح الباري (١١/ ٣٤٢).

وقال التهانوي: وقد أورد في ترجمة صحيح البخاري: إنه معلوم من كلام الأصفياء أنّ قرب النوافل أكمل لأنّ قرب الفرائض عندهم عبارة عن أنّ العبد (قد فني في الله)، فالحقّ هو الفاعل كما يشير إلىٰ ذلك الحديث: إنّ الله ينطق علىٰ لسان عمر. وأمّا قرب النوافل فهو عبارة عن أنّ الحقّ سبحانه هو الإله والعبد هو الفاعل كما في حديث: (ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتىٰ أحبّه فكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها) وهو يشير إلىٰ هذا المعنىٰ. انتهىٰ. كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ١٣١٣).

(١) في ب: نقرك.

ونغر الرجل بالكسر، أي اغتاظ، قال الأصمعي: هو الذي يغلي جوفه من الغيظ، وفي حديث علي رضي الله عنه، أن امرأة جاءته فذكرت أن زوجها يأتي جاريتها، فقال: إن كنت صادقة رجمناه، وإن كنت كاذبة جلدناك، فقالت: ردوني إلىٰ أهلي غيرىٰ نغرة، ونغرت القدر أيضا: غلبت، وقال ابن السكيت: يقال ظل فلان يتنغر علىٰ فلان، أي يتذمر عليه. الصحاح (٢/ ٨٣٣).

(٢) في أ: لا تتعد.

(٣) في أ: بنغره.

(٤) في ب: بعني.

(٥) الإنية: ذكر الكفوي: أنه لفظ أطلقته الفلاسفة علىٰ وَاجِب الْوُجُود لذاته، لكَونه أكمل =

(٦٣٢) نــارُ الغرام إذا حلَّت انحَلت، وإذا تمكَّنت قتَلت، نيْلُ ســهام البِّعاد لا يُطيقه[1] طالبُ سُعاد.

(٦٣٣) نواحُك علىٰ فقدَانِ تقوىٰ الأحد، أوْلَىٰ من نواحك علىٰ فُقْدان المال والولد.

(٦٣٤) نصْبُ نُصّب الميزان علىٰ النُّفوس يُهون علىٰ طالب المقام المنفوس.

(٦٣٥) نسيانُ الزَّللِ خَللٌ[2]، نعيمُ الأبد شهُود الأحد.

(٦٣٦) نهْيُ النُّهَىٰ عن الهنا طلبُ السُّها[3]، نسيانُك[4] الوُدَّ القديم ذنبٌ عظيم، نطقُك فضةٌ وسكوتُك ذهبٌ مادمت في مقام الطَّلب، فإذا صرت مُرادا[5].

= الموجــودات فِي تَأْكِيد الْوُجُود وَفِي قُوَّة الْوُجُود، وَهَذَا لفظ مُحدث لَيْسَ من كَلَام الْعَرَب. الكليات (ص١٩٠)، وهي من اســتعمال إنّي تثنيــة إنّا، وكان في الأصل إنّنــا فكثرت النونات فحذفت إحداها، وقيل إنّا، وقوله عز وجل: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ [ســبأ: ٢٤]، المعنىٰ إنّنا أو إنكم... كما تقول إنّي وإيّاكم، معناه إنّي وإنك. والنســبة إلىٰ ذلك الإنّية بالهمزة المكسـورة. وقد استعمل هذه الكلمة الكندي (المتوفي ٢٥٦ هـ) دلالة علىٰ الذات وعين الأنا المفردة.

(١) في ب: لا ينيله.

(٢) في ب: حلل.

(٣) شبه الشيخ نهي العقل عن إدراك الهنا والنعيم كطلب النجوم في السماء، والسها: كوكب خفي في بنات نعش الكبرىٰ والناس يمتحنون به أبصارهم. وفي المثل: «أريها السها وتريني القمر».

(٤) في أ: نسيان.

(٥) المراد درجة أعلىٰ من المريد، قال الشــيخ عبد القادر الجيلاني رَحِمَهُ اللهُ في كتاب الغنية: وســئل الجنيد رَحِمَهُ اللهُ عن المريد والمراد؟ فقال: « المريد: تتولاه سياسة العلم، والمراد: تتولاه رعاية الحق »؛ لأن المريد يســير، والمراد يطير، فمتىٰ يلحق السائر الطائر؟! فالمريد طالب والمراد مطلوب، عبادة المريد مجاهــدة وعبادة المراد موهبة، المريد موجــود والمراد فان، المريد يعمل للعوض والمراد لا يرىٰ العمل بل يرىٰ التوفيق والمنن، المريد يعمل في ســلوك السبيل والمراد قائم علىٰ مجمع كل ســبيل. وقال ابن القيم: مَنْزِلَةُ الْمُــرَادِ: أَفْرَدَهَا الْقَوْمُ بِالذِّكْرِ، =

فانطق هناك حِكمة وسدادا[1].

(٦٣٧) نتَائجُ الأعمــال لا يلتفت إليها من كان عامِلا به مــن العُمَّال، نَمْ عنْ هواك، واقْرَعْ باب الطَّلب في سِرّك ورُوحك ونجْوَاك.

(٦٣٨) نــاي[2] المزار واعجَبًا (كيــف)[3] يقرُّ له قرارٌ، نَوْح نوحك يســيرُ[4] بسفينة[5] سرّك وروحك.

(٦٣٩) ندَمُك علىٰ ما فات من غير التفاتٍ من جُمْلة الآفات.

(٦٤٠) نحْوَ نحْوِ القُلوب يمّم أيها الطَّروب، نادرةُ الزمان من يُعرِّفك طريق الأمان.

(٦٤١) نجُومُ الأســرار إذا أفْصحت[6] في العبارة عنها ســمجت[7] وغيرها من العلوم إذا أفصحت عنها حسنت وابتهجت.

= وَفِــي الْحَقِيقَةِ: فَكُلُّ مُرِيدٍ مُرَادٌ، بَلْ لَمْ يَصِرْ مُرِيدًا إِلَّا بَعْــدَ أَنْ كَانَ مُرَادًا، لَكِنَّ الْقَوْمَ خَصُّوا الْمُرِيدَ بِالْمُبْتَدِئِ، وَالْمُــرَادَ بِالْمُنْتَهِي، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَّاقُ: الْمُرِيدُ مُتَحَمِّلٌ، وَالْمُرَادُ مَحْمُولٌ، وَقَدْ كَانَ مُوسَــىٰ ﷺ مُرِيدًا، إِذْ قَــالَ: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾ [طه: ٢٥] وَنَبِيُّنَا ﷺ مُرَادًا، إِذْ قِيلَ لَهُ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشــرح: ١]، وأَكْثَرُ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي هَذَا الْعِلْمِ جَعَلُوا الْمُرِيدَ وَالْمُرَادَ اثْنَيْنِ. وَجَعَلُوا مَقَامَ الْمُرَادِ فَوْقَ مَقَامِ الْمُرِيدِ وَإِنَّمَا أَشَــارُوا بِاسْــمِ الْمُــرَادِ إِلَىٰ الضَّنَائِنِ الَّذِينَ وَرَدَ فِيهِمُ الْخَبَرُ. قُلْتُ: وَجْهُ اسْتِشْــهَادِهِ بِالْآيَةِ: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَلْقَىٰ إِلَىٰ رَسُولِهِ كِتَابَهُ، وَخَصَّهُ بِكَرَامَتِهِ. وَأَهَّلَهُ لِرِسَالَتِهِ وَنُبُوَّتِهِ. مدارج الســالكين لابن القيم (٢/ ٤٢٣).

(١) في ب: سداد.

(٢) هكذا في الأصل، ولعلها نائي.

(٣) زائدة في أ.

(٤) في ب: سير.

(٥) في ب: سفينة.

(٦) فصحت: هكذا في الأصل.

(٧) سمج: سَمُجَ الشيء سَماجةً أي لا ملاحةَ فيه، وقبح، وَقَالَ اللحياني: هُوَ سَمِيجٌ لَمِيجٌ، وسَمِجٌ لَمِجٌ، وَقد سَمَّجَهُ تَسْمِيجًا إذا جعله سَمِجًا. العين (٦/ ٦٠)، تهذيب اللغة (١٠/ ٣١٧).

(٦٤٢) نعتُ[1] أهل الحضرة أن تعرف وجوههم بالنَّظرة[2]، نشــوانٌ[3] لا يفيق من السَّكرة من أُسقي من قديم الخَمْرة.

(٦٤٣) نفيُ السِّوىٰ من كان له الحالُ سالب، وأثبتَهُ من فرَّق بين المَقْلوب والقالِب.

(٦٤٤) نقابُ الجمال علىٰ الجَميل كمَالٌ، ندىٰ[4] الكَفِّ عنا[5] العَنا كفٌ[6].

(٦٤٥) نحرُ نفسك موجبٌ لقدســك، نعيمُ العارفين في الحُضُور، ونعيم أهل الحجاب في الحُور[7].

(٦٤٦) نبراسُ استعدادك ينبي عن ضوء[8] اجتهادك.

(٦٤٧) نحنُ[9] نشتغِلُ عن الأوْرَاد بالشَّهوات العادية، وعثمانُ[10] لم يشغله عن

---

(١) في ب: نعتي.

(٢) في ب: النضرة.

(٣) من رجل (نشوان) أي سكران بيّن (النشوة) بالفتح. وزعم يونس أنه سمع فيه (نشوة) بالكسر وقد (انتشىٰ) أي سكر. مختار الصحاح (١/ ٣١١).

(٤) في ب: ندا.

(٥) في ب: عنك.

(٦) في البيــت جناس بديع: فالكفُّ الأولىٰ: كفُّ الْيَد. وَالْعــرب تَقول: هَذِه كفٌّ وَاحِدَة، والكف الثاني: من الإقلاع عن الشيء ومنعه.

(٧) إشــارة إلىٰ تباين درجات أهل الســلوك ومنازلهم، فالعارفون همهم الحضور مع الله تعالىٰ، وغيرهم: همهم الحظوظ الدنيوية والأخروية.

(٨) في ب: ضو.

(٩) في ب: نحق.

(١٠) هــو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شــمس الأموي القرشــي، ثالث الخلفاء الراشدين، ولد في الســنة الســادسة بعد الفيل، وكان رضي الله عنه أكبر من سيدنا عمر بسبع سنين، وكان من الســابقين للإسلام، هاجر إلي الحبشة فارا بدينه مع زوجته رقية بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم، وكان من أوائل المهاجرين إلي الحبشة، ثم تبعه باقي المسلمين وهاجر إلي =

ورده ورودُ كأس المنيَّة[١].

(٦٤٨) نُح علىٰ نفسك المِسْكينة إن لم يطهِرْها من درَنها ماءُ السكينة[٢].

= المدينة بعد ذلك، ولم يشهد رضي الله عنه بدرا لتخلفه بسبب مرض زوجه رقية في مرض موتها، ولما ماتت رقيه زوجه رسول الله ﷺ أم كلثوم، وشهد بعد ذلك المشاهد مع رسول الله ﷺ، وكان رضي الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة الذين جعل فيهم عمر أمر الشوري وأخبر أنهم هم الذين مات رسول الله ﷺ وهو راض عنهم. وقتل مظلوما في بيه عام ٣٥هـ (يراجع الاستيعاب لابن عبد البر ٣/ ١٩٣ـ وطبقات الشعراني ص١٧، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٤٤٩، طبعة دار الحديث ٢٠٠٦ سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان جمع وترتيب أحمد بن شعبان ص١٧ مكتبة الصفا ط ١/ ٢٠٠٦م).

(١) إشارة إلىٰ ما حدث لأمير المؤمنين المقتول ظلمًا عثمان بن عفان رضي الله عنه، علىٰ أيدي جماعة مارقة قارب عددهم الألفين، اختلفت أغراضهم وأهواؤهم غير أنهم اتفقوا جميعًا علىٰ عزله أولًا ثم علىٰ قتله بعد ذلك وكلهم قتلة له، غير أن الذين باشروا قتله هم: كنانة بن بشر التجيبي وهو الذي ذبحه: وقيل سودان بن حمران السكوني بعد أن طعنه قتيرة السكوني تسع طعنات من خنجر، وكان الذي ابتدأ ضربه، بعد أن هاب الناس ذلك لكونه كان يقرأ القرآن هو الغافقي بن حرب العكي، ضربه بالسيف وركل المصحف برجله فسقط في حجره، وسقطت قطرة دم علىٰ قوله تعالىٰ: فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ [البقرة: ١٣٧]. الكامل في التاريخ لابن الأثير، (٢/ ٥٤٤)، فتنة مقتل عثمان (ص٣٥٥)، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، محمد بن يحيىٰ الأشعري المالقي الأندلسي (ص١٧٨)، الناشر: دار الثقافة - الدوحة - قطر، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٥.

(٢) السكينة: ما يجده القلب من الطمأنينة عند تنزل الغيب، وهي نور في القلب يسكن إلىٰ شاهده ويطمئن، وهو مبادي عين اليقين. التعريفات (١/ ١٢٠)، كشاف التهانوي (١/ ٩٦٤).
قال العسكري في الفروق اللغوية: الفرق بين السكينة والوقار: المشهور في الفرق بينهما أن السكينة: هيئة بدنية تنشأ من اطمئنان الاعضاء، والوقار: هيئة نفسانية تنشأ من ثبات القلب، ذكر ذلك صاحب التنقيح.
ونقله صاحب مجمع البحرين عن بعض المحققين، ولا يخفىٰ أنه لو عكس الفرق، لكان

(٦٤٩) نظافةٌ وطنك تورثك الرُّجحان في فِطَنك، نِعمة[1] الألحان لا يفهَمُها من يكون لحَّان.

(٦٥٠) نظرُك للقبيح[2] بعيْنِ (المحاسـن)[3] المِحْسَـان، يشهدك بأنك مليح ويأتيك بكامل الإحسان.

أصوب وأحق بأن تكون السكينة هيئة نفسانية، والوقار: هيئة بدنية. الفروق اللغوية (١/ ٢٨٠).

(١) في أ: تعمة، وفيها تصحيف.

(٢) في ب: للغير.

(٣) زائدة في ب.

حرف الهاء

(٦٥١) همّةُ الطالب تُرَقّيه لأسنىٰ المطالب.

(٦٥٢) هِمْ في هوىٰ من تهوىٰ لتهوىٰ في لُجّة الأهوىٰ، هوِّن عليك فما[1] الأمرُ عليك.

(٦٥٣) هفوةُ أهل الكمال كُفْران، وهفوة أهل الإيمان نُقصان[2].

(٦٥٤) هاءُ الهويّةِ[3] تهدي النُّفوس الأبيَّة،

(١) في ب: في.

(٢) لأن زللهم علىٰ قدر معرفتهم، وتقصيرهم علىٰ قدر منازلهم وسلوكهم، وهو من باب: «حَسَنَاتُ الأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ»، وهو من كلام أبي سعيد الخراز، رواه ابن عساكر في ترجمته. قال العجلوني في كشف الخفا: وهو ـ أي الخراز ـ من كبار الصوفية، مات في سنة مائتين وثمانين، وعده بعضهم حديثًا، وليس كذلك، وقال النجم: رواه ابن عساكر أيضا عن أبي سعيد الخراز من قوله، وحكىٰ عن ذي النون انتهىٰ. قال: وعزاه الزركشي في لقطته للجنيد. وقال شيخ الإسلام في شرحها: الفرق بين الأبرار والمقربين، أن المقربين هم الذين أخذوا عن حظوظهم وإرادتهم واستعملوا في القيام بحقوق مولاهم عبوديةً وطلبًا لرضاه، وإن الأبرار هم الذين بقوا مع حظوظهم وإرادتهم، وأقيموا في الأعمال الصالحة ومقامات اليقين ليجزوا على مجاهدتهم برفع الدرجات، انتهىٰ. المقاصد الحسنة (ص٣٠٥)، كشف الخفا (١/ ٤١١)، الفوائد المجموعة للشوكاني (ص٢٥٠).

(٣) قال الشيخ الشريف الجرجاني: الهاء في لفظة الله تدل علىٰ أن منتهىٰ الجميع إلىٰ الغيب المطلق. التعريفات (ص٢٨٢)، والهُوِيَّة: لفظ الهوية فِيمَا بَينهم يُطلق علىٰ معَانٍ ثَلَاثَة: التشخص والشخص نَفسه والوجود الْخَارِجِي. قَالَ بَعضهم: مَا بِهِ الشَّيْء هُوَ هُوَ بِاعْتِبَار تحققه يُسمىٰ حَقِيقَة وذاتًا، وَبِاعْتِبَار تشخصه يُسمىٰ هوية، وَإِذا أَخذ أَعم من هَذَا الِاعْتِبَار يُسمىٰ مَاهِيَّة، وَقد يُسمىٰ مَا بِهِ الشَّيْء هُوَ هُوَ مَاهِيَّة إِذا كَانَ كليًا كماهية الْإِنْسَان، وهوية إِذا كَانَ جزئيًا كحقيقة زيد، وَحَقِيقَة إِذا لم يعْتَبر كليته وجزئيته، فالهويتان متلازمتان صدقًا، والماهية بِالِاعْتِبَارِ الثَّانِي أخص من الأول، والحقيقة بِالْعَكْسِ. وَقَالَ بَعضهم: الْأَمر المتعقل من حَيْثُ إِنَّه مقول فِي جَوَاب (مَا هُوَ) يُسمىٰ مَاهِيَّة، وَمن حَيْثُ ثُبُوته فِي الْخَارِج يُسمىٰ حَقِيقَة، =

هجيرُ[1] أهل العُلا يحصلُ (به)[2] الجَلَا.

(٦٥٥) (هجوم)[3] بوادِر[4] العلوم تُشْـغِلك عن المَعْلوم، هُبوب أرياح الرِّضا عن مَتْنها محْوُ مافي مُخَيَّلتك قد مَضىٰ.

(٦٥٧) هــمٌّ يُدانيك أحسَــنُ مــن نِعَــمٍ تُقصيك[5]، هــارونُ العَقْــل إذا لم

= وَمِن حَيْثُ حمل اللوازم عَلَيْهِ يُسـمىٰ ذاتًا. ثمّ الأحق باسـم الهوية من كَانَ وجود ذَاته من نَفسـهَا وَهُوَ الْمُسَمّىٰ بِوَاجِب الْوُجُود المستلزم للقدم والبقاء. الكليات لأبي البقاء (ص٩٦١)، وتطلق الهوية: علىٰ الحقيقة المطلقة المشـتملة علىٰ الحقائق اشتمال النواة علىٰ الشجرة في الغيب المطلق. التعريفات (ص٢٥٧).

قال في الإنسـان الكامـل هوية الحقّ تعالىٰ عينـه الذي لا يمكن ظهوره لكـن باعتبار جملة الأسماء والصفات فكأنّها إشارة إلىٰ باطن الواحدية. وقولي فكأنّها إنّما هو لعدم اختصاصها باسم أو نعت أو مرتبة أو وصف أو مطلق ذات بلا اعتبار أسماء وصفات، بل الهوية إشارة إلىٰ جميع ذلك علىٰ سبيل الجملة والانفراد وشأنها الإشعار بالبطون، والغيبوبة وهي مأخوذة من لفظة هو الذي هو للإشارة إلىٰ الغائب وهو في حقّ الله تعالىٰ إشارة إلىٰ كنه ذاته باعتبار أسمائه وصفاته مع الفهم بغيبوبة ذلك. قال الشاعر:

إنّ الـهويـة عـين ذات الـواحد ... ومـن المـحال ظهورها في شـاهد
فكـأنّـها نـعـت وقـد وقعت علىٰ ... شـأن البـطون ومـا له مـن جاحد

قال التهانوي: اعلم أنّ هذا الاسـم أخصّ من اسمه الله وهو سرّ لاسم الله، ألا ترىٰ اسم الله ما دام هذا الاسـم موجودا فيه كان له معنىٰ يرجع بـه إلىٰ الحقّ، وإذا فكّ منه بقيت أحرفه مفيدة لمعنىٰ. كشاف اصطلاحات الفنون (٢/ ١٧٥٤).

(١) الهاجرة من حِين تزُولُ الشَّمْس، والهُوَيْجِرَة بَعدَها بِقَلِيل. تهذيب اللغة (٦/ ٣١).

(٢) متقدمة في أ: علىٰ (يحصل).

(٣) في ب: هجوه.

(٤) في ب: بوارد.

(٥) هو كقول ابن عطاء الله السكندري: «رب معصية أورثت ذلا وانكسارا.. خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا»، يراجع كلام القطب البكري في هذا المعنىٰ: مخطوط الضياء الشمسي لوحة ١٧، قـال ابن القيم رحمه الله تعالىٰ في «كتابه الوابـل الصيب: «فإذا أراد الله بعبده خيرًا فتح =

ينْجِده[1] كليمٌ الروح بالّنقل دام له العَقْل[2].

(٦٥٨) هيامُك في وادي الطلب يحول بينك وبين غوامِضِ النَّسب.

(٦٥٩) هَبْ الروح لمن سَقَىٰ لك بالفُتُوح، هُنِّيت بما أُعطيت[3] إن تَكُن بالجمال سُبيت.

(٦٦٠) هامانُ الهَوَىٰ[4] خلافُه دوا، هَلُمَّ إلىٰ وادي سدادك واحْذَر غائلةَ[5] شِدادك.

= له بابًا من أبواب التوبة والندم والانكسار والذل والافتقار والاستغاثة به وصدق اللجأ إليه ودوام التضرع والدعاء والتقرب إليه بما أمكن من الحسنات ما تكون تلك السيئة به سبب رحمته حتىٰ يقول عدو الله: يا ليتني تركته ولم أوقعه، قال: «وأقرب باب دخل منه العبد علىٰ الله تعالىٰ باب الإفلاس فلا يرىٰ لنفسه حالًا ولا مقامًا ولا سببًا يتعلق به ولا وسيلة منه يمن بها بل يدخل علىٰ الله من باب الافتقار الصرف والإفلاس المحض، دخول من قد كسر الفقر والمسكنة قلبه، حتىٰ وصلت تلك الكسرة إلىٰ سويدائه فانصدع وشملته الكسرة من كل جهاته وشهد ضرورته إلىٰ ربه عز وجل وكمال فاقته وفقره إليه وأن في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقة تامة وضرورة كاملة إلىٰ ربه تبارك وتعالىٰ وأنه إن تخلىٰ عنه طرفة عين هلك وخسر خسارة لا تجبر إلا أن يعود الله تعالىٰ عليه ويتداركه برحمته....» الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن القيم (ص٦).

(١) في ب: يتخذه.

(٢) فيه جناس بديع في العقل، فالأول: هو العقل الذي يميز بين الخير والشر، والثاني: هو القيد الذي يتقيد به الإنسان، وفيه إشارة إلىٰ مكانة النص علىٰ العقل عند الصوفية رحمهم الله.

(٣) في ب: عطيت، بإسقاط الألف.

(٤) قال القطب البكري في السيوف الحداد: ولقد أنشد سيدي محي الدين قدس الله سره:

قلبي قطبي وقالبي لِبناني ... سري خضري وعينه عرفاني

هارون عقلي وكليمي روحي ... فرعون نفسي والهوىٰ هاماني

(٥) الغائلة: هي الشر، والغول: الصداع. الغِيلةُ: الاغتيال. قُتِلَ فلانٌ غِيلةً، أي: [خدعة]، وهو أن يخدعه فيذهب به إلىٰ مَوْضعٍ مُسْتَخفٍ، فإذا صار إليه قتله، والغائلة: فِعْلُ المُغْتالِ، [يقال]: خفت غائلة كذا، أي: شرَّهُ. العين (٤/ ٤٤٧).

(٦٦١) همُودُ نارك[١] دليـــل افْتِرَارك، هديّةُ الفقرا التُّحف الإلهية، النازلة علىٰ حضرة القلب من المنزلة الأقْدَسية.

(٦٦٢) هبَط إلىٰ حضِيضِ الثّرىٰ من مَالَ بعد ما دَرَا[٢].

(٦٦٣) هاجِــرْ من أوطَان الغُرْبــة إلىٰ منازل القُرْبة، هجْـرُك في الله ما يُلْهِيك لمقْعَد الصدق (يافتىٰ)[٣] يُدنيك.

(٦٦٤) همــجُ الهَمَجِ[٤] من مــال إلىٰ طريق العِوَج، هلالُ جُسْــمانيتك بغلبة رُوحَانِيَّتك، وهلالُ روحانيتك بغلبة جسمانيتك.

(٦٦٥) هــو[٥] معك في كل حالٍ في الإقامة والتّرحــال، هلْ من أحدٍ يثْبُت عند ظهورِ الأحَدِ.

(٦٦٧) هناك تَظْهر دعاويك وتبدوا مساويك، فكنْ عَلىٰ حذر واتّبع الأثر.

(٦٦٨) هانَ عليه العسير[٦]، من عرف مَبْداه، وجاءَهُ الفيضُ الكثير من أهان[٧] أعْدَاه.

(٦٦٩) هجُوعك أيها المحبُّ بالمنام، يقربُك عن المحبة (و)[٨] السَّلام.

---

(١) الاصل من همود النّار وَهُوَ أن تطفأ حَتّىٰ تعود رَمَادا.

(٢) في ب: ماراً.

(٣) زائدة في أ.

(٤) الهَمَجُ: كلُّ دُودٍ يَنْفَقِىءُ عن ذُبابٍ أو بَعُوض، وهَمَجُ النّاس رُذالَتُهُمْ، والهمج من الناس: الذين لا نظام لهم. العين (٣/ ٣٩٦)، جمهرة اللغة (١/ ٤٩٦).

(٥) غير واضحة في ب.

(٦) في ب: العير.

(٧) في ب: هان.

(٨) زائدة في ب.

(٦٧٠) هلْ في الوجود سواه فيُشْهد[1]، لا وحياة جماله[2] الأوحد.

(٦٧١) هُدْهُدك الــذي يأتيك بالأخبَار، قلبُك لمَّا تمحُو عنه ظُلْمة الأسْتار، هلالُ الأهِلَّة يُذهب بالعلَّة.

(٦٧٢) هاك سرًّا قد أُطلق من حبْسِــه[3]، فاختفَىٰ بدرُه تحت شعَاع شمسِهِ[4].

(٦٧٣) هيْهات هيْهَات أن يُتَدارك ما فات، هنئيا لك يا مُرِيد إن وقفتَ لـ «التَّجْريد»[5].

(٦٧٤) هيبةُ المَحْبوب تُدهش عن ســؤاله عند مُفَاجآت أنوار جَمَاله، هامِي[6] الجُفون من خاف المكْرَ وكانت له عُيُون.

---

(١) كقول ابن عطاء الله في الحكم: فمن رأىٰ الكون ولم يشــهده فيه أو عنده أو به أو قبله أو بعده، فقد أعوزه وجود الأنوار، وحجبت عن قلبه شموس المعارف بسحب الآثار.

(٢) في ب: حماله.

(٣) في ب: حبه.

(٤) في ب: شبهة، وفيها تحريف.

(٥) في ب: بالتجريد.

والتجريد: إماطة الســوي والكون علىٰ الســر والقلب؛ إذ لا حجاب ســوىٰ الصور الكونية، والأغيار المنطبعة في ذات القلب، والســر فيهما كالنتوء والتشعيرات في سطح المرآة القادحة في اســتوائه، المزايلة لصفائه. وقيــل: التجريد: أن يجرد ظاهره عن الأعــراض، وباطنه من الأعواض، والتفريد: أن لا يرىٰ نفســه فيما تأتي به، وقيل: أن ينفرد عن الأشــكال، وينفرد في الأحــوال، ويتوحد في الأفعال. وقيــل: التجريد: أنه لا يملك، والتفــرد: أن لا يملك. وقال التهانــوي: وهو في اصطلاح الصوفية: اعتزال الخلق وترك العلائق والعوائق، والانفصال عن الذّات، كما في كشــف اللغات. ويقول في لطائف اللغــات: التجريد: قطع العلائق الظاهرية، والتفريد قطع العلاقات الباطنية التعريفات (ص٥٢)، معجم مقاليد العلوم (ص٢١٣)، كشــاف اصطلاح الفنون (١/ ٣٨٢).

(٦) الهمــي من قولهم: همىٰ الماء يهمي هميا، إذا ســال وجرىٰ علىٰ وجه الأرض وكذلك همىٰ الدمع يهمي، إذا سال. جمهرة اللغة (٢/ ٩٩٥).

(٦٧٥) هِمْت إنْ فهِمْت، وعمِلْت بما علِمْت، هتكُ الأَسْتار لا يجُوز لمُختار.

(٦٧٨) هاتفُ الحق لا يزال يناديك، لتغْمِير ما خَرُب من ناديك.

(٦٧٩) هذِّبْ أخلاقَكَ لتُكْمِل[1] إشراقك.

(١) في ب: ليتكمل.

حرف الواو

(٦٨٠) وسْمُ[1] الذي تهْوَىٰ يُغْنيك عن غيره من الأذوا.

(٦٨١) وعْد الحبيبِ لا بد من إنْجَازه، إذا هو عالمٌ بصُدُوره كإعْجازه[2]، ومَعُ وقْدِ سراجِك يوجب استِقَامتك بعد اعْوِجاجك.

(٦٨٢) وجودُك معارٌ[3] فاخرج عنه بالاخْتِيار، وهمُكَ ســهْمُك إذا لم تردَّه[4] أرْدَاك، وصيَّر أحبائك أعداك.

(٦٨٣) واعِي الخِطَاب قد طَاب، واضحٌ لأهل الجَرْح والتَّعديل[5] نهجُ الطريق والسبيل.

---

(١) في ب: ونعم.

(٢) قال ابن أبي زمنين: ومن قول أهل الســنة أن الوعد فضل الله عز وجل ونعمته، والوعيد عدله وعقوبته وأنه جعل الجنة دار المطيعين بلا اســتثناء، وجهنم دار الكافرين بلا استثناء، وأرجى لمشــيئته من المؤمنين العاصين من شــاء والله يحكم لا معقب لحكمه ولا يســأل عن فعله. أصول الســنة (ص٢٥٦)، وقال الكلاباذي: أجمعُوا أن الْوَعيد الْمُطلق فِي الْكفَّار وَالْمُنَافِقين، والوعد الْمُطلق فِي الْمُؤمنِينَ الْمُحْسِنِينَ.
وَأوجب بَعضهم غفران الصَّغَائِر باجتناب الْكَبَائِر بقوله: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ [النســاء: ٣١] وَجعلهَا بَعضهم كالكبائر فِي جَوَاز الْعقُوبَــة عَلَيْهَا لقَوْله تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٤]. التعرف لمذهب أهل التصوف (ص٥٢).

(٣) في ب: معارفا.

(٤) في ب: ترديه.

(٥) من علوم الحديث: وهو يتعلق بتعديل الرواة وجرحهم: والكلام في الجرح والتعديل جائز، قد أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها، لما فيه من تمييز ما يجب قبوله من الســنن مما لا يجوز قبوله، وقد ظن بعض من لا علم عنده أن ذلــك من باب الغيبة، وليس كذلك، فإن ذكر عيب الرجل إذا كان فيه مصلحة، ولو كانت خاصة كالقدح في شهادة شاهد الزور، جائز بغير نزاع، فما كان فيه مصلحة عامة للمســلمين أولى، وروى ابن أبي حاتم، بإســناده، عن بهز بن أسد، قال: =

(٦٨٤) وذُلكَ (للغير)[1] يصدُّك (عن السـير)[2]، وفـودُّ الرحمن من خلْفُوه في الأهْل والأوطان، وفُوفُكَ مع الزَّلَل[3] من وجُود العِلل.

(٦٨٥) وابلُ الإمْداد الإلّي[4] يُصَيّرك عبْدًا كُلّي.

(٦٨٦) ومَضُ برْقِ الرفق لايعْرفُه إلا من أضاء[5] منه الْفَرق.

(٦٨٧) وحْدةُ الوجود صاحبُها مفقودٌ[6]، وجْهُ الحقِّ المُواجه من كلِّ الجِهات

= لو أن لرجل على رجل عشرة دراهم، ثم جحده، لم يستطع أخذها منه إلا بشاهدين عدلين، فدين الله أحق أن يؤخذ في بالعدول. شرح علل الترمذي لابن رجب (١/ ٣٨٤)، والمقصود: هو المعنى الإشاري عند علماء أهل السلوك من المرشدين العارفين.

(١) زائدة في أ.

(٢) زائدة في أ.

(٣) قد يشـير إلى النظر إلى الزلل بعين نقص الرجاء، كما أشـار ابن عطاء الله في الحكمة الأولى: من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل، وقد يشـير إلى الوقوف معها والتمادي في فعلها، وكلاهما مذمومان.

(٤) يطلقه أهل السـلوك على الذات الإلهية، الإل بالكسـر هو الله عز وجل، قال في تهذيب اللغة: الإلّ: القَرابـة. والذِّمة: العَهْد، وَقَالَ أَبُو إِسْـحَاق: وَقيل: الإل: الحَلِف، وَقيل: هُوَ اسـمٌ من أسمَاء الله، قَالَ: وَهَذَا عندنَا لَيْسَ بالوَجه، لِأَن أسمَاء الله تَعَالَى مَعْروفة، كَمَا جَاءَت فِي القُرآن وتُليت فِي الأخبار، وَلم نَسـمع الدّاعي يَقُول فِي الدُّعاء: يَا إلّ، كَمَا يَقُول: يالله، وَيَا رحمان، قَالَ: وَحَقِيقَة الإلّ عِنْدِي، على مَا تُوجبه اللُّغة: تَحديدُ الشَّيْء. وقال ابن فارس: الإل: الربوبية. وقال أبو بكر لما ذكر له كلام مسيلمة: "ما خرج هذا من إل". مختار الصحاح (ص٩)، تهذيب اللغة (١٥/ ٣١٢)، مقاييس اللغة (١/ ٢٠).

(٥) في ب: ضاء.

(٦) أشار القطب البكري في الألفية إلى أن أصحاب هذا الشأن هم الأوتاد فقال:

(ومـنـهـم الأوتـاد للـوجـود … مـن كـوشـفـوا بـوحدة الوجود)

وأشـار القطب البكري إلى المقصود من وحدة الوجود عند أهل السـلوك في عدد من رسائله، وألف فيها رسـالة المنهـل العذب لذوي الورود في الكشـف عن معنى وحـدة الوجود، =

من كَمَال وُسْع الذَّات.

(٦٨٨) وقودُ العزيمة يتسَبَّب لِصَاحبه بالمآثِر الكريمة.

(٦٨٩) وحيُ القوم الإلْهَام[1] إذ لاوَحْي بعده عليه الصلاة والسلام.

= وَهَـذَا معنىٰ وحدة الْوُجُـود عِنْد الْمُحَقِّقين يَعْنِي: أَن الْوُجُـود الْمَوْجُود فِي الْخَارِج وَاحِد بالشخص قَائِم بِذَاتِهِ غير عَارض لشَـيْء من الممكنات وَلَا حَالا فِيهِ وَلَا محلا لَهُ. وعَلىٰ هَذَا لَا معنىٰ لوُجُود الْمُمكن إِلَّا أَن لَهُ تعلقا وَنسبَة خَاصَّة مَجْهُولَة الكُنه بذلك الْوُجُود الْقَائِم بِذَاتِهِ عَنْهَا ويعبر عَنْهَا بِنِسْـبَة القيومية والمعية والمبدئية وإشراق نور الْوُجُود وَلَيْسَت نِسْبَة الْحُلُول وَالْعرُوض والاتصال والاتحاد، بل هِيَ أم النّسَب لَيْسَ لَهَا مِثَال مُطَابق فِي الْخَارِج وَإِنَّمَا يمثل بِمَا يمثل من بعض الْوُجُوه تَقْرِيبًا إِلَىٰ فهم الْمُبْتَدِئ وَهُوَ من وَجه تقريب وَمن وَجه تبعيد. وَتلك النِّسْبَة علىٰ أنحاء شَتَّىٰ بِحَسب قابلية الممكنات يَتَعَذَّر الإطِّلَاع علىٰ هيئاتها. دستور العلماء (٣/ ٣٠٨)، ويشير التهانوي في كشافه أن: «وحدة الوجود المطلق هو الحقّ الحقيقي». كشاف اصطلاحات الفنون (٢/ ١٢٧٨)، وقال في موضع آخر في تعريف الوجود: «واختلف في تعريفه: فقيـل: لا يعرّف، فمنهم من قـال: لأنّه بديهي التصوّر فلا يجوز أن يعـرّف إلا تعريفا لفظيا، ومنهم من قال لأنّه لا يتصوّر أصلا لا بداهة ولا كسـبا، وقيل يعرّف لأنّه كسبي التصوّر، وفي تعريفه عبارات،... قال مرزا زاهد في حاشية شـرح المواقف: الظاهر أنّ القائل ببداهة تصوّر الوجود أراد بالوجود المعنىٰ المصدري الانتزاعي، والقائل بكسـبيته أو بامتناعه أراد به منشأ الانتزاع أي الوجود الحقيقي الذي هو حقيقة الواجب تعالىٰ علىٰ تقدير وحدة الوجود وحقيقة ما عينه متعيّنة بنفسـها علىٰ تقدير تعدّده، فالوجود الحقيقي علـىٰ كلا التقديرين هو الوجود القائم بنفسه الواجب لذاته، والوجود يطلق علىٰ هذين المعنيين. السـابق (٢/ ١٧٦٧).

(١) الإلهـام: ما يلقىٰ في الروع بطريق الفيض، ويختص مـن جهة الله والملأ الأعلىٰ، ويقال إيقاع شيء في القلب يطمئن له الصدر يخص الله به بعض أصفيائه، وقيل: الإلهام: ما وقع في القلب من علم، وهو يدعو إلىٰ العمل من غير اسـتدلال بآية، ولا نظر في حجة، وهو ليس بحجة عند العلمـاء، إلا عند الصوفيين. والفرق بينه وبين الإعلام: أن الإلهام أخص من الإعلام، لأنه قد يكون بطريق الكسب، وقد يكون بطريق التنبيه، قال أبو البقاء: والإلهام: من الْكَشْف الْمَعْنَوِيّ، وَالْوَحي: من الشـهودي المتضمن لكشـف الْمَعْنَوِيّ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يحصل بِشُهُود الْملك وَسَمَاع كَلَامـه. التوقيف علىٰ مهمات التعاريـف (ص٦٠)، التعريفات (ص٣٤)، الكليات (ص١٧٣).

(٦٩٠) واردُ الجمـال معلـولٌ، ووارد الجلال[1] مقتُولٌ، ولايـةُ الروح تُريح، وولايةُ النَّفْس تبيح.

(٦٩١) وُجدانُ الوجود بعد الفُقدان بقاءٌ[2] في دائرةِ الإحْسَان.

(٦٩٢) وثوقُـك[3] بعقْلك يوقِعُك في الخَلَل، وصحبـة غير أبناء (الجنس)[4] جنسك تورثك الزلل.

(٦٩٣) واحـدُ الزمـان مـن جُمعت فيـه الأعْيَان[5]، وقـرٌ وصـممٌ[6]

---

(١) في ب: الحلال، وفيها تصحيف.

الجـلال: احتجاب الحق عنا بعزتـه، والجمال تجليه لنا برحمته، ذكره التونسـي، وقال ابن الكمال: الجلال من الصفات ما يتعلـق بالقهر والغضب، والجلال عند أهل الحقيقة: نعوت القهر من الحضرة الإلهية، أي: من الصِّفَات مَا يتَعَلَّق بالقهر وَالْغَضَب، وَقد يُقَال جلال الذَّات وَيُرَاد بِهِ الصِّفَات السـلبية أَعنِي لَيْسَ بجوهر وَلَا جسـم وَغير ذَلِك كَمَا يُرَاد بِكَمَال الصِّفَات الصِّفَات الثبوتية. وَإِنَّمَا يُرَاد بِجلَال الذَّات الصِّفَات السـلبية لِأَنَّهَا أَسبَاب الْجلَال وَالْعَظَمَة، فَإِن الْغَرَض من الصِّفَات السـلبية تَنْزِيه ذَاته تَعَالَى عَن النقائـص فَيحصل بهَا جَلَاله وعظمته تَعَالَى. التوقيف (ص١٢٨)، دستور العلماء (١/ ٢٨٠).

(٢) في ب: فنا.

وفيه إشـارة إلى أن الوجود بعد الفقد نهاية، والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية، ووجود الحق؛ لأنه لا بقاء للبشـرية عند ظهور سلطان الحقيقة، وهذا معنى قول أبي الحسين النوري: أنا منذ عشرين سنة بين الوجد والفقد، إذا وجدت ربي فقدت قلبي، وهذا معنى قول الجنيد: علم التوحيد مباين لوجوده، ووجود التوحيد مباين لعلمه، فالتوحيد بداية، والوجود نهاية، والوجد واسطة بينهما. التعريفات (ص٢٥).

(٣) في أ: وقوفك.

(٤) زائدة في ب، وهي سبق خطأ.

(٥) إشـارة إلى القطب الغوث: الجامع للأحوال والمقامات، وقد يتوسع فيُسمى كل من دار عليه مقام من المقامـات وانفرد به في زمانه قطبا، لكن حيث أطلـق القطب لا يكون في الزمان إلا واحدا وهو الغوث، وهو سيد أهل زمنه وإمامهم، وقد يحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الباطنة، كالشيخين والمرتضى والحسن وابن عبد العزيز رضي الله عنهم، وقد لا كأبي يزيد البسطامي رضي الله عنه، وأضرابه وهو الأكثر. واسـم القطب عبد الله في كل زمن. التوقيف (ص٥٨).

(٦) في ب: وحمم.

في أذُنٍ منْ حُرم[١].

(٦٩٤) وُرودُ واردِ وجْدِك يُنْسيك سالفَ جُهدك، وجهُ المحب الصَّادي يكشفُ له عن ما حواه النَّادي.

(٦٩٥) ونَاكَ[٢] يوجِبُ عناك، وقُوفك بالبابِ[٣] مع اسْتِصحاب الآداب يُبلّغك الآراب[٤] مع[٥] الأحباب.

(٦٩٦) وكرُك في سُكْرك، اجْعَلـه خلوات ذكرك، واقفْ[٦] من تُرافق ومن المُرافق[٧]، وقتك إن أضَعْتَه[٨] ياصاح أوجَبَ مَقْتك لدىٰ الملاح.

(٦٩٧) ولادتُك مرَّتين تُصيركَ[٩] صاحب نسبتين[١٠]، وغرُ صدرك دعْ إنْ رُمت

---

(١) في أ: صرم، بالصاد.

(٢) هو الفتور، وني: الوَنَىٰ: الفترةُ في العَمَل، ومنه: التَّواني، يقال: وَنَىٰ يَني وَنْيًا فهو وانٍ. العين (٨/ ١٠٨).

(٣) في أ: بالبابي.

(٤) أي قضاء الحوائج، مفرد: الأرب: الحاجة، وفيه لغات: إرب وإربة، وأرب، ومأربة، ومأرَبة. الصحاح (١/ ٨٧).

(٥) في أ: من.

(٦) من الوقوف، وقد تكون: وافق، من الموافقة.

(٧) في أ: من المدا فق، والمدىٰ: الغاية.

(٨) في ب: ضيعته.

(٩) في الأصل: تصير.

(١٠) أي النسبة الروحانية والطبيعية، وقد أشار العارف بالله صدر الدين القونوي: في شرح الأربعين حديثا: في إسباغ الوضوء: أن العمل فيه عمل بدني من حيث صورته، غير أنه غير ملائم للمزاج ومشق عليه، والحامل علىٰ ارتكابه هو الروح، فمن حيث أصالة العمل هو روحاني، ومن حيث الصورة هو طبيعي، فظهر متشابها ذا وجهين، فلا بد من إدراك الأقوىٰ من النسبتين إلىٰ إحدىٰ الطرفين - أعني طرف الروحاني وطرف الطبيعية -. يراجع/ شرح الأربعين حديث لصدر الدين القونوي، (ص٨٠)، ضبط عاصم الكيالي.

أَنْ تُرْفع، وعْرُ الطريق يسهل على الصَّادِق بالتحقيق.

(٦٩٨) وعظُك من غير أن يكون لك هو قامع، لا يؤثر في قلْبِ من كان منك سامع[١].

(٦٩٩) وصلُ الحبيب لا يحْتَاج بعده لِتَطْيِيب، وزيرُ العقل الممنوح لايَصْلح إلا بِصَلاح (ملك)[٢] الرُّوح.

(٧٠٠) ورا الورىٰ هو المُحيط بما يرا[٣].

---

(١) كما أشار الشيخ في الألفية في فصل الخاتمة:

واعظ بلا اتعاظ يخطب   بدون مهر للمعالي يخطب

(٢) زائدة في ب.

(٣) في ب: يراىٰ.

حرف لا

(٧٠١) لا يستحِقُّ الإمامة إلا من تحقَّق له الاستقامة.

(٧٠٢) لا تجعل خواطرك إلاَّ فِيه، وكلُّ خاطرٍ يُشغلك عنه فانْفِيه.

(٧٠٣) لا يطيبُ المعاملة إلا إذا ذهب نَسِيم المواصلة، لا يصفوا لك التوحيدُ[1] إلا بعد كمالِ التَّجريد.

(٧٠٤) لا تحصلُ السعادة إلا لمن آمن بالغَيْب دون الشَّهادة[2]، لا تشغلك الأكوان بما تقْتضيه، بل أشْغَلها بما أنت فيه[3].

---

(١) التوحيد: إفرادك متوحدا، وهو ألا يشهد الحق إلا إياك لك، وقيل: إفراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته، وقيل: معنىً يضمحل فيه الرسوم، وتندرج فيه العلوم، ويكون الله كما لم يزل. وقيل: إسقاط الوسائط عند غلبة الأحوال، والرجوع إليها عند الأحكام، وقيل: هو أن يرجع العبد إلى أوله فيكون. معجم مقاليد العلوم (ص٢٢٠).

(٢) ذكر العسكري في الفروق اللغوية: الفرق بين الملك والملكوت: الملك، بالضم: مايدرك بالحس، ويقال له: عالم الشهادة، والملكوت: ما لم يدرك به، وهو عالم الغيب، وعالم الامر، ولكون عالم الشهادة بالنسبة إلى عام الغيب كالقطرة من البحر، يسمى الاول: مُلكا، والثاني ملكوتا، لما تقرر أن زيادة المباني تدل على زيادة المعاني. الفروق (١/ ٥١١)، وَالشَّهَادَة عِنْد الصُّوفِيَّة عَالم الشَّهَادَة وَهُوَ الأفلاك وَمَا فِيهَا من النُّجُوم وَالْكَوَاكِب والعناصر والمواليد يَعْنِي أن عَالم الشَّهَادَة عِندهم قدس الله أسرارهم هُوَ الْأَجْسَام وَيُقَال لَهُ مرتبَة الْحسن أَيْضا. دستور العلماء (٢/ ١٦٣). المَلَكُوت: عالَمُ الغَيْبِ المُخْتَصُّ بأَرْوَاحِ النُّفُوسِ. والمُلْكُ: عالَمُ الشَّهادةِ من المَحْسوساتِ الطَّبيعيّة. كَذَا فِي تعريفات المناويّ. تاج العروس (٨/ ٢٥٥). وعالم المثال فوق عالم الشهادة وأدنى من عالم الأرواح وعالم الشّهادة هو ظلّ عالم المثال. وهو ظلّ عالم الأرواح. وكلّ ما هو في هذا العالم موجود فهو أيضا في عالم المثال.. كشاف اصطلاحات الفنون (٢/ ١١٤٨).

(٣) أي لا بد عليه أن يشتغل بما هو أولى به في الحال، وأن يقوم بما هو مطالب به في الحين، فالصوفي السالك ابن وقته لايهمه ماضيه وآتيه، بل يهمه وقته الذي هو فيه.

(٧٠٥) لا تقــفْ علىٰ المظَاهر بل ترَّق عنها لشُــهود الظَّاهــر، لا تدخل لمَاء زمْزم[١] في غَبَش[٢] اللَّيل، إن لم تهلَك لا تخلص من الوَيل.

(٧٠٦) لا يُستجابُ دعاءك ولا يقْبَل نجْوَاك إلاَّ إذا أجبت موْلَاك في ما أمرك به ونهَاك.

(٧٠٨) لا يعرفُ قَدْر أهل القَدْر إلا من عرف سِرّ ليلة القدر[٣].

(٧٠٩) لا تُزَاح السِّتار إلا لأهل الأشائر[٤]، لا قلْبَ لعارفٍ من البحْرِ غارف.

(٧١٠) لا يَطْلب العُروجَ إليه إلا من لم يتَحَقَّق أنه معه بين يديه.

(٧١١) لا آخرةَ للعارف ولا دُنيا، لأنه بربه لا بغيره أمرًا ونَهْيا، لا يُفوّت مجالسَ النصح والتذكير إلا من رضي عن نفسه بشُؤم التدبير[٥].

---

(١) في أ: المأزم.

(٢) في ب: عش.

(٣) ليلة القدر: ليلة يختص بها الســالك بتجل خاص يعرف بها قدره ورتبته بالنســبة إلىٰ محبوبه، وهو وقت ابتداء وصول الســالك إلــىٰ عين الجمع ومقام البالغيــن في المعرفة، وهي أفضل لَيَالِي السّنة وَأشْــرَفهَا خصها الله تَعَالَىٰ بِهَذِهِ الأمة المرحومة وَهِي بَاقِيَة إِلَىٰ يَوْم الْقِيَامَة خلافًا للروافض وَهِي لَيْلَة فِي تَمام السّــنة يخْتَص فِيهَا الســالك بتجلي خَاص يعرف بِهِ قدرته ورتبته بِالنِّســبَةِ إِلَىٰ محبوبه وَهُوَ ابْتِدَاء وُصُول السالك إِلَىٰ عين الْجمع وَفِي تعينها اخْتِلَاف كَالصَّلَاةِ الأولىٰ قد أخفاها الله تَعَالَىٰ عَن عُيُون الأَجَانِب. التوقيف (١/ ٢٩٣). دستور العلماء (٣/ ١٣٠).

(٤) أهل الرموز والإشارات البالغين في التمكن في المقامات والمعارف والعبارات.

(٥) إشــارة إلىٰ التدبير المذموم الذي ذمه أهل الـسلوك قاطبة، قال ابن عطاء الله: (اعلم أن التدبير علىٰ قسمين، تدبير محمود وتدبير مذموم، فالتدبير المذموم هو كل تدبير ينعطف علىٰ نفــسك بوجود حظهــا لا لله قياما بحقه، كالتدبير في تحصيل معصيــة، أو حظ بوجود غفلة، أو طاعة بوجود رياء وسمعه ونحو هذا) التنوير في إسقاط التدبير لابن عطاء الله (ص٧٢-٧٣)، المكتبة الازهريه للتراث القاهرة، ٢٠٠٧م.

(٧١٢) لا تَعْصيه (أيها النبيه)[1] إلا في مكانٍ لا يرَاك فيه، وانتَبِه إن كنت صبًّا نبيه.

(٧١٣) لأن[2] تجدَّ[3] في طلب من يَدُلُّك على الله، ويعرفُك بنفسِك خيرٌ لك من الكدِّ فيما تعتنِي به لِحِسِّك[4].

(٧١٤) لا تشْتري العبدَ للأكل والمنام، بل للخِدْمَة وما يجب عليه من القِيَام.

(٧١٥) لا تَجْنح للتجْسِيم والتَّعْطيل، فكُن منهما على حذرٍ، فكم تاه في قفْرِهما[5] جمعٌ ففُرِّقوا شذَرَ مَذَر[6].

(٧١٦) لا أيْن[7] ولا بَيْن عند من يفهم سرَّ العَيْن، لا يرض بالدُّون إلا كلُّ مفتونٍ.

(٧١٧) لا صَبَاح ولا مِسا عند من للكأس قد احْتَسا.

---

(١) زائدة في أ.

(٢) في ب: لا.

(٣) في ب: تجدد.

(٤) في ب: ليحلك، وفيها تحريف.

(٥) قفر: القَفرُ الخالي من الأمكنة، وربما كان به كلأٌ قليل. واقفَرَت الأرض من الكلأ، والدار من أهلها فهي قفرٌ وقِفارٌ. العين (٥/ ١٥١).

(٦) تفرقوا شَذر مذر، وشِذر مِذر (الأولان يفتحان، والأخيران بكسر أوائلهما.)، إذا ذهبوا في كل وجه.، وشَذر بذر وشِذر بذر (الأولان يفتحان، والأخيران بكسر أوائلهما) إذا تفرقوا.

(٧) المراد بالأين: مايعم الذوات والأماكن والصفات وسائر العوارض الجسمانية، قال ابن عجيبة: ومن كلام بعض شيوخنا: إذا حصلت الرؤية غاب الرائي عن نفسه وعن الدنيا والآخرة، وغاب عن كل شيء، إلى آخر كلامه، قال معلقا: ومن شأن ذات العقل أن يكيف للأجسام والأماكن والجهات ويميز بين الأشخاص والذوات، ويعرف ماكان مجموعا في عالم الغيب وما هو باق على جمعيته في عالم الشهادة، إذ االوجود كله ذات واحدة وبحر متصل في الحقيقة، وإنما العقل الأصغر هو الذي فرق ما كان مجموعا. يراجع/ شرح نونية الششتري (ص١٠٨- ١٠٩)، بتصرف.

(٧١٨) لا تلُوح لعينيك الأمْشَاج[١] إلا إذا وقع الامْتِزاج[٢]، لايُغْص الحقُّ على الكشف والشهود بل لا بد من سائِرٍ ممْدُود.

(٧١٩) لا تحجُبُك الأواني والأقْداح عن شُرْب شراب الرَّاح، لا تعْجَل بإظهار المعاني، ليُشْرِق باطنك وتكونَ داني.

(٧٢٠) لا تقنع بأطْوَار الكرامات، فإنها عند الكُمَّلِ بِطَالات[٣].

(٧٢١) لا يَغْتر بالوصال (إلا)[٤] من حُمدت منه الخِصَال، لا تجْتَمِعُ الأخلاق المرضية إلا في الوارث للمَرْتبة المحمدية[٥].

---

(١) في ب: الأمشاح.
ومشج: المَشْـجُ: اختلاط حُمرةٍ ببياضٍ، والمَشَـجُ منه، وكلُّ لونٍ من ذلك مَشَجٌ، والجميع أمشاجُ. العين (٦/ ٤١).

(٢) إشارة إلى الخلق: وهو تقدير أمشاج ما يراد إظهاره بعد الامتزاج والتركيب صورة. التوقيف (١/ ١٥٩).

(٣) قال الكلاباذي: وَأما الأَوْلِيَاء فَإِنَّهُم إِذا ظهر لَهُم من كرامات الله شيء ازدادوا لله تذللا وخضوعا وخشـية واستكانة وإزراء بنفوسهم وإيجابا لحق الله عَلَيْهِم فَيكون ذَلِك زِيَادَة لَهُم فِي أُمُورهم وَقُوَّة على مجاهداتهم وشـكرا لله تَعَالَى على مَا أَعْطَاهُم، فالَّذِي للأنبياء معجزات وللأولياء كرامات وللأعداء مخادعات. التعرف لمذهب أهل التصوف (ص٧١).

(٤) زائدة في أ.

(٥) يشـيرون به إلـى كل من انطبع فيه ما ورَّثه رسـول اللّه ﷺ للأمة، ففيـه تخلق بأخلاق النبي المصطفى، وهو الـذي يتمثل اخلاق النبوة والاقتداء برسـول الله ﷺ، والوارث دلالة على الوراثة المعنويـة لا المادية، كما قال الله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ [النمل: ١٦] يقول القشاشـي: وقلب الشـيخ الوارث الكامل موضع نظر الحق ومعدن علومه وحضرة أسراره وخزانة أنواره. السـمط المجيد في سلاسل التوحيد، للشيخ صفي الدين القشاشي، (ص٦٨).
وهو إشارة إلى الشيخ السالك الذي تتم هداية المريد على يده، والذي يقول فيه الرازي: وهذا يدل على أن المريد لا سـبيل له إلى الوصول إلى مقامات الهداية والمكاشفة إلا على يد شيخ يهديه إلى سواء السـبيل، ويقول ابن عطاء الله: فينبغي لمن عزم على الاسترشاد أن يبحث عن شيخ من أهل التحقيق سالك للطريق، تارك لهواه، راسخ القدم في خدمة مولاه، فإذا وجده فليمتثل ما أمر ولينتهي عما نهى. يراجع/ التفسـير الكبير (١/ ١٤٢)، مفتاح الفلاح لابن عطاء (ص٣٠).

(٧٢٢) لا يفْنَىٰ[1] السالك إلا بتجلّي المالك، لا يبلغُ مبالغَ الرجال إلا من أخذ أدبَه عن أهل الكَمَال.

(١) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، كما أن البقاء وجود الأوصاف المحمودة والفناء، فناءان: أحدهما ما ذكر، وهو بكثرة الرياضة، والثاني عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت، وهو بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق، وإليه أشار المشايخ بقولهم: الفقر سواد الوجه في الدارين، يعني الفناء في العالمين. وقيل: أن يفنىٰ عنه الحظوظ فلا يكون له في شيء حظ، ويسقط عنه التمييز فناء عن الأشياء كلها شغلا بمن فني به. التعريفات (ص١٦٩)، معجم مقاليد العلوم (ص٢١٢). وهذا الفناء درجات: الفناء فِي الشَّيْخ: تبدل صِفَات المريد بِصِفَات شَيْخه ومرشده فِي الطَّرِيق وَهُوَ أول مَرَاتِب الفناء - وَثَانِيها: الفناء فِي الرَّسُول: وَهُوَ تبدل الصِّفَات البشرية للسالك بِصِفَات نبيه عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام - وَثَالِثهَا: الفناء فِي الله: وَهُوَ تبدل الصِّفَات البشرية للسالك بِالصِّفَاتِ الإلهية. دستور العلماء (٣/ ٣٣).

حرف الياء

(٧٢٣) يا عجَبًا كيف يثْبت[١] الحادث عن تجَلّي القديم، أم كيف يُشرق مصباحُ السَّواعد عند ظُهور شمسِ السِّر العظيم.

(٧٢٤) يقَظَتَك في الطَّلب تُبدي لك العَجب، يا وارد الحِما لا تشْتكي الظَّمَا.

(٧٢٥) يتيمُ[٢] المعَاني والمعالي أشدُّ يُتْما[٣] من يتيم[٤] الآباء والموالي.

(٧٢٧) يقىٰ مع النفس كلُّ ما كسـبت[٥] وما له جَنَت، فإن فاسِدا بعُدَت، وإن صالحًا دنَتْ.

(٧٢٨) يعْسُوب كلِّ حانةٍ من عرف المقْصُود من الأمَانة.

(٧٢٩) يقينُك يَقِيك، وتحقُّقُك يُرَقِّيك، يَرَاعُ الإمدادِ العلي يرسم في لوح القلب السرَّ لا الْجَلي.

(٧٣٠) يدري كيف تُدَار[٦] الفِقَار، من عَرِف معنىٰ (لا تُدْرِكُه الأبْصَارُ)[٧].

(٧٣١) يضيقُ نطَاق النُّطق عن إيضاح سـرِّ التوحيدِ إذ هو سَرَا، والسِّرُّ لا يظهر

---

(١) في ب: ينبت، بالباء.

(٢) في ب: يتم.

(٣) في ب: يتيما.

(٤) في ب: يتبم، بالباء.

(٥) في ب: كتبت.

(٦) في ب: نداء.

(٧) إشـارة إلىٰ قول الله تعالـىٰ: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

فافهم أيها الرَّشيد[١].

(٧٣٢) يصيح طيْرُك ما دام سيرك، يحقُّ له أن يتيه على الأقْران من أدَّى الأمانة لأهْلِها وما خَان.

(٧٣٣) يـاءُ النداء[٢] في حالـة الكمال هُدى، وفي مقام المَحْو[٣] سُـدًى، يا الله العجَبُ ممَّنْ عرف وما وجب، وعَدَل إلى ما حَجَب.

(٧٣٤) يقْطَـع الفيافي مـن بالعُهُود موافي، يريدُ منك المريـد أن لا تُريد، فإذا

---

(١) هذا ما يسمى عند أهل السلوك بـ «خفاء الظهور وظهور الخفاء» فالتوحيد رغم ظهوره إلا أنه سر مخفي، كما قال النابلسي شيخ البكري:

ومـن أعجـب الأمر هـذا الخفا ... وهـذا الظهـور لأهـل الوفا
ومـا في الوجـود سوى واحد ... ولكـن تكـثّر لـما صـفا

« وظهور الحق أجلى من كل ما ظهر، إذ هو السبب في ظهور كل ما ظهر، وما اختفى إلا من شدة ظهوره، ومن شدة الظهور الخفاء، وإلى هذا المعنى أشار الرفاعي بقوله:

يا مـن تـعاظـم حتى رقّ معناه ... ومـا تـردى رداء الكـبر إلا هـو

إيقاظ الهمم (ص٧٣).

(٢) يرى بعض أهل السـلوك أن الذكر بياء النداء على جلالته ومدده، إنما هو نوع من الاستغاثة والطلـب، فكأنه منظور فيـه إلى مقابل أجر أو عوض وهو معنى ممـا يغلب على المبتدئين، الذين توجههم الآثار إلى المُؤثر، أما غيرهم من السـالكين والواصلين فإنما يشغلهم المُؤثر عن الأثر. فهم يذكرونه بالاسـم المجرد من ياء النداء أو غيرها تمجيدًا وعبودية ليس إلا ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الأعراف: ٢٩] فهو أهل الثناء والمجد.

قالوا: وإنما يحسن الذكر بياء النداء في مقامات الطلب، والابتهال، والاستغاثة، أما مقام التعبد فالأمثـل الذكر فيه بغير حرف النداء، وفي هذا المعنى مذاق رفيع، وقد نبه على ذالك الشـيخ العارف بالله محمد زكي الدين إبراهيم رائد العشيرة المحمدية في رسالته: أصول الوصول.

(٣) المحو: رفع أوصاف العادة بحيث يغيب العبد عندها عن عقله، وتحصل منه أفعال وأقوال لا مدخل لعقله فيها، كالسكر من الخمر، أو: هو فناء وجود العبد في ذات الحق كما أن الحق فناء أفعاله في فعل الحق، والطمس فناء الصفات في صفات الحق. التعريفات (ص٢٥٥)، التوقيف (ص٢٩٩).

أرذت فلست بمُريد[1]، يدوم له السرور من لم يعْتَرض المقدور.

(٧٣٥) يكْسِيك أثوابَ الفخَار برؤيةِ نقْصك[2] في[3] سائر الأطوار.

(٧٣٦) يفوز بالأجْر من صلّىٰ العَصْر في أول الفجر، يخْتَصُّ برحمته من يشَا فدعْ قَوْل الحُسّاد والوُشا.

(٧٣٧) يقنَعُ باليَسِير من عرَف إلىٰ أين يَصير، يجَابُ دُعاه من طلب مسْعَاه.

(٧٣٨) يثبتُ اسْمُك في الدِّيوان إذا مُحي رسْمُك وتخلص فحْمُك[4] من الزّوان[5].

(٧٣٩) يتَساوىٰ عند المحب الوَصْل والصّد، ويشتاقُ من حُبِّه للنصَبِ والكد.

(٧٤٠) يفْلُت صديق جدِّك من عِقال الأشْرَاك إذا ماشَهِدت الإثنينية[6] ووقعت في الإشراك[7].

---

(١) إشارة إلىٰ تسليم المريد والانقياد وترك الاعتراض إذا ألقي في بحر الابتلاء حتىٰ يفتح الله له بمنه وكرمه، وذالك باندراج إرادة المريد في إرادة الشيخ فلهذا قالوا: الإرادة ترك الإرادة، وقالوا: من شرط المريد إن لا يكون له إرادة، بل يكون مع الشيخ علىٰ ما يريده الشيخ، فهو مريد لما يريده الشيخ، وتارك لإرادة ما سواه، مثاله كما قال الكريم للأكرم ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ [الكهف: ٧٠]، وإذا حصل له هذا التوحيد في الإرادة حصل له نوع اتصال معنوي بالشيخ. السمط المجيد في سلاسل التوحيد، للشيخ صفي الدين القشاشي، (ص٦٨)،.

(٢) في ب: تقصيك.

(٣) في أ: عن.

(٤) في ب: فمحك، بتقديم الميم علىٰ الحاء.

(٥) الزُّوانُ، وَهُوَ مَا يَخرجُ مِنَ الطّعامِ فيُرمىٰ بِهِ، وَهُوَ الرَّديءُ مِنْهُ، وَفِي الصِّحاحِ: «الزِّوانُ، بالكسْرِ: حبٌّ يُخالِطُ البرّ»، والزُّوانُ مثْلُه. وَقد يُهْمَزُ. تاج العروس (٣٥/ ١٦٠).

(٦) في ب: الاثنين.

(٧) فيه جناس بديع في الأشراك، فالأولىٰ: حِبالة الصائد، ومِصْيدة، وما يُنصب للصَّيد، والثانية: من اتخاذ الشريك.

(٧٤١) يخترقْ مَنْ يَخْترق[1]، يصلُ العبد بمجاهدته للجنة وبالفَنَا عنها وعن نَفْسِه إلىٰ عين المِنَّة.

(٧٤٢) يُبِيد جيشُ الجهالة من كانت عساكِرُه جلالة.

(٧٤٣) يَحْي ميتُ المحبَّة برياح الجَذْبة.

(٧٤٤) يَتَعالىٰ الحق أن يَسْتأنس به سِواه، لعدم المناسبة بين الْعَبد ومولاه[2].

(٧٤٥) يطلبك رزْقُك أشدُّ من طلَبِك له فلا تك من قوم به قد التَهَوْ.

(٧٤٦) يطَّلِعُ علىٰ مَكتمات الأسْرَار من زال عن عينِه الغبارُ.

(٧٤٧) يحتاج من يكون دَاري أن يُداري[3].

(٧٤٨) يحجُبُك الوقوف مع اللُّطْف عن اللَّطيف، فافهم لهذا الرَّمز اللطيف.

(٧٤٩) يَدُور مع الزمان كيْفَما دار، من وقَفَ علىٰ تقَلُّبَات الأدوار.

(٧٥٠) يَتِمُّ بَدْرك أيها المنتبه إن تحَقَّقْت في كلّ حالٍ أنَّكَ بِه.

❋❋❋

---

(١) كما أشار الشيخ في الألفية: فكل من لم يخترق لم يحترق....

(٢) كما قال الشيخ في الألفية في التصوف:

والأنس لا يكون بالشهيد. للبون بين العبد والرشيد

(٣) أي العارف يحتاج إلىٰ المُدَارَاة وهي: مُلاينَة النَّاسِ وحُسنُ صُحْبَتهم واحْتِمَالُهم لِئلاَّ يَنفِرُوا عَنْكَ.

(خاتمة ومناجاة ودعاء)

اللهم يامن هو الحَكَم وله الحُكــم والتَّصريف، وهو القاهرُ فوق عباده، فلا ينفذ حكم إلا بمُراده وهو الخبير اللطيف.

أسألك بمُحَمد ﷺ الذي أعطيته جوامع الكَلِم، فأبدىٰ لطائفَ الحِكم، وجاء بكتابك المُحكم، فأعجز بفصاحته الْبُلَغــاء حتىٰ كُلُّ من هم عن معارضته انْبَكم، وبآله وأصحابه ذوي البلاغة واللُّســن، القائمين بكل وصْف جميلٍ حسن، وبكل مُقتدي في ســره وإعلانه، مخلصٍ تفَجَّرت ينابيع الحكمة من قلبه علىٰ لســانه[1]، وبكلِّ مُرشدٍ يعطي الحكمة لأهلها، ويمنعها عن غيرهم صيانة لها[2].

---

(١) قال الترمذي الحكيم: في شرح أثر: لا حكيم إلا ذو تجربة، « وأما قوله لا حكيم إلا ذو تجربة فالحكمة من نور الجلال فإذا أعطي العبد انفجرت ينابيع الحكمة علىٰ قلبه فهذه الحكمة ينبوعها علىٰ قلبه فهي جائمة متراكمة وما لم يأخذه التجارب لم تقدر النفس علىٰ مطالعة الحكمة، لأن النفس بلهاء غنمية مشــغولة بالشهوات، فكيف تدرك الحكمة والحكمة باطن الأمور وأسرار العلــم، فهي تعاين الظاهــر ولا تدركه، فكيف تدرك الباطن فإذا جــرت الأمور صارت هذه التجــارب له كالمرآة ينظر فيها،، لأنها صارت معاينة ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما: ينتهي عقل الرجل إلىٰ ثمان وعشرين ثم بعد ذلك التجارب، فالعقل للقلب والتجارب للنفس لأن العقل باطن والتجارب ظاهرة تبصر العين وتســمع الأذن ويشم الأنف وتلمس اليد ويذوق اللسان واللهاة، والتجارب ههنا وهذه الأشياء مسالك إلىٰ النفس، وعندها تشعر النفس بذلك للعقل الذي أعطي لأن العقل مسكنه في الدماغ وفي الصدر يشرق بين عيني الفؤاد والنفس لا تعلم بشيء من ذلك إلا ما يعلمها القلب ويفطن لها، فإذا نالتها التجارب عرفت وأيقنت، لأنها صارت معاينة ما أدىٰ إليها القلب من الحكمة ودلالة العقل. نوادر الأصول في أحاديث الرسول ٤/ ١٩٢ـ١٩٣.

(٢) نسب ابن عطاء الله رضي الله عنه حديثا لا أصل له في هذا المعنىٰ إلىٰ رسول الله: لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، وجزم ابن عطاء بنسبته للنبي ﷺ. لطائف المنن (ص٣٦). وروي في هذا المعنىٰ آثار كثيرة عن أخبار الأنبياء والسلف الصالح، فروي عن عيسىٰ =

فبِهِم عليك أن تؤيّدنا بالعلم النافع، والسرِّ الذي لأستارِ الأوهام رافع، اللهم أحْكِم أساس قلوبنا إِحْكاما، وعرِّفنا ما نحْتَاج إليه شرائعًا وأحكاما.

وانْشُــر علينا من مهابتــك الجبرُوتِيّة أعْلامــا، واجعل لنــا في بَوَاطننا إذا ما اسْتكشــفنا عن الأمور إلْهاما وإعلاما، وارْزُقنا منــك الحُكْم والتَّحْكيم، واجعلنا أطباء ألباء عارفين بمواطن التحكيم، يا من هو الله العليم الحكيم.

اللهم لا تجْعَل الحكم فينا لغيرك طرْفَةَ عيــن، وافتَحْ حديقةَ بصِيرتنا، وازِلْ عنهــا حُكم الغين بزَوَال النقطــة لتَصير عَين، وارْزُقنا بمنِّكَ أوصافَ الأشــراف، واجْعل لنا على خفِيَّات الأمور إشــراف، فخَلِّقْنا بأخلاق أهلِ الوفَا، واجعلنا ممن كَيْل سعادته وفَا، حيِّرْنا في عين الحَيْرة في البقاء والزوال.

واكشف لنا عن سرِّ شمْسِ الحَقِيقة فِي الشُّرُوق والزَّوال، حقِّقْنا بأسرار أحديَّتك، وصَيِّر[1] كلامنا بذلك دانِي، واجعل ثمارَ معَارِفِ قلوبنا اللدُنِّية قطوفُها داني.

هنــاءً منك بعــد فناءٍ[2] بــك وِصَالا مُدَاما، واســقِنَا في حالة الحـــــضور

= ابن مريم ﷺ: للحكمة أهل، فإن وضعتها في غير أهلها ضيعت، وإن منعتها من أهلها ضيعت. وقال ﷺ: لا تطرح اللؤلؤ إلى الخنزير، فإن الخنزير لا يصنع باللؤلؤ شيئًا، ولا تعط الحكمة من لا يريدها، فإن الحكمة خير من اللؤلؤ، ومن لا يريدها شر من الخنزير، وروي عن مالك: ذُلٌّ وإهانة للعلم أن تتكلَّم به عند من يُضَيِّعُه.

(١) في الأصل: وحير، بالحاء.

(٢) في ب: فنانانك.

الفنــاء: هو الزوال والاضمحلال كما أن البقاء ضده، والفناء أن يفني عن الحظوظ، فلا يكون له في شيء من ذلك ويسقط عنه التمييز، كما قال عامر بن عبدالله «ما أبالي امرأة رأيت أم حائطا» (يراجع/ فتوح الغيب للجيلاني ص١٢ـ المقالة السادسة ط مصطفي البابي ١٩٧٣م)، والبقاء: ضد الفناء وهو رؤية العبد قيام الله في كل شيء، وهو أحد المقامات العشرة التي يشتمل عليها قسم النهايات لأهل السلوك في منازل السير إلي الحق، وهو مرتبة أرباب التمكين في التلوين، وهو مقام من يسمع بالحق ويبصر به. (يراجع/ لطائف الأعلام للقاشاني/ ٢٨٨ـ ومنازل السائرين للهروي ص١٣٩). =

معك بك مَداما[1].

= فناء الفناء: هو الفناء عن شهود هذا الفناء، وقد يراد به البقاء الثاني لأنه هو المقام الذي بعد الفناء، وهذا المعنى هو فناء الفناء لا محالة.
ويهم الباحث أن يعرف حقيقة الفناء عند ابن تيمية: فالفناء عنده ينقسم ثلاثة أقسام: فناء عن عبادة السوى وفناء عن شهود السوى وفناء عن وجود السوى. فالأول: أن يفنى بعبادة الله عن عبادة ما سواه وبخوفه عن خوف ما سواه وبرجائه عن رجاء ما سواه وبالتوكل عليه عن التوكل على ما سواه وبمحبته عن محبة ما سواه؛ وهذا هو حقيقة التوحيد والإخلاص الذي أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه وهو تحقيق « لا إله إلا الله » فإنه يفنى من قلبه كل تأله لغير الله ولا يبقى في قلبه تأله لغير الله وكل من كان أكمل في هذا التوحيد كان أفضل عند الله.
والثاني: أن يفنى عن شهود ما سوى الله وهذا الذي يسميه كثير من الصوفية حال الاصطلام والفناء والجمع ونحو ذلك، وهذا فيه فضيلة من جهة إقبال القلب على الله وفيه نقص من جهة عدم شهوده للأمر على ما هو عليه فإنه إذا شهد أن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه وأنه المعبود لا إله إلا هو الذي أرسل الرسل وأنزل الكتب وأمر بطاعته وطاعة رسله ونهى عن معصيته ومعصية رسله فشهد حقائق أسمائه وصفاته وأحكامه خلقا وأمرا: كان أتم معرفة وشهودا وإيمانا وتحقيقا من أن يفنى بشهود معنى عن شهود معنى آخر، وشهود التفرقة في الجمع والكثرة في الوحدة وهو الشهود الصحيح المطابق، لكن إذا كان قد ورد على الإنسان ما يعجز معه عن شهود هذا وهذا كان معذورا للعجز لا محمودا على النقص والجهل.
والثالث: الفناء عن وجود السوى؛ وهو قول الملاحدة أهل الوحدة كصاحب الفصوص وأتباعه الذين يقولون: وجود الخالق هو وجود المخلوق وما ثم غير ولا سوى في نفس الأمر. فهؤلاء قولهم أعظم كفرا من قول اليهود والنصارى وعباد الأصنام، وأيضا فإن ولاية الله: هي موافقته بالمحبة لما يحب والبغض لما يبغض والرضا بما يرضى والسخط بما يسخط والأمر بما يأمر به والنهي عما ينهى عنه والموالاة لأوليائه والمعاداة لأعدائه كما في صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: يقول الله تعالى: «من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها؛ فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يسعى؛ ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه؛ وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه» فهذا أصح حديث روي في الأولياء. مجموع الفتاوي (٢/ ٣٩٦).

[1] هذا من الجناس البديع، فالمدام الأول من دوام الشيء ووصاله، والمدام: (المدام) بضم =

اللهم اجعل عزَّنا في العُزلة والوِحْدة، وأشهدنا معها الكثْرةِ في الوَحْدة . سهم أدِمْ لنا شهودَ عبُودِيّتنا ما حَيِينا، واجعلْ السَّلام منك لنا ما حَيِينا، والصلاة والسلام من المَلِك السلام علىٰ سيدنا محَمّد المحمود صاحب المقام المحمود بدر التَّمَام ومنْ بِهِ حصَلَ التَّمَامُ، وعلَىٰ آلِهِ وأصْحَابه الأنْجُمِ الطَّوَالع ما بدتْ نجوم في سلُوكه الطَّوالع[٢].

وعلىٰ التابعين وتابعِيهم بإحْسَان ما تحقَّق عارِفٌ بمقامِ الإحسان، وسلَّم تسْليما كثيرا إلىٰ يوم الدين، والحمدُ لله رب العالمين.

قال المؤلف[٣] سامحه الله من ذنوبه السَّوَالف، وعَفَىٰ عن عُيُوبه ما جرَىٰ دمعُ الخُدُود والسَّوالف، وكان الفراغ من ترْصِيف هذه الحِكم وتأليفها في سنفِهِ من

= الميم مفعول من أدام الشيء وعليه: إذا أدمن عليه، فالميم زائدة، قال المجد: المدام: الخمر الدائم، والخمر كالمدامة، لأنه ليس شراب يستطاع إدامة شربه إلا هي. وألغز بعضهم في مدام فقال: وما شيء حشاه فيه داءٌ... وأوله وآخره سواء. شرح كفاية المتحفظ: تحرير الرواية في تقرير الكفاية (١/ ٥٥٤).

(١) يكون ذالك في مقام الفرق الثاني: هو شهود قيام الخلق بالحق، ورؤية الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة، من غير احتجاب بأحدهما عن الآخر، ويكون في: محو الجمع والمحو الحقيقي: وهو فناء الكثرة في الوحدة، ويكون في الانصداع: وهو الفرق بعد الجمع بظهور الكثرة واعتبار صفاتها، ويكون كذالك في الأسفار الأربعة. التعريفات (ص١٧٩)، (ص٢٠٠).

(٢) جمع طالعة: واللوائح والطوالع واللوامع متقاربة المعنىٰ كما حقق الأستاذ القشيري في الرسالة، لا يكاد يحصل بينها كبير فرق، وذكر شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في حاشيته على الرسالة: أن هذه الألفاظ كناية عن اختلاف أحوال أرباب السلوك وما يفتح الله به عليهم من المقامات التي يرومون بلوغ كمالها كالزهد والتوكل والرضا والتسليم والمحبة. ينظر: الرسالة القشيرية بمنتخبات من شرح شيخ الإسلام الأنصاري (ص٤٩).

(٣) في ب: المألف.

اللَّيالي التي شـمْلُها بعد التَّفْرقة قد انتَظَم، علىٰ يد أفقر (الورىٰ)[1] العباد إليه جل وعلا، وأحوجُهُم إلىٰ مدده الذي عَـلا، مُصطفىٰ بن كمال الدين بن علي، لا زال شاملًا بهم فضْلُ العَلِيّ، الصِّدِّيقي الخَلْوتي الحسني الحسيني الجلوتي، المُتَمذهب بمَذْهب السَّادة الحنفية، سلك الله به الطَّريقة الحنيفِيَّة، وطهَّره الله بالْوَابل القُدُسية من كل غلَّة[2]، ورزقه الله العَافِية من كلِّ داءٍ أعلَّه، آمين بحرمة محمد (النبي)[3] الأمين.



(١) زائدة في ب، وهي سبق غلط.

(٢) الغلة: حرارة العطش والحزن، وجمعها غلل، وهو الغليل أيضا. جمهرة اللغة (٢/ ٩٦٢).

(٣) زائدة في أ.

خاتمة المخطوط

في آخر نسخة أ:

في عدة مجالس آخرها نهار السبت قبل الغروب والقلب طروب ثالث يوم من عيد الأضحىٰ سنة ١١٣٦هـ، والحمد لله حمدا لايدخل تحت عد ولا حساب، ما اكتبت الكتاب وحسبت الحساب، أبد الآباد مافني الغير وأباد، وسلم تسليما كثيرا، تم علىٰ يد مرتجي غفر المساوي، خُويدم سيده حجاب الشرقاوي.

في آخر نسخة (ب):

في غرة مجالس آخرها نهار السبت قبل الغروب ثالث يوم من عيد الأضحىٰ سنة ١١٣٦هـ والحمد لله حمدا لايدخل تحت عد ولا حساب، ما اكتسبت اكتساب وحسبت الحساب، أبد الآباد مافني الغير وأياد، وسلم تسليما كثيرا، والله أعلم[١].

❁❁❁

(١) وقد أنهيت أنا الفقير إلىٰ عفو الباري عمرو بن يو سف مصطفي الجندي الأزهري تحقيق هذا المخطوط النفيس والتعليق عليه ليلة الأحد ١٦/ جمادىٰ الأول/ ١٤٣٩هـ الموافق ٤/ ٣/ ٢٠١٨م.

فهرس الاصطلاحات